

بين السحر والعين والجان

زهير حموي

دار ابن حزم

مكتبة
دار حواء
الثقافة الناعمة

الطبعة الثالثة
طبعة دار ابن حزم الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مكتبة
دار حواء
الثقافة النافعة

الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
هاتف ٢٦٤٦٠٣١ - فاكس ٢٦٢٠٨٤٢ ص ب ٩٨٠٧ السالمية المركزي

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٨٣١٣٣١

مُقَدِّمَة

الحمـد لله الواحد، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد، وهو المبدىء والمعيد، الفعّال لما يريد، خلق الأشياء بقدرته، ودبرها بمشيئته وحكمته، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله بالهدىٰ ودين الحق، فأدّى الأمانة وبلّغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في الله حقّ جهاده حتىٰ تمّت كلمة الحق والدين، وعبد ربه حتىٰ أتاه اليقين، فصلوات الله عليه من قائد إلىٰ الهدىٰ المبين، وعلىٰ آل بيته الطيبين، وعلىٰ أصحابه الطاهرين، وعلىٰ أزواجه أمهات المؤمنين، ورضي الله عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فإن الإنسان قد اعتاد أن يتعامل مع الظواهر الكونيّة بعفوية وتلقائية، وذلك لاطّراد هذه الظواهر بمقدّماتها ونتائجها، لكن قد تقع في بعض الأحيان بعض الظواهر المخالفة للنواميس الطبيعية، والقوانين الكونية.

والإنسان بطبعه يبحث عن تفسير لهذه الظواهر الخارقة لمألوفه، وقد لا يجد الإنسان العادي تفسيراً لهذه الظواهر الخارقة للعادة، وهناك من يحاول أن يفسر هذه الخوارق فيقع في الخطأ، فلا يميز ـ مثلاً ـ بين السحر والمعجزة، وبين الاستدراج والكرامة، ونحو ذلك.

وقـد أردت من خلال هذا البحث أن أسلط الضـوء علىٰ خوارق

العادات، ومصادرها، وأحوال أصحابها، وقد ركّزت علىٰ ظاهرة السحر وبيان حقيقته، وأقوال العلماء فيه، وذلك لخطورة تفشي هذه الظاهرة، وانسياق الكثيرين وراءها، وتردّدهم علىٰ الدجالين والمشعوذين، والفزع إليهم عند الملمّات، حتىٰ توهم البعض أنّ هذا الضرب من الكهانة له صلة بالدين، بل تصوّر البعض أنه من صميم الدين، وأنّ الذين يقومون به طراز متميز من المتدينين، وما ذاك إلّا لأن أكثر الذين يقومون بأعمال الشعوذة والسحر يستخدمون ـ خداعاً وبهتاناً ـ بعض الآيات القرآنية، وأسماء الله الحسنىٰ، ويوحون للناس بأشكالهم وتعبيراتهم ـ وربما بملابسهم ـ بأن لهم أحوالاً خاصة، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذباً.

وإذا كان علماء النفس والاجتماع قد علّلوا اهتمام الناس بالسحر والكهانة بخوف الإنسان من المجهول، وحرصه علىٰ اتّقاء ما يخشاه من مختلف أنواع الشرّ، فإن هذه الظاهرة من المنظور الديني تدلّ علىٰ ضعف الإيمان، ونقص اليقين والثقة بالله تعالىٰ، ومن هنا كان موضوع هذا الكتاب يتصل بمسألة العقيدة اتصالاً مباشراً ووثيقاً، ويحذّر من الانزلاق إلىٰ الكفر والفسق، ويفضح مخازي السحرة والمشعوذين، الذين حذّرنا رسول الله ﷺ من سؤالهم وتصديقهم فقال: «**من أتىٰ عرّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول، فقد برىء مما نُزّل علىٰ محمد ﷺ**».

وقد جاء هذا الكتاب مكوناً من خمسة فصول:

الفصل الأول (خوارق العادات):

وقد مهدت فيه للكتاب بالحديث عن خوارق العادات، وأنواعها،

وتحدثت فيه عن الفرق بين المعجزة والسحر، وعن الفرق بين المعجزة والكرامة، وعرضت فيه بعض معجزات النبي ﷺ، وأشهر معجزات الأنبياء التي قصّها علينا القرآن الكريم، ثم استعرضت الكرامات التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الصحيحة، واستكملت الحديث عن خوارق العادات بتعريف المعونة، والاستدراج، والإهانة، والفراسة بأنواعها، الإيمانيّة والخلقية والرياضية.

الفصل الثاني (السحر):

ولّما كانت بعض أنواع السحر خارقة لعادة الناس، فقد تناولت موضوع السحر، وتاريخه، وأوردت الآيات التي ذكر فيها السحر، وأقوال العلماء والمفسرين فيها، وفصّلت الحديث عن حقيقة السحر وتأثيره، وموقف العلماء من مسألة سحر النبي ﷺ لّما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، وتطرّقت للحديث عن سائر مظاهر الشعبذة والدّجل.

وذلك لأن هذا الموضوع يتداخل فيه الحق بالباطل، ويختلط فيه الصدق بالكذب، ويُتجاوز فيه الواقع إلىٰ الخيال، ويشوب الحقائق كثير من الوهم، كما بيّنت بطلان دعوىٰ تحضير الأرواح، وأوجه فسادها، وختمت الفصل ببيان الأحكام المتعلقة بتعلّم السحر، وممارسته، وحدّ الساحر في الإسلام، وقول العلماء في حكم استخراج السحر وإبطاله.

الفصل الثالث (الجنّ):

ولما كانت بعض أنواع السحر تعتمد علىٰ الاتصال بالجن، وتسخيرهم بالرقى والعزائم، فقد سلّطت الضوء علىٰ جانب من أخبار الجن، وأعطيت القارىء فكرة عن حياتهم وأنواعهم، وأماكن تواجدهم، وناقشت موضوع

إمكان الاتّصال بهم، وأوردت الأدلة العقلية والنقلية والطّبية علىٰ إمكانية صرع الجن للإنس، ومسّهم لهم، كما تناولت ظاهرة الوسوسة وأنواعها، ومدىٰ تأثير الشياطين علىٰ الإنسان من خلالها، حيث ذكرت أسبابها، وطرق علاجها والتخلص منها.

الفصل الرابع (العين):

وقد بيّنت فيه حقيقة الإصابة بالعين، وأدلّة تأثيرها، ووجه الارتباط بينها وبين السحر، وذكرت فيه كيفيّة الوقاية من العين، والأحكام المتعلقة بالعائن، وسلطت الضوء علىٰ الخرافات المتصلة بهذا الموضوع، من التطير والتشاؤم، والغول، وصفر، والهامّة، والعرافة، والتنجيم، والخطّ بالرمل، ونحو ذلك.

الفصل الخامس (الرُّقىٰ والتمائم):

استعرضت فيه موضوع الرّقى ومشروعيتها، وبيّنت التمائم المنهي عنها، وسبب النهي، ثم عرضت جملة من الرّقى الشرعية الواردة عن الرسول ﷺ، والتي يحتاجها المسلم ليحصّن نفسه وأهله وأولاده، من شرّ كل ذي شرّ، وذكرت الحصون التي يستدفع بها شر السحر والشياطين والعين، من الآيات والأحاديث والوصايا النافعة.

أسأل الله العظيم التوفيق والسداد في هذا الجهد المتواضع، الذي إن أصبت فيه فمن توفيق الله وكرمه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، ورحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي، وبصّرني بخطأ نفسي، كما أسأل الله المولىٰ الكريم أن يجنبني الزلل، وأن يلهمني الصواب في القول، وأن يعينني علىٰ الصدق في العمل، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن

ينفعني به يوم الدين، إنه ـ تعالىٰ ـ خير مأمول، وأفضل مسئول، وصلىٰ الله علىٰ عبده ونبيه محمد، وعلىٰ آله وصحبه، ومن اتبع هديه إلىٰ يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكويت ـ ليلة الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ

الموافق ٢/٢/١٩٨٩م



مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله علىٰ نعمائه، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد خيرة الله من خلقه، وصفوته من أنبيائه، وبعد:

فقد صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب سنة ١٩٩١م في سورية، ولم أتمكن في ذلك الحين من استدراك بعض الأخطاء المطبعية التي وقعت في الطبعة الأولىٰ، والتي أدركت بعضها، ونبهني بعض الإخوة جزاهم الله خيراً إلىٰ بعضها الآخر.

وكان من فضل الله عليّ أن يسّر لي طباعة هذا الكتاب طبعة ثالثة بالاتفاق مع دار حواء للنشر والتوزيع، فوجدتها فرصة سانحة لاستدراك ما وقع في الطبعة الأولىٰ من أخطاء مطبعية، ومناسبة لإضافة بعض التعليقات النافعة المتممة للفائدة، ولإعادة صياغة بعض موضوعات الكتاب، وذلك تسهيلاً علىٰ القارىء من ناحية، واستجماعاً للأدلة وترتيبها من ناحية أخرىٰ.

ورأيت من تمام الفائدة أن أضمِّن هذه المقدمة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وهي كالتالي:

تضمن الفصل الأول (خوارق العادات) النتائج التالية:

* المعجزة والكرامة من مشكاة واحدة، وهما من خوارق العادات،

والفرق بينهما أن المعجزة تأتي علىٰ سبيل التحدي، والكرامة تأتي اتفاقاً وليس فيها شيء من التحدي.

* السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال ومزاولة أسباب ومقدمات معلومة حتىٰ يتم للساحر ما يريد، فالسحر خرق لمقدورات عامة البشر.

* ليست كل خارقة معجزة بالضرورة.

* الفراسة علىٰ ثلاثة أنواع، إيمانية وهي نور يقذفه الله في قلب العبد المؤمن، وخلقية وتشمل القيافة والعيافة والريافة، ورياضية وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلّي، وقد يحصل لصاحبها الكشف نتيجة لذلك.

* والاستدراج: أمر خارق للعادة قد يجريه الله علىٰ يد الكافر والفاسق لإقامة الحجة عليه.

* الإهانة: أمر خارق للعادة قد يجريه الله علىٰ يد الكافر المدعي علىٰ خلاف ما يطلب منه لفضح أمره وخذلانه.

وتضمن الفصل الثاني (السحر) النتائج التالية:

* يتعذر تعريف السحر بحدّ جامع مانع لكثرة أنواعه وصوره، واختلاف أساليبه.

* السحر من النظائر الاجتماعية الموجودة في كل الأمم والشعوب قديماً وحديثاً.

* عرف الإنسان السحر منذ القدم، وأكثر الأمم اتهمت أنبياءها به من لدن نوح إلىٰ نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام.

* كان سيدنا سليمان عليه السلام نبياً مِلكاً، ولم يكن ساحراً كما زعمت ذلك اليهود.

* يعتبر سحرة اليهود من أخبث السحرة في العالم، لكثرة اشتغالهم بالسحر واحتكارهم لكتبه، واشتهارهم به منذ القدم وحتىٰ الآن.

* يعتبر البابليون في العراق من أشهر الأمم والشعوب المشتغلة بالسحر والتنجيم.

* أخذ العرب السحر عن اليهود، وكان يطلقون علىٰ السحرة اسم الكهان والعرافين.

* هاروت وماروت كانا ملكين من السماء، وأنزلا إلىٰ الأرض فكان من أمرهما ما كان، وهذا لا يتعارض مع عصمة الملائكة لأن هذين الملكين سبق في علم الله لهما هذا فكان تخصيصاً لهما.

* السحر عن أهل السنة والجماعة له وجود وحقيقة وتأثير. دلّ علىٰ ذلك الكتاب والسنة والواقع.

* العلم الحديث أثبت وجود السحر وتأثيره.

* أنكر المعتزلة وجود السحر، وتأوّلوا الآيات والأحاديث التي ذكر فيها السحر.

* تعرض النبي ﷺ للسحر كما تعرض له من قبل سيدنا موسىٰ عليه السلام.

* لا يتعارض السحر مع النبوة والعصمة لأنه مرض من الأمراض، وعارض من العلل.

* تعتمد بعض أنواع السحر علىٰ الاستعانة بالجن وتسخيرهم، ويعتمد بعضها الآخر علىٰ النجوم والكواكب.

* يشرع لمن وقع تحت تأثير السحر وثبت له ذلك أن يلتمس العلاج بالرقية الشرعية أو النشرة علىٰ رأي أكثر أهل العلم.

* السحر وتحضير الأرواح وجهان لعملة واحدة.

* لا يجوز تعلم السحر أو تعليمه أو إتيان السحرة وسؤالهم، ويعتبر ذلك من السبع الموبقات.

* حد الساحر ضربة سيف. وبعض العلماء قال يحبس، وبعضهم قال يستتاب.

وتضمن الفصل الثالث (الجن) النتائج التالية:

* الجن والشياطين من جنس واحد، ويطلق الشيطان علىٰ المتمرد من الجن.

* إبليس أصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس.

* الجن أجسام هوائية لطيفة عاقلة خفيفة تغلب عليهم النارية، يتشكلون بأشكال مختلفة، ولا يمكن رؤيتهم علىٰ حقيقتهم.

* الذي يتشكل من الجن هم سحرتهم فقط.

* للجن قدرات كبيرة، والإنسان أشرف وأكرم من الجن.

* لم يرسل الله تعالىٰ إلىٰ الجن رسولاً منهم وهم في ذلك تبع للإنسان.

* الجن مكلفون بالعبادة ومجزيون يوم القيامة علىٰ أعمالهم، ويدخل الصالح منهم الجنة، وهذا رأي الجمهور.

* اجتمع النبي ﷺ مع الجن وقرأ عليهم القرآن وآمنوا به.

* الجن لا يعلمون الغيب، ولا يجوز سؤالهم عنه المغيبات.

* الجن والشياطين يتواجدون مع الإنسان في كل مكان لا يذكر الله فيه.

* يمكن الاتصال بالجن بواسطة السحر، أو من خلال تلبس الجني بالإنسان وتكلمهم علىٰ لسانه.

* لا يمكن الزواج من الجنِّ، ولا يصحُّ الزواج منهم علىٰ أصح الأقوال.

* الصرع مرض يصيب الإنسان، ومن أسبابه تلبس الجني بالإنسان.

* صرع الجني للإنسان ثابت بالكتاب والسنة والواقع .
* أثبت الطب تأثير الأرواح الماسّة علىٰ الإنسان بالصرع .
* الوسوسة لون من ألوان تسلط الجن والشياطين علىٰ الإنسان وهي علىٰ أنواع .

وتضمن الفصل الرابع (العين) النتائج التالية :

* العين حق ، وتأثيرها ثابت بالكتاب والسنة والواقع .
* أثبتت البحوث العلمية تأثير العين .
* العين تصيب الحيوان كما تصيب الإنسان .
* قد يصيب الإنسان غيره بالعين من غير أن ينظر إليه ، وقد يصيبه من غير إرادة ، وقد يصيبه من غير حسد .
* يمكن دفع الإصابة بالعين قبل وقوعها ، كما يمكن علاجها بعد وقوعها .
* قال بعض العلماء بوجوب الضمان علىٰ العائن إن هو أتلف شيئاً بعينه .
* التفاؤل من الإيمان ، وكان ﷺ يعجبه الفأل الحسن .
* لا يجوز التشاؤم من بعض الأشياء كالبومة ، وشهر صفر ، ونحو ذلك .
* الشؤم قد يكون في الفرس والمرأة والدار علىٰ رأي بعض العلماء .
* لا يجوز الاعتقاد بالعدوىٰ لأن الأمراض لا تعدي بطبيعتها ، والصحة والمرض من أمر الله وتقديره .
* اختلف العلماء في حقيقة الغول ، فمنهم من قال بوجودها ، ومنهم من نفىٰ وجودها .
* هناك فرق بين التنجيم وعلم الفلك .
* يشرع تعلم الفلك وحساب النجوم لضبط مواقيت الصلاة والصيام

والحج، لكن لا ينبغي التوسع في ذلك.

* ليس في التنبؤات الجوية إيمان بالكواكب والأنواء، وإنما هو علم قائم علىٰ البحث والاستقراء.

* الخط بالرمل لون من ألوان التنجيم واستطلاع الغيب، ولا يجوز العمل به.

وتضمن الفصل الخامس (الرقى والتمائم) النتائج التالية:

* ثبت عن النبي ﷺ أنه رقى نفسه وأهل بيته وبعض أصحابه.

* رخّص رسول الله ﷺ بالرقيا من العين، والسحر، والجنّ، ومن كل ذي حمة كالحية والعقرب والنملة، ومن القرحة، والجرح، والوجع.

* أمر النبي ﷺ بالرقيا من العين.

* الرقى المنهي عنها هي ما كان فيها شرك أو طلاسم، أو كانت قبل وقوع البلاء.

* النفث في الرقيا مشروع، والنفث المنهي عنه هو نفث السحرة وعقدهم.

* أفضل ما يرقىٰ به القرآن الكريم والأذكار النبوية المأثورة، وبخاصة من سورة الفاتحة، وسورة البقرة، وآية الكرسي وخواتيمها (آمن الرسول..) والمعوذات وهي سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

* من الحصون النافعة الدافعة للسحر والعين والشياطين تقوىٰ الله تعالىٰ، والإكثار من ذكره، من خلال التعوذ بالله من الشيطان الرجيم والالتزام بالأدعية المأثورة، والوضوء، والصلاة.

* يستشفىٰ بماء زمزم من كل ما سبق ذكره من الأعراض والشرور، لأن

ماء زمزم لما شرب له .

* الأذان يطرد الشيطان .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾

﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّء لنا من أمرنا رشداً﴾

﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾

والحمد لله رب العالمين .

كتبه : زهير محمود حموي

الكويت ٤ من جمادىٰ الأولىٰ ١٤١٤هـ

الموافق ١٨/ ١٠/١٩٩٣م

قصة العنوان

قد تتساءل أخي القارىء، ما هي العلاقة المشتركة بين السحر والعين والجان؟!

وما هو القاسم المشترك بين هذه الأمور الثلاثة التي جمعها عنوان هذا الكتاب؟!

وقد رأيت أن أجيب علىٰ هذا التساؤل بربط وثيق ومحكم بين وجه العلاقة بين هذه الأمور الثلاثة أورده ابن القيم رحمه الله تعالىٰ فقال:

والشيطان يقارن الساحر والحاسد، ويحادثهما ويصاحبهما ولكن الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان، لأن الحاسد شبيه بإبليس، وهو في الحقيقة من أتباعه، لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم.

وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه، ويستعينه، وربما يعبده من دون الله حتىٰ يقضي له حاجته.

والمقصود:

أن الساحر والحاسد كلّ منهما قصده الشر، لكن الحاسد بطبعه، ونفسه، وبغضه للمحسود، والشيطان يقترن به ويعينه، ويزين له حسده ويأمره بموجبه. والساحر بعلمه، وكسبه، وشركه، واستعانته بالشياطين.[1]

---

(١) تفسير المعوذتين لابن القيم وهو: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر =

الإنسان محور القضية

قبل أن نخوض في استعراض ودراسة وتحليل الظواهر والعوارض التي تعترض مسيرة الإنسان، وتبثّ الخوف والهلع في كيانه، يحسن أن نقف هذه الوقفة مع الإنسان، لنزيل بعض الغموض الذي يكتنف حقيقته وتكوينه، ودوره، واستعداداته، وميوله، ونفسه وروحه.

وفي بداية الحديث عن الإنسان لا بدّ أن نلمّ بالحقائق التالية عنه:

أولاً: الإنسان أفضل المخلوقات وأشرفها.

ثانياً: الإنسان مخلوق من حيث الجنس من عنصر التراب، ومتكاثر من حيث المصدر من الإنسان الأوّل (آدم) عليه السلام.

ثالثاً: الإنسان مخلوق منذ النشأة الأولىٰ في أتمّ مظهر، وأحسن تقويم، لم يتطوّر خلال شيء في تاريخ حياته، تطوّراً نوعياً يتدرج به من فصيلة إلىٰ أخرىٰ.

أما عن سبب تسميته بالإنسان: فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنما سمي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فنسي.

وقيل: سمي البشر إنسيّون لأنهم يؤنسون ـ أي: يُرون ـ.

= الزرعي، من أهل دمشق، ولد سنة ٦٩١ هجرية، ويعتبر من أركان الإصلاح الإسلامي، كان حافظاً، أصولياً، فقيهاً، نحوياً، له تصانيف كثيرة زادت علىٰ الستين كتاباً في مختلف العلوم، تتلمذ علىٰ يد ابن تيمية، والتزم بآرائه وسجن معه في دمشق، توفي سنة ٧٥١ هجرية.

وسمي الجن جنًّا لأنهم مجنونون ـ أي: متوارون ومستترون ـ.

وقال بعض العلماء: إنّ اشتقاق الإنسان من الإيناس، وهو: الإبصار والعلم والإحساس، لوقوف الإنسان علىٰ الأشياء بطريق العلم، ووصوله إليها بطريق الرؤية، وإدراكه لها بوسيلة الحواسّ.

وقد قيل: عجباً للإنسان كيف يفلح وهو بين النسيان والنسوان.

والله تعالىٰ قد كرّم الإنسان وشرّفه، وأعلىٰ منزلته، وسخّر له ما في الأرض جميعاً، وفضّله علىٰ كثير من خلقه تفضيلاً، واختاره لخلافته في الأرض ﴿**وإذْ قالَ ربُّكَ للملائكةِ إنّي جاعلٌ في الأرضِ خليفةً**﴾ واختيار الله تعالىٰ الإنسان لخلافة الله في الأرض هو اختيار تشريف وتكليف حيث أطلق يده فيها، وأوكل إليه إبراز مشيئته في الإبداع والتكوين والتحليل والتركيب، وكشْف ما في هذه الأرض من قوىٰ وطاقات، وكنوز وخامات، بعد أن وهبه طاقات كامنة، واستعدادات مذخورة حتىٰ يستطيع من خلالها استغلال خيرات الأرض وكنوزها وأسرارها.

الإنسان بين الحقائق والأوهام:

لكن هذا الإنسان، وبالرغم مما أودع الله فيه من أسباب القوة والمعرفة، قد يضعف ويستسلم، ويقع فريسة سهلة لبعض التأثيرات الوهمية، وذلك لأنه بطبيعته يتوجّس من المستقبل لجهله به، ويتوق بطبيعته إلىٰ استطلاع الغرائب، ويحبّ التوغل فيما وراء المشهود، وهذا يفسّر انشداد أكثر الناس إلىٰ سماع الأساطير، وقصص الخيال، وأحاديث الجن، كما أن الإنسان بطبيعته يؤثر عند النظر في قضية ما أن يأخذ بالعوامل والتفسيرات الخفية، مغفلاً ـ في كثير من الأحيان ـ الأسباب الطبيعية، وقد يكون عذره في

ذلك أنه أدرك بعض الحالات الفردية التي ربما أتىٰ فيها السحر أو الجان بنتائج حقيقية، وينسىٰ آلاف الحالات التي مني فيها بالفشل والإخفاق.

ولا يخفىٰ أن مظاهر السحر والشعوذة والتنجيم معروفة عند كل الأمم والشعوب في القديم والحديث، مما يسوّغ اعتبارها من النظائر الاجتماعية، حيث ثبت أن كل الشعوب تعرف الحجاب والطلاسم والسحر.

وقد ذكرت إحدىٰ الإحصائيات أنه قد ازداد عدد الأمريكان الذي يحملون الأحجبة أو التعاويذ في جيوبهم، وهذه الزيادة ليست مقصورة علىٰ سكان المدن أو المتعلمين، أو رجال الأعمال، وإنما ٩٩٪ من روّاد الفضاء يفعلون ذلك.

كما أظهر تحقيق أجرته وزارة الصناعة والبحث الفرنسية عام ١٩٨٢م بقصد تقدير مدىٰ عقلانية المواطنين الفرنسيين أن ١٨٪ من هؤلاء يؤمنون بالسحر.

كما كشفت التحقيقات التي أجرتها بعض الصحف أن ٦٠٪ من الفرنسين يقرأون طالعهم الفلكي بانتظام.

ويوجد في فرنسا أربعون ألف عراف وعرافة، لكن معظم الذين يعيشون تحت هاجس السحر من النساء.

وفي ألمانيا ذكرت إحدىٰ الإحصائيات أن واحداً من أصل أربعة من الألمان يؤمنون بالسحر وآثاره، ويوجد في ألمانيا ثمانين ألف ساحرة.

تركيب الإنسان:

علماء النفس يرون أن الإنسان يتكون من ثلاث عناصر أساسية،

هي : (الجسم، والنفس، والروح).

١ ـ فأما الجسم:

فهو متكون من عدد هائل من خلايا صغيرة، ملتصقة بعضها ببعض، تقتسم فيما بينها مجموعة كبيرة من الوظائف، ومتشابهة في تركيبها الكيميائي الأساسي، والجسم يشترك مع مجموعة الأعضاء، والأنسجة والخلايا، ليشكل معها العنصر المادي في الإنسان.

٢ ـ وأما النفس:

فهي مجموعة الغرائز البشرية والحيوانية، التي تتعلق بحياة الفرد، وحياة نوعه، وجماعته، كما تشكل النفس مجموعة الاستعدادات والميول الفطرية، والنزعات البدائية، والموروثات، ثم الأفكار والذكريات، والخواطر والصور الفكرية، وجميع الممارسات العقلية والنفسية، والمواهب الفكرية، والملكات الفعلية المكتسبة، عن طريق التعليم، والتربية، والمران، والتجارب العامة.

٣ ـ وأما الروح:

فهي العنصر الثالث في تكوين الإنسان، وهي عامل الحياة، وهي التي أشرقت علىٰ النفس، فقامت بكل شيء من الإحساس، والانفعال، والعواطف، والحركة، وتحمل المسئولية.

روح الإنسان:

وقد ناقش علماء المسلمين (حقيقة الروح) وهل هي جسم متحيّز؟ أم هي أمر معنوي؟

فذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ أنّ الروح: جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جنس نوراني علوي خفيف حيّ متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون.[١]

وقد أدرك علماء (الباراسايكلوجي) أو (الخوارق) أن الروح عبارة عن مادة متحيّزة، حيث ذكر (وليم فالكير) في كتابه (قوة الفكر في الحياة العملية) إن الفكرة شيء ملموس، شأنها شأن أية مادة صلبة أخرىٰ، فالفكرة ما هي إلّا الشكل الأرقّ للمادة، أو أنها الشكل الأغلظ بعض الشيء للروح، والمادة ما هي إلّا الشكل الأغلظ للروح، والروح ما هي الشكل الأرقّ للمادة، وفي الطبيعة توجد علىٰ العموم مادة واحدة ولكنها تتخذ أشكالاً مختلفة، ابتداءً من الحالة الصلبة، وانتهاءً بالشكل الأثيري جدًّا للروح، فحين نفكر نرسل في العالم الخارجي ذبذبات بأعلىٰ درجات المادة (الجوهر) رقة وأثيرية، والتي توجد تماماً كما يوجد البخار والغاز والأجسام السائلة والصلبة، فنحن لا نستطيع مشاهدة الأفكار كما لا نستطيع رؤية الغاز.[٢]

ونحن عندما نستشهد في هذا المجال بمعطيات علمية ثبتت عند علماء غير المسلمين فليس معنىٰ ذلك افتقارنا العلمي لمثل هذه المعطيات، ولا نطمح إلىٰ تأييد نظريتنا العلمية بآرائهم، وإنما هي رغبة في المقارنة، وتأكيد

---

(١) ساق ابن القيم رحمه الله في كتابه (الروح) مئة وستة عشر دليلاً علىٰ أن الروح جسم متحيّز.

(٢) ترجمة د. رؤوف موسىٰ الكاظمي ص٨٣ـ٨٤.

صحة ما ذهب إليه علماؤنا في مجال الروح، وإن كنّا بالواقع نتحفظ علىٰ بعض ما أورده هؤلاء العلماء في مجال الخوارق، وتأثير الروح والإرادة علىٰ الآخرين.

النفس الروح:

أما عن الفرق بين النفس والروح فإن جمهور العلماء علىٰ أن النفس والروح شيء واحد.

وقالت طائفة من أهل الحديث والفقه والتصوف: إن الروح غير النفس، حيث إن للإنسان (حياة)و(روحاً) و(نفساً) فإذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء، ولم تفارق الجسد، بل تخرج كحبل ممتد له شعاع، فيرىٰ الرؤيا بالنفس التي خرجت منه، وتبقىٰ الحياة والروح في الجسد، فيه تتقلب ويتنفّس، فإذا أراد الله أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت، وإذا نام خرجت نفسه فصعدت إلىٰ فوق، فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح، فيصبح يعلم أنه قد رأىٰ كيت وكيت.

لكن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن كلمة النفس قد وردت في القرآن الكريم نحواً من ثلاثمائة مرة، وأكثر ما دلت عليه كلمة النفس في القرآن الكريم هو (الروح والذات).

كما يلاحظ أيضاً أن مدلول النفس والروح في القرآن الكريم قد يتحد، وقد يختلف، لكن غالباً ما يسمىٰ نفساً إذا كانت متصلة بالبدن ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم**﴾ ﴿**وما أبرىء نفسي**﴾ وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها.

أما لفظ الروح فلا يطلق علىٰ البدن لا بانفراده ولا مع النفس.

الفصل الأول

خوارق العادات

المعجزة

الإرهاص

الكرامة

الفراسة

الاستدراج

الإهانة

خوارق العادات

لقد خلق الله الإنسان، وسخر له ما في الأرض جميعاً، وجعله خليفة له في الأرض، ليقيم فيها أحكامه، ومن حكمة الله وقدرته أن جعل هذا الكون مترابطاً بنسق دقيق، وترابط وثيق، وإحكام عميق ﴿**لا الشمسُ ينبغي لها أن تدركَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهارِ وكلٌّ في فلكٍ يسبحون**﴾[1] فأَلِفَ الإنسان هذا النسق الكوني، وهذا الارتباط القائم بين الأسباب والمسببات، واعتاد هذه النواميس والقوانين التي من شأنها أن تربط بين الأشياء وخواصّها وصفاتها، كخاصية الإحراق في النار، وقانون الجاذبية الأرضية وما ينشأ عنه من سقوط الأشياء، ومن عدم قدرة الإنسان علىٰ السباحة في الهواء، ونحو ذلك.

والمسلم يعتقد أن الله الذي أكسب هذه الأشياء خواصها وصفاتها، وربط هذه الأسباب بمسبباتها، قادر علىٰ أن يسلبها منها، وأن يجري الأمور وفق إرادته وحكمته، ولأمر يريده ﴿**إنما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ له كنْ فيكون**﴾.[2]

وبناء علىٰ ذلك فإن هذه النواميس الطبيعية، والقوانين الكونية قد تخرق، وهذه الخواص قد تتوقف وتلغىٰ، والشواهد الدينية علىٰ ذلك

---

(١) [يس: ٤٠].

(٢) [يس: ٨٢].

كثيرة، منها أنه عندما ألقي سيدنا إبراهيم عليه السلام في النار، فإنها كانت برداً وسلاماً عليه، ومنها انفلاق البحر لسيدنا موسىٰ عليه السلام ومن معه.

الحكمة من خرق العادة:

وباعتبار أن الإنسان قد ألف النظم الكونية، واعتاد تكرار النواميس الطبيعية، فلربّما يحكمه شعور بأن هذه النظم والنواميس إنما هي نظم حتمية، ورتابة ضرورية، وحركة تلقائية، كما ادّعىٰ ذلك الماديون والطبيعيون والملاحدة.

فلما يخرق الله هذه النواميس بالمعجزة أو الكرامة، فهو ـ تعالىٰ ـ بذلك يلفت انتباه البشر إلىٰ حقيقة هامة هي أن الله الذي منح هذه الأشياء خصائصها، قادر علىٰ أن يسلبها منها في أي وقت يريد، فليس فيها القدرة علىٰ الاستمرارية من تلقاء نفسها، وليست هذه الحركة حتمية أو ضرورية، أو مجرد مصادفة، فيخرق الله العادة بالمعجزات لئلا يألف الإنسان هذه الرتابة في نظم الحياة مجردة عن تدخل القدرة الإلهية، وبالإضافة إلىٰ ذلك فإن الله ـ عز وجل ـ يؤيّد بخوارق العادات رسله، ويقيم الحجة علىٰ عباده.

هل السحر من خوارق العادات؟

قبل الإجابة على هذا التساؤل، لا بدّ أن نقرر أنه ليس كل أمر خارق للعادة يعتبر معجزاً بالضرورة، فقد نجد أمراً خارقاً للعادة ولكنه ليس معجزاً، ولعل عدم تفريق بعض العلماء بين الخارقة والمعجزة حملهم علىٰ القول بأن السحر ليس من خوارق العادات.

وقد اختلف العلماء في السحر، هل هو من خوارق العادات أم لا؟

وجمهور العلماء علىٰ أن السحر من خوارق العادات.

قال القرطبي رحمه الله: وعندنا أن السحر حق، وله حقيقة، يخلق الله عنده ما شاء، وقال علماؤنا: لا ينكر أن يظهر علىٰ يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر مما قام الدليل علىٰ استحالة كونه من مقدورات البشر كالطيران في الهواء، والمشي علىٰ الماء.[1] فالسحر عن القرطبي من خوارق العادات.

ثم نقل الإجماع علىٰ أنه ليس في السحر مما يفعل الله من عظيم الآيات، ومعجزات الرسل، كفلق البحر، وإحياء الموتىٰ، وإنزال الجراد والقمّل والضفادع.

وجاء في تفسير الآلوسي: والجمهور علىٰ أن السحر أمر خارق للعادة، يظهر في نفس شريرة بمباشرة أعمال مخصوصة، والجمهور علىٰ أن له حقيقة.[2]

أما الباقلاني: فإنه يفهم من كلامه أن السحر خارق لعادة عامة الناس، وليس خرقاً لعادة السحرة ومن تعلم قوانين السحر وأتقنها، فقال: إن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٤٤ والقرطبي هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الأندلسي من كبار المفسرين، اشتهر بالصلاح والعبادة، رحل إلىٰ المشرق، واستقر بمصر، وتوفي بها سنة ٦٧١هـ ، وكتابه الجامع لأحكام القرآن يعتبر من أهم كتب التفسير.

(٢) روح المعاني ١/ ٣٣٩.

العادات علىٰ ضروب فمنها ما يستوي فيه جميع الناس، ومنها ما ينفرد به بعض الناس دون بعض فيكون عادة لهم دون غيرهم. ثم قال: إن آيات الرسل لا يصح أن يكون شيء منها من جنس مقدورات البشر قلّ أو كثر وعلىٰ أي وجه وقع.[1]

وقد أنكر بعض العلماء اعتبار السحر من خوارق العادات.

قال ابن أبي شريف: الحق أن السحر ليس من الخوارق وإن أطبق القوم علىٰ عدّه منها، لأنه يترتب علىٰ أسباب، فهو ترتيب مسبب علىٰ سبب جرت العادة الإلهية بترتيبه عليه، كترتيب شفاء المريض علىٰ شرب الأدوية الطبية، وكترتيب الإسهال علىٰ شرب السقمونيا، فإن كلاً منهما غير خارق.

والخلاصة: أنّ عجائب السحرة والكهنة فنون أشبه ما تكون من ناحية تلقيها عن الآخرين بالعلوم والصناعات المعروفة، فمن أراد إتقانها سلك مسالك أهلها، واجتمع بمعلّميها، فيحقق نتائجهم، أو يتفوّق عليهم، في فنون تلزم روّادها بالتفرّغ والتعلّم والمزاولة، ونتاج السحرة والكهنة بجانب المعجزة سخيف هزيل لا يساوي شيئاً، مما ثبت أنه يغاير المعجزات والكرامات وأنه دونها بكثير.[2]

ومن هنا كان الواجب علىٰ المسلم أن يفرق بين الخوارق التي تقع علىٰ أيدي بعض الناس، لأنها قد تشترك مع بعضها من حيث الظاهر، لكنها تختلف من حيث الحقيقة والدلالة والنسبة.

---

(١) كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والسحر ٥٤.

(٢) بيّنات المعجزة الخالدة، د. حسن عتر.

الفرق بين المعجزة والسحر:

ويعلم من خلال ما تقدم أن خوارق العادات تختلف باختلاف أحوال أصحابها، وقد ألف أبو بكر الباقلاني كتاباً في الفرق بين خوارق العادات[1]، كما تناول ابن تيمية هذا الموضوع في كتاب النبوات، فذكر أن الفرق بين المعجزة والسحر هو:

ـ أن النبي صادق بما يخبر به، أما السحرة والكهان فلا بد أن يكذبوا، كما قال الله تعالى: **﴿هل أنبئكم علىٰ من تَنزَّلُ الشياطين. تَنزّلُ علىٰ كلِّ أفّاكٍ أثيم﴾** [الشعراء: ٢٢١ـ٢٢٢].

ـ الأنبياء لا يأمرون إلّا بالعدل، وطلب الآخرة، وعبادة الله وحده، والسحرة والكهنة يأمرون بالشرك والظلم، ويعظمون الدنيا.

ـ السحر والكهانة ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعاداتهم، وآيات الأنبياء لا ينالها أحد باكتسابه.

ـ أنّ ما يأتي به الكهّان والسحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للجن والإنس، وهم مأمورون بطاعة الرسل، وآيات الرسل لا يقدر عليها جن ولا إنس، بل هي خارقة لعادة كل من أُرسل النبي إليه، كما أن النبي لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد، فيأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، وينهىٰ عن الشرك والكذب والظلم، فالعقول والفطر توافقه، فيصدقه

---

(١) وهذا الكتاب هو (البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والسحر) والمؤلف هو: أبو بكر، محمد بن الطيب الباقلاني، المولود في البصرة سنة (٣٣٨) هجرية، سكن بغداد، وهو من المتكلمين، اشتهر بالرّد علىٰ الرافضة والمعتزلة، وكان أشعرياً في العقيدة، مالكياً في الفقه، توفي سنة (٤٠٣) هجرية.

صريح المعقول وصريح المنقول.[1]

الفرق بين الكرامة والسحر:

وقال ابن حجر نقلاً عن المازري: إن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتىٰ يتم للساحر ما يريد، والكرامة لا تحتاج إلىٰ ذلك، إنما تقع غالباً اتفاقاً، وأما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي.[2]

وعلىٰ هذا فإن الكرامة لا تكون بالتحدي والمباهاة، وأما ما يحصل من التحدي في مجالس بعض المنتسبين إلىٰ الطرق الصوفية من ضرب الرأس أو القلب بالحديد ونحوه، فلا ينبغي عدّه من الكرامات، وخصوصاً إذا كان صاحب الحال غير مستقيم علىٰ دين الله ـ عز وجل ـ لأن الاستقامة عين الكرامة.

---

(١) النبوات /١٨٨/ ط دار الكتب العلمية.

وابن تيمية هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحرّاني الدمشقي، (تقي الدين) (الإمام) (شيخ الإسلام) وهو حنبلي، ولد في حرّان سنة ٦٦١هـ وانتقل به أبوه إلىٰ دمشق فنبغ واشتهر، سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه، كان داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والعقائد والأصول، فصيح اللسان، مكثراً من التصنيف، توفي في قلعة دمشق معتقلاً سنة ٧٢٨ هجرية.

(٢) فتح الباري ١٠/٢٣٣ وابن حجر هو: أحمد بن علي العسقلاني، ولد في مصر سنة ٧٧٣هـ ونشأ بها، وهو من كبار فقهاء الشافعية، كان مؤرخاً محدثاً، ارتحل في طلب العلم إلىٰ الشام وغيرها، وقد زادت تصانيفه علىٰ مئة وخمسين كتاباً أشهرها (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) توفي سنة ٨٥٢هـ .

والمازري: هو محمد بن علي التميمي (المازري) نسبة إلىٰ (مازر) بمعجمة ثم مهملة، بلد في (صقلية) إمام فقيه أصولي، لم يكن في عصره أفقه منه في المذهب المالكي، ولد سنة ٤٥٣هـ ، وتوفي سنة ٥٣٦هـ .

قال الشيخ عبدالرحمن حبنّكة: لا يصح أن تتخذ هذه الأمور ذريعة للتفاخر، أو تحصيل الأموال، وإلا كانت وبالاً واستدراجاً، فالله تعالىٰ قد يكرم بالمال، وقد يكرم بالجاه، وقد يكرم بالعلم، وقد يكرم ببعض خوارق العادات، وهذه الكرامات علىٰ اختلاف أنواعها قد تكون وسيلة لتثبيت الإيمان لمن جرت له، وقد تكون امتحاناً وابتلاء له، وقد تكون استدراجاً له من الله، فإذا استمر علىٰ معصيته بعدها كانت وبالاً عليه ونكالاً وحجة، ولا يصحّ بحال من الأحوال الاغترار بأصحاب الكرامات، ما لم يكونوا ملتزمين بأحكام الله.

قال يونس بن عبدالأعلىٰ الصفدي: قلت للشافعي: كان الليث بن سعد يقول: إذا رأيتم الرجل يمشي علىٰ الماء فلا تغترّوا به حتى تعرضوا أمره علىٰ الكتاب والسنة، فقال الشافعي: قصرّ الليث رحمه الله تعالىٰ، بل إذا رأيتم الرجل يمشي علىٰ الماء، ويطير في الهواء فلا تغترّوا به، حتىٰ تعرضوا أمره علىٰ الكتاب والسنة.[1]

---

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها / ٤١٠.

المعجزة

يقال في اللغة: أعجزه الشيء إذا فاته، وعجّزه تعجيزاً: ثبّطه، أو نسبه إلىٰ العجز.

وفي الشرع: هي أمر ممكن عقلاً، خارق للعادة، يجريه الله علىٰ يد نبي أو رسول، علىٰ سبيل التحدي، ليثبت صدق دعوته، وصحة رسالته، وكأن الله بخرق العادة يقول لعباده المرسل إليهم: صدق عبدي فيما يبلغ عني.

فالمعجزة تكون بخلق الله مباشرة، دون أن يكون للأسباب الكونية فيها أي تعلق، والقرآن الكريم حافل بالحديث عن معجزات الأنبياء والرسل السابقين، وفي الحديث عن أبي هريرة قال، قال النبي ﷺ «**ما من الأنبياء نبي إلا وأعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**» متفق عليه.[1]

شروط المعجزة:

نستطيع أن نستخلص من خلال ما تقدم أنّ هناك شروطاً لا بد من توفرها في خوارق العادات حتىٰ تكون معجزة، وهي:

أولاً: أن تكون مما لا يقدر عليه إلاّ رب العالمين.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان/ كتاب الإيمان ـ رقم الحديث ٩٣.

ثانياً: أن يتحقق كونها من الأمور الخارقة للمعتاد المألوف في قوانين الكون وأنظمته الدائمة.

ثالثاً: أن يتحدىٰ بها الرسول من تناولهم دعوته، وشملتهم رسالته.

رابعاً: أن تعجز الأمة وجميع البشر عن المعارضة بمثلها علىٰ الصورة الخارقة التي تمّ تحديهم بها.

خامساً: أن تقع علىٰ وفق ما أراد النبي المتحدي بتلك المعجزة، لا عكس ذلك أو خلافه.

ولقد أوتي نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كثيراً من المعجزات الباهرات، لكن أكبر معجزات النبي ﷺ هي:

القرآن الكريم:

كانت معجزات الأنبياء والمرسلين تنقضي بانقضاء زمانها، وتنقرض بانقراض عصرها، فلا يراها إلّا من حضرها، ورسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسالته خاتمة الرسالات، وهذا يقتضي أن يؤيده الله تعالىٰ بمعجزة خالدة باقية علىٰ مرّ العصور، وكرّ الدهور، وتتالي الأيام والشهور، إلىٰ يوم البعث والنشور، فكان القرآن الكريم هو تلك المعجزة التي تحدى الله بها البشر جميعاً، من دول وهيئات ومجامع علمية وأفراد، ولا زال التحدي قائماً إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالىٰ: **﴿وإنْ كنتم في ريبٍ ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثلهِ وادعوا شهداءَكم من دونِ الله إنْ كنتم صادقين﴾**[1].

---

(١) [البقرة: ٢٣].

ويتجلىٰ هذا الإعجاز القرآني في عدّة وجوه، أبرزها:

أولاً: حفظ الله له من التحريف والتبديل، أو الزيادة والنقصان، قال الله تعالىٰ: ﴿**إنّا نحنُ نزّلنا الذكرَ وإنّا له لحافظون**﴾[1] وقال أيضاً: ﴿**وإنّه لكتابٌ عزيزٌ. لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفِه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ**﴾[2].

ثانياً: وفي إحكامه المبادىء والتشريعات، والأنظمة والقوانين التي ثبتت صلاحيتها لكل زمان ومكان، قال الله تعالىٰ: ﴿**ما فرّطنا في الكتابِ من شيءٍ ثم إلىٰ ربِّهم يُحشرون**﴾[3].

ثالثاً: وفي إخباره عن حقائق ومكتشفات علمية وكونية لم تكن ناجزة أيام النبي ﷺ ثم تحققت، وما من يوم يمر إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به القرآن الكريم أنه سيكون.

رابعاً: وفي اشتماله علىٰ العلوم والمعارف التي لم يكن للعرب ولا لغيرهم من الأمم عهد أو صلة بها.

خامساً: وفي إخباره عن الأنبياء وأممهم، وما كان في الزمن الماضي من أحداث.

سادساً: وفي تحقّق ما أخبر به من المغيبات، كإخباره بأن الروم ستغلب الفرس في بضع سنين، ووقوع ذلك فعلاً.

---

(١) [الحجر: ٩].

(٢) [فصلت: ٤١-٤٢].

(٣) [الأنعام: ٣٨].

سابعاً: وفي اتّسامه بالفصاحة والبلاغة في مفرداته، وتراكيبه، وأسلوبه، ومعانيه.

ثامناً: وفي تأثيره علىٰ عقول السامعين وعواطفهم بالروعة والهيبة والخشوع.

هذا. وقد اقتصرت علىٰ ذكر وجوه الإعجاز، دون إيراد الأمثلة، وهي كثيرة، وذلك لأن هذا المقام لا يتسع للتفصيل والإسهاب، ومن أراد المزيد فعليه بكتب إعجاز القرآن.

الإسراء والمعراج:

ومن المعجزات الكبرىٰ التي أيّد الله بها نبينا محمد ﷺ الإسراء والمعراج.

أما الإسراء: انتقاله ﷺ علىٰ البراق ـ وهي دابة فوق الحمار ودون البغل ـ من المسجد الحرام في مكة المكرمة، إلىٰ بيت المقدس في الشام، وذلك بجسده وروحه، ورجوعه في نفس الليلة، قال الله تعالىٰ: ﴿**سبحانَ الذي أسرىٰ بعبدهِ ليلاً من المسجد الحرامِ إلىٰ المسجد الأقصىٰ الذي باركنا حولَه لِنُريَهُ من آياتِنا إنّه هو السميعُ البصير**﴾.[1]

وأما المعراج: فهو عروج النبي ﷺ في نفس الليلة إلىٰ السموات العلىٰ، حيث سدرة المنتهىٰ، عندها جنة المأوىٰ، فبلغ مستوىٰ سمع فيه صريف الأقلام، وناداه ربه وفرض عليه وعلىٰ أمته الصلاة، وقد أشار القرآن الكريم إلىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿**ثمَّ دَنا فتدلّى. فكانَ قابَ قوسَيْنِ أوْ أدْنىٰ. فأوحىٰ إلىٰ عبدِهِ ما أوحىٰ. ما كذَبَ الفؤادُ ما رأىٰ**﴾.[2]

---

(١) [الإسراء: ١].

(٢) [النجم: ٧ـ١١].

نبع الماء: ومن المعجزات - أيضاً - نبع الماء من كفه الشريفة ﷺ، كما روىٰ ذلك سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأُتي رسول الله ﷺ بوَضوء، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، حتىٰ توضؤوا من عند آخرهم**» متفق عليه.[1]

تكثير الطعام: ومن المعجزات أيضاً ما ورد عن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: كنّا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومئة، فقال النبي ﷺ: «**هل مع أحد منكم طعام؟**» فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء رجل مشرك مشعانّ طويل بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: «**أبيعٌ أم عطية؟**» أو قال: «**أم هبة؟**» قال: لا بل بيع، فاشترىٰ منه شاة، فصنعت، وأمر رسول الله ﷺ بسواد البطن أن يشوىٰ، قال: وأيمُ الله ما من الثلاثين ومئة إلاّ حزّ له رسول الله ﷺ حزّة من سواد بطنها، إن كان شاهداً أعطاه، وإن كان غائباً خبّأ له، قال: وجعل قصعتين، فأكلنا منها أجمعون وشبعنا، وفضل في القصعتين، فحملته علىٰ البعير. رواه مسلم.[2]

---

(١) اللؤلؤ والمرجان /كتاب الفضائل/ رقم الحديث ١٤٦٨ وراوي الحديث هو: أبو حمزة، أنس بن مالك، خادم الرسول ﷺ لازمه عشر سنين، وقد دعا له النبي ﷺ فقال: **اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له، وأدخله الجنة**» فكان رضي الله عنه من أكثر الناس مالاً، ودفن وله من الأولاد مئة وبضع وعشرون، وعاش أكثر من مئة سنة، توفي في البصرة سنة ٩٣ هـ ،روى له (٢٢٨٦) حديثاً.

(٢) مختصر صحيح مسلم /كتاب الفضائل/ رقم الحديث ١٥٣٣.

نزول الملائكة: ومن المعجزات التي أيّد الله بها نبينا محمداً ﷺ نزول الملائكة يتقدمهم جبريل لنصرته ﷺ، وقد تكررت هذه المعجزة مرتين.

الأولى: في غزوة بدر، وقد أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**إذْ تستغيثون ربّكم فاستجابَ لكم أنّي ممدُّكم بألفٍ من الملائكةِ مُردفين**﴾.[1]

والثانية: في غزوة الأحزاب أو (الخندق) وقد أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الذينَ آمنوا اذكروا نِعمةَ الله عليكم إذْ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تَرَوْها وكان اللّهُ بما تعلمونَ بصيراً**﴾.[2]

انشقاق القمر:

ومن المعجزات التي أيد الله بها النبي ﷺ انشقاق القمر، كما ثبت ذلك بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وكما رآه الناس وشاهدوه في مكة وغيرها.

قال الله تعالىٰ: ﴿**اقتربت الساعة وانشقّ القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**﴾.[3]

قال ابن كثير رحمه الله: وقد كان انشقاق القمر في زمان رسول الله ﷺ كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء.

وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: إن أهل مكة سألوا رسول

---

(١) [الأنفال: ٩].

(٢) [الأحزاب: ٩].

(٣) [القمر: ١-٢].

الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين، حتىٰ رأوا حراء بينهما، وقال: اشهدوا.

وقد شاهد الناس خارج الجزيرة العربية انشقاق القمر، ويروىٰ أنه أرخ ذلك في بعض بلاد الهند، حيث بني بناء تلك الليلة، وأرخ بليلة انشقاق القمر.

وقد عربت جريدة (الإنسان) التي كانت تصدر في (الآستانة) مقالاً عن الصحف الأجنبية ورد فيه لقد عثر في الصين علىٰ بناء قديم مكتوب فيه: إنه بني عام كذا، الذي وقع فيه حادث سماوي عظيم، وهو انشقاق القمر نصفين، فحُرّر الحساب فوافق سنة انشقاقه للنبي ﷺ.

وليس هذا مستحيلاً من الناحية العلمية والعقلية، حيث ثبت أن مذنب (بروكس) قد انشق سنة /١٨٨٩م/ إلىٰ شقين، كما انقسم مذنب (بيلا) سنة (١٨٤٦م) إلىٰ جزئين[1].

ولعل الفرق بين الظاهرتين أن القمر في معجزة النبي ﷺ التأم بعد الانشقاق، بينما في حالة انشقاق هذين المذنبين لم يحصل هذا الالتئام، ولو استمر انشقاق القمر لكانت ظاهرة طبيعية صرفة، ليس فيها شيئاً من الإعجاز، لكنه انشق حتىٰ رآه الناس نصفين، ورأوا جبل حراء بينهما، ثم رجع إلىٰ حالته الطبيعية، فكان بذلك معجزة.

ومن المناسب في هذا المجال أن نذكر ما ورد في صحيفة (الغارديان)

---

(١) ذكر ذلك الفلكي (سبنسر جونز) في فصل المذنبات والشهب في كتابه (عوالم بلا نهاية).

الإنكليزية في عددها الصادر يوم ٢٩/٧/١٩٧١م في تحقيق لها عن رحلة (أبولو ١٥) حيث قالت: إنه يمكن أن يؤدي الشرخ الموجود علىٰ سطح القمر، والذي سوف يتحرىٰ عنه رجال (أبولو ١٥) ويتوقع المسلمون أن يعودوا من القمر بدليل يثبت المعجزة التي أتىٰ بها النبي ﷺ قبل ١٣٩٣ سنة، وذلك في الساعة السابعة من مساء يوم في مكة، وهذا الشرخ الذي يبلغ الميل عرضاً، والذي يسميه العلماء (أفريز هادلي) يعتبره المسلمون جزءاً من الخط الذي حدث عنده انشقاق القمر.[1]

---

(١) تمت رحلة (أبولو ١٥) في الفترة ما بين ٢٦/٧/١٩٧١م إلىٰ ٧/٨/١٩٧١م إلّا أنّ أحداً من المسلمين وخصوصاً المهتمين بهذه العلوم لم يتابع حقيقة هذا الشرخ الموجود علىٰ سطح القمر إلىٰ يومنا هذا.

معجزات الأنبياء

لقد أيّد الله تعالىٰ الأنبياء والرسل بالمعجزات والبراهين الدالة علىٰ صدق دعوتهم، وما من نبي إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، فقد كانت الأمم تطلب من الأنبياء أدلة علىٰ صدق نبوتهم، وكان الله تعالىٰ يستجيب لطلب المعجزات لإقامة الحجة، ويجري علىٰ يد الأنبياء والمرسلين أموراً خارقة للعادة، يتحدىٰ بها الناس أن يأتوا بمثلها، وقد كانت معجزات الأنبياء السابقين تتناسب مع العصر والزمان الذي بعثوا فيه، فمعجزة سيدنا موسىٰ عليه السلام كانت (اليد والعصا) لأنه بعث في زمان كثر فيه السحرة، واشتهر فيه السحر، ومعجزة (عيسىٰ) عليه السلام كانت بإحياء الموتىٰ، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار عن المغيبات، لأنه بعث في عصر كثر فيه الطب والحكمة، وظهر فيه الأطباء البارعون، وسبق أن ذكرنا أن معجزة النبي ﷺ كانت القرآن، وذلك لأن العرب قوم اشتهروا بالخطابة والبيان والشعر والحكمة.

وقد لا يستجيب الله تعالىٰ لطلب المعجزة، إذا كان طلبها علىٰ سبيل التهكّم، أو المعاجزة، كما طلب أهل مكة من النبي ﷺ أن يفجر لهم من الأرض ينبوعاً، أو تكونَ له جنة من نخيل وعنب، وأن يفجر الأنهار خلالها تفجيراً، أو يسقط السماء عليهم كِسَفاً، أو يأتىٰ بالله والملائكة قبيلاً، أو أن يكونَ له بيت من زخرف، أو يرقى في السماء، ولا يؤمنون لرقيه حتىٰ ينزل عليهُم كتاباً يقرؤنه، حيث يظهر من خلال هذه المطالب

أنهم يريدون تعجيز النبي ﷺ ولن يؤمنوا له ولو جاء بكل هذه المعجزات! فكان جواب الله تعالىٰ: ﴿**قل سُبحان ربّي هل كنتُ إلا بَشَراً رسُولاً**﴾ ونحن في هذا السياق نذكر أشهر معجزات الأنبياء، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

معجزة نوح (الطوفان)[1]

لقد بعث الله نوحاً عليه السلام إلىٰ قوم كثر فيهم الفساد، وعبدوا الأوثان، وكان عددهم خمسة، وهي: (ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر) فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاماً يدعوهم إلىٰ الله فما آمن معه إلا قليل، فدعا عليهم نوح وقال: ﴿**ربِّ لا تَذَرْ علىٰ الأرض من الكافرين ديّاراً إِنّكَ إنْ تذرهم يُضِلّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً**﴾[2] فكانت المعجزة أن أمره الله سبحانه أن يصنع السفينة ـ وكان نجاراً ماهراً ـ فلما ركبوا فيها وحمل معه من كل زوجين اثنين، قال: بسمِ الله مجريها ومُرساها، وعندئذ فجر الله الأرض عيوناً، وهطل مطر غزير فالتقىٰ الماء علىٰ أمر قد قُدر، وكان معه ذريته أولاده الثلاثة ونساؤهم وهم:

١ـ سام: أبو العرب وفارس والروم.
٢ـ حام: أبو السودان والفرنج والقبط والهند السند.
٣ـ يافث: أبو الترك والصين ويأجوج ومأجوج.

---

(١) وردت قصة نوح في القرآن في (٢٨) سورة هي: آل عمران ـ النساء ـ الأنعام ـ الأعراف ـ التوبة ـ يونس ـ هود ـ إبراهيم ـ الإسراء ـ مريم ـ الأنبياء ـ الحج ـ المؤمنون ـ الفرقان ـ الشعراء ـ العنكبوت ـ الأحزاب ـ الصافات ـ ص ـ غافر ـ الشورىٰ ـ ق ـ الذاريات ـ النجم ـ القمر ـ الحديد ـ التحريم ـ نوح.

(٢) الآيتان ٢٦/ ٢٧ من سورة نوح.

٤ـ أما ولده الآخر: فقال: سآوي إلىٰ جبل يعصمني من الماء، فكان من المغرقين.

وقد فصّل الله علينا قصة نوح بقوله:

﴿واصْنَعِ الفُلكَ بأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا وَلا تخاطبْني في الذينَ ظَلَمُوا إنهم مُغرَقون ويَصنَعُ الفُلكَ وكلّما مَرَّ عليهِ ملأٌ من قومِهِ سَخِرُوا منْهُ قالَ إن تَسْخَروا مِنّا فإنَّا نَسخرُ منكم كما تسخرونَ فسوفَ تعلمونَ من يأتيهِ عذابٌ يُخزيهِ ويحلُّ عليه عذابٌ مقيم حتىٰ إذا جاءَ أمْرُنا وفارَ التَّنّورُ قلنا احملْ فيها من كلٍّ زوجين اثنين وأهلَكَ إلّا من سَبَقَ عليهِ القولُ ومنْ آمَنَ وما آمَنَ مَعَه إلّا قليلٌ وقالَ اركبوا فيها بسمِ الله مَجريها ومُرساها إنّ ربّي لغفورٌ رحيم وهي تجري بهم في مَوْجٍ كالجبال ونادىٰ نوحٌ ابنَه وكانَ في مَعزلٍ يا بنيّ اركبْ معنا ولا تكنْ مع الكافرين قال سآوي إلىٰ جَبَلٍ يعصمُني من الماء قالَ لا عاصمَ اليومَ من أمر الله إلّا من رَحمَ وحال بينهما الموجُ فكان من المغرقينَ وقيل يا أرضُ ابلعي ماءَكِ ويا سماءُ أَقلعي وغيضَ الماءُ وقُضيَ الأمرُ واستوتْ علىٰ الجوديّ وقيلَ بُعداً للقومِ الظالمينَ﴾[1].

*** معجزة صالح عليه السلام[2] (الناقة)**

بعث الله صالحاً عليه السلام إلىٰ قوم (ثمود)، وهم من الأقوام العربية البائدة، وكانوا يسكنون في (الحجر) شمال الجزيرة العربية، وآثارهم باقية إلىٰ يومنا هذا وتسمىٰ (مدائن صالح)، وكانوا قد أنعم الله عليهم، وأمدهم بجنات وعيون، فاتخذوا من السهول قصوراً، ونحتوا في الجبال بيوتاً

---

(١) [سورة هود: ٣٧ـ٤٤].

(٢) ذكر اسم سيدنا صالح في القرآن الكريم /٩/ مرات في ثلاث سور هي الأعراف وهود والشعراء.

فارهة، فلمّا دعاهم صالح إلىٰ الإيمان بالله آمن معه نفر قليلون، وطلبوا منه المعجزة، وهي أن يخرج الله لهم من الصخرة ناقة، فاستجاب الله لطلبهم، وأخرج لهم من الصخرة ناقة كانت إذا شربت أتت علىٰ الما ء في يومها، ثم تنتفج لهم، أي: تملأ آنيتهم باللبن، فيأخذون من لبنها ما يشاءون، وأمرهم ألّا يمسوها بسوء، وعليهم أن يذروها تأكل في أرض الله، فكان من أمرهم أن انتهكوا حرمة الله، وعقروا الناقة.

وقصة عقر الناقة كانت كالتالي: كان في قوم ثمود امرأتان ذواتا مال وإبل، يقال لإحداهما (صدوق) والأخرىٰ (عنيزة) فعرضت الأولىٰ نفسها علىٰ رجل يقال له (مصدع) إن هو قتل الناقة فأجاب، وعرضت الثانية إحدى بناتها - وكنّ حسناوات - علىٰ رجل يقال له (قدار) فأجاب، واستغويا معهما سبعة رجال، فكانوا في مجموعهم تسعة، فأما مصدّع فرمىٰ الناقة بالسهم، وأما قدار فأنحىٰ إليها بسيفه، فكشط عن عرقوبها ثم نحرها، واقتسم أهل البلدة لحم الناقة، فأنذرهم صالح أن العذاب يحل بهم بعد ثلاثة أيام، لأنهم انتهكوا حرمة الله، فكانوا يهزئون منه، فلما حان أجل العذاب أرسل الله عليهم الصيحة أو الرجفة مصبحين، فدمرتهم تدميراً، وأنجىٰ الله صالحاً والذين آمنوا معه.

قال الله تعالىٰ:

﴿كذَّبتْ ثمودُ بالنُّذُر. فقالوا أبَشَراً مِنّا واحداً نَتَّبعُهُ إنّا إذاً لفي ضَلالٍ وسُعُرٍ. أؤلقي الذِّكرُ عليهِ من بينِنا بَلْ هُوَ كذّابٌ أَشِرٌ. سيعلمون غداً من الكذابُ الأشِرُ. إنّا مُرسِلوا الناقةِ فتنةً لهم فارتقبْهُم واصْطَبِرْ. ونَبِّئْهُم أنَّ الماءَ قِسْمَةٌ بينَهم كلُّ شِرْبٍ محتَضر. فنادَوْا صاحِبَهُمْ فتَعَاطىٰ فَعَقَر. فكيفَ كان عذابي ونُذُر. إنّا أرسلنا

عليهم صيْحةً واحدةً فكانوا كهشيمِ المُحْتَظِرِ﴾[1].

*** معجزة إبراهيم عليه السلام (انطفاء النار)[2]**

ولد سيدنا إبراهيم عليه السلام بالأهواز، وقيل ببابل، وكان ملك العراق حينئذ (النمرود)، ولما بعث إبراهيم عليه السلام إلىٰ أهل العراق كانوا يعبدون الأوثان، والكواكب والنجوم، وكان قد فشا فيهم السحر والتنجيم، وقد حاجّ إبراهيم قومه، وكسّر الأصنام، وقال لهم: **﴿أفتعبدونَ من دونِ الله ما لا ينفعُكمْ شَيئاً ولا يضرُكم أُفٍّ لكم ولما تعْبُدون من دونِ الله أفلا تعقلون قالوا حرِّقوهُ وانصروا آلهتَكم إن كنتم فاعلين قُلنا يا نارُ كوني بَرْداً وسَلاماً علىٰ إبراهيم وأرادوا بهِ كيْداً فجعلناهمُ الأخسرين﴾**[3]، فلما قرّروا حرقه جمعوا لذلك حطباً كثيراً جداً، حتىٰ إن المرأة كانت إذا مرضت تنذر إن عوفيت أن تحمل حطباً لحريق إبراهيم، ثم جعلوه في حفرة وأضرموها، فكان لها شرر عظيم، ولهب مرتفع، لم توقد مثلها نار قط وجعلوا إبراهيم في كفّة المنجنيق بإشارة رجل من أعراب فارس من الأكراد اسمه (هزن) فلما ألقوه قال: حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله **﴿يا نارُ كوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم﴾** فلم يبقَ نار في الأرض إلّا طفئت، ولم تحرق النار من إبراهيم إلّا وثاقه.

---

(١) [القمر: ٢٣-٣١].

(٢) وقد ورد ذكر إبراهيم عليه السلام في القرآن في (٢٥) سورة هي: البقرة ـ آل عمران ـ النساء ـ الأنعام ـ التوبة ـ هود ـ يوسف ـ إبراهيم ـ الحجر ـ النحل ـ مريم ـ الأنبياء ـ الحج ـ الشعراء ـ العنكبوت ـ الأحزاب ـ الصافات ـ ص ـ الشورىٰ ـ الزخرف ـ الذاريات ـ النجم ـ الحديد ـ الممتحنة ـ الأعلىٰ.

(٣) [الأنبياء: ٦٦-٧٠].

* **معجزات موسىٰ عليه السلام**[1]

أرسل الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام وأخاه هارون إلىٰ فرعون وقومه، وكان فرعون قبل مولد موسىٰ قد اضطهد العبرانيين، وهم (بنو إسرائيل)، وذلك لأن الكهنة قد أخبروه بأن زوال ملكه سيكون علىٰ يد مولود من بني إسرائيل، فأمر بقتل كل مولود ذكر، واستحيا الإناث، قال الله تعالىٰ: ﴿**وإذْ نجيناكم من آلِ فرعونَ يسومونَكم سُوءَ العذابِ يذبّحونَ أبناءكم ويستحيونَ نساءَكم وفي ذلكمْ بلاءٌ من ربِّكم عظيم**﴾[2] فلما وضعت أم موسىٰ مولودها أوحىٰ الله إليها أن أرضعيه، فأرضعته ثلاثة أشهر، ولما خافت من انكشاف أمرها أوحىٰ الله إليها أن تلقيه في اليم، فوضعته في صندوق وألقته في النيل إيماناً منها بوعد الله، فساقه الماء إلىٰ قصر فرعون، وكان مطلاًّ علىٰ النيل، فالتقطته ابنة فرعون وأدخلته إلىٰ القصر، فلما رأته (آسية) زوجة فرعون رضي الله عنها .طلبت من فرعون ألّا يذبحه فاستجاب فرعون لطلبها، وتربّىٰ موسى عليه السلام في البلاط الفرعوني.

ولما كلف الله موسىٰ عليه السلام بالرسالة أيده بكثير من المعجزات،

---

(١) معنىٰ كلمة موسىٰ في العبرية (المنتشل من الماء) وقد وردت قصة موسىٰ في القرآن في (٣٤) سورة هي: البقرة ـ آل عمران ـ النساء ـ المائدة ـ الأنعام ـ الأعراف ـ يونس ـ هود ـ إبراهيم ـ الإسراء ـ الكهف ـ مريم ـ طه ـ الأنبياء ـ الحج ـ المؤمنون ـ الفرقان ـ الشعراء ـ النمل ـ القصص ـ العنكبوت ـ السجدة ـ الأحزاب ـ الصافات ـ غافر ـ فصلت ـ الشورىٰ ـ الزخرف ـ الأحقاف ـ الذاريات ـ النجم ـ الصف ـ النازعات ـ الأعلىٰ.

(٢) [البقرة: ٤٩].

وكان من أبرز تلك المعجزات معجزتان تحدي بهما ما كان سائداً ومنتشراً آنذاك من السحر وهما: (العصا واليد) حيث أبطل الله بهما سحر السحرة، وأقام الحجة على فرعون وملأه، قال الله تعالىٰ: **﴿وما تلك بيمنِك يا موسىٰ. قالَ هيَ عصايَ أتوكأُ عليها وأهشُّ بها علىٰ غنمي وَليَ فيها مآرب أُخرىٰ. قالَ ألقِها يا موسىٰ. فألقاها فإذا هي حيّةٌ تسْعىٰ. قالَ خُذها ولا تخفْ سنعيدُها سيرتها الأولىٰ. واضممْ يدَك إلىٰ جَناحِك تخرجْ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ آيةً أخرىٰ﴾**(1)

وقد أشار القرآن الكريم إلىٰ معجزات موسىٰ بقوله تعالىٰ: **﴿ولقد آتينا موسىٰ تسعَ آياتٍ بيناتٍ فسئلْ بني إسرائيل﴾**(2).

قال ابن عباس: هي العصا، واليد، والسنين، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع والدّم. قال تعالىٰ: **﴿فأرسلنا عليهم الطُوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدَّمَ آيات مفصَّلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾**(3).

١ـ **العصا**: وهي انقلاب عصاه حية تسعىٰ، وابتلاعها حبال وعصيّ سحرة فرعون.

٢ـ **اليد**: وهي إدخال يده في جيبه، وإخراجها بيضاء من غير سوء، أي من غير برصٍ ولا مرض.

٣ـ **فلق البحر**: وذلك عندما أوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ عليه السلام أن

(١) [طه: ١٧-٢٢].
(٢) [الإسراء: ١٠١].
(٣) [الأعراف: ١٣٣].

يخرج ليلاً ببني إسرائيل من مصر في اتجاه الأرض المقدسة في فلسطين، وأن يضرب لهم في البحر طريقاً يبساً، فلما لحقهم فرعون وجنوده، ودخلوا البحر وراءهم ضمّ الله الماء بعضه إلىٰ بعض، فأغرق فرعون وجنوده، ونجّىٰ موسىٰ ومن معه.

٤ـ **السنين**: وهي سنوات القحط والجدب التي أتت علىٰ مصر، بسبب قلة ماء النيل وانحباس ماء المطر، مما أدىٰ إلىٰ نقص الثمرات.

٥ـ **الطوفان**: وهو ارتفاع منسوب ماء النيل، والفيضان الذي أدّىٰ إلىٰ إتلاف الزرع وتهدّم المساكن.

٦ـ **الجراد**: حيث أرسله الله عليهم بكثرة، فلم يُبق زرعاً ولا ثمراً ولا شجراً إلا أتلفه.

٧ـ **القُمّل**: حيث سلط الله عليهم هذه الحشرة المعروفة.

وقيل: هي صغار الجراد.

وقيل: البقّ، فانتشرت فيهم وأقضّت مضاجعهم.

٨ـ **الضفادع**: سلط الله عليهم الضفادع، فكثرت فيهم، ونغّصت معيشتهم، فكانت تسقط في أطعمتهم، ويجدونها في فرشهم وملابسهم.

٩ـ **الدم**: حيث استحال الماء في مصر إلىٰ دم، فكانوا إذا رفعوا الكأس ليشربوا وجدوه مختلطاً بالدّم.

وقيل: ابتلاهم الله بالرعاف.

وقيل: أصيبوا بالدمّل هم وبهائمهم.

كما أيّد الله موسىٰ بمعجزات كثيرة غير الذي ذكرنا، منها: ضرب المقتول بجزء البقرة وعودة الحياة إليه وإخباره عن القاتل.

وتظليل الغمام لبني إسرائيل.

وإنزال المنّ، وهو حلوىٰ، والسلوىٰ: وهو طائر لذيذ. وغير ذلك من المعجزات الباهرات التي قصّها علينا القرآن الكريم.

معجزة يونس عليه السلام:[1]

بعث الله يونس عليه السلام إلىٰ أهل (نينوىٰ) وكان عدد أهالي البلد الذي بعث فيهم مئة ألف أو يزيدون، وكان لهم صنم يعبدونه اسمه (عشتار) فدعاهم يونس عليه السلام إلىٰ الإيمان بالله، ونبذ الأصنام، فلم يستجيبوا له، فأوعدهم بالعذاب فلم يستجيبوا له، فتركهم مغاضباً ظانّاً أنه قد أدّىٰ ما عليه، وسار متوجهاً إلىٰ شاطىء البحر، فلما عرفوا صدقه خرجوا ومعهم دوابهم وأنعامهم إلىٰ ظاهر المدينة خائفين تائبين، لكن يونس عليه وجد سفينة عند الشاطىء فركب فيها، فلما توسطوا البحر اضطرب بهم، فقالوا: إن فينا صاحب ذنب، فاستهموا فيما بينهم علىٰ أن يلقوا في البحر من يقع عليه السهم، فوقع السهم علىٰ يونس فألقوه في البحر، فالتقمه حوت عظيم، وأوحىٰ الله إلىٰ ذلك الحوت ألا يصيب

(١) وقد ذكر يونس عليه السلام باسمه في القرآن الكريم أربع مرات في أربع سور هي: النساء ـ الأنعام ـ يونس ـ الصافات. وذكر بوصفه في سورة الأنبياء ﴿**وذا النون إذ ذهب مغاضباً**﴾ وفي سورة القلم ﴿**فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت**﴾ ومعنىٰ ذي النون: أي صاحب الحوت، لأن النون من أسماء الحوت.

من يونس لحماً، ولا يهشم له عظماً، والوحي هنا بمعنىٰ الإلهام، كقوله تعالىٰ: ﴿وأوحىٰ ربك إلىٰ النحل﴾ أي: ألهمها، فكان دعاء يونس في الظلمات: ﴿لا إله إلاّ أنتَ سبحانَكَ إنّي كنتُ من الظالمين﴾ فاستجاب الله له، ونجّاه من الغم، وأمر الحوت أن ينبذه في اليم، فألقاه وهو سقيم، وعند الشاطىء أنبت الله له شجرة من يقطين وهو القرع، فأكل منها، واستظل بظلها، ورجع إلىٰ قومه فوجدهم مؤمنين ينتظرونه، فلبث فيهم يعلمهم، فمتعهم الله ما دام فيهم، حتى إذا فسدوا من بعده دمّر الله عليهم وأهلكهم.

قال الله تعالىٰ:

﴿وإنَّ يُونُسَ لمنَ المرسلين * إذْ أبَقَ إلىٰ الفُلْكِ المشحون * فساهمَ فكانَ من المُدْحَضين * فالتقمه الحوتُ وهو مُليم * فلولا أَنَّه كانَ من المسبِّحين * لَلَبثَ في بطنِه إلى يومِ يُبعثونَ * فنبذناهُ بالعَراءِ وهو سقيم * وأنبتنا عَليهِ شَجَرةً من يَقطين * وأرسلناهُ إلىٰ مائة ألفٍ أو يزيدون * فآمنوا فمتعناهم إلىٰ حين﴾.[1]

* معجزات عيسىٰ عليه السلام:[2]

سيدنا عيسىٰ بن مريم هو عبدالله ورسوله، وهو آخر أنبياء بني

(١) [الصافات: ١٣٩ـ١٤٨].

(٢) وقد ذكر عيسىٰ عليه السلام في القرآن الكريم في (١٣) سورة هي: البقرة ـ آل عمران ـ النساء ـ المائدة ـ الأنعام ـ التوبة ـ مريم ـ المؤمنون ـ الأحزاب ـ الشورىٰ ـ الزخرف ـ الحديد ـ الصف. وقد ذكره القرآن الكريم باسم (المسيح) ١١ مرة، وباسم (عيسىٰ) ٢٥ مرة، وباسم (ابن مريم) ٢٣ مرة.

إسرائيل، واسمه في العبرية (يسوع) أي المخلِّص، وقد نبيء في سنّ الثلاثين، ودعا إلىٰ الله، ونزل عليه الوحي بكتاب الله (الإنجيل) فصار يدعو اليهود في مدينة (الناصرة) وهي البلد التي إليها ينسب النصارىٰ، وأجرىٰ الله علىٰ يديه كثيراً من المعجزات.

وسيرة عيسىٰ عليه السلام كلها مجال إعجاز ابتداءً من ولادته من غير أب، وانتهاء برفعه إلىٰ السماء، وتخليصه من اليهود، ويلاحظ أن معجزات عيسىٰ عليه السلام كانت مناسبة للعصر الذي بعث فيه، حيث كان العصر الذي ظهر فيه عيسىٰ عليه السلام متّسماً بالمهارات الفائقة في الطب، فأيده الله بمعجزات تضاهي وتتفوق علىٰ ذلك النوع من المهارات وهي:

١ـ **خلق الطير**: فكان يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله.

٢ـ **إبراء الأكمه**: فكان يمسح علىٰ الأكمه ـ وهو الذي ولد أعمىٰ ـ فيرتد إليه بصره بإذن الله.

٣ـ **إبراء الأبرص**: فكان يمسح علىٰ الأبرص ـ وهو مرض يصيب الجلد، ولم يجد له الأطباء علاجاً حتى يومنا هذا ـ فكان المريض يشفى بإذن الله.

٤ـ **إحياء الموتىٰ**: فكان يلمس الميت أو يناديه فترتدّ إليه روحه ويجيبه.

٥ـ **إنباء الناس بما يأكلون وما يدخرون**: فكان ينبىء الناس بما يأكلون في بيوتهم وما يدّخرونه، وذلك بإعلام الله له، قال تعالىٰ: ﴿**ورسولاً إلىٰ**

بني إسرائيل أنّي قد جئتكم بآيةٍ من ربِّكم أني أَخلُقُ لكم من الطين كهيئةِ الطير فأنفُخُ فيهِ فيكون طيراً بإذنِ الله وأُبرىءُ الأكْمهَ والأبرصَ وأُحْيي الموتىٰ بإذنِ الله وأُنبئكم بما تأكلونَ وما تدّخرونَ في بيوتكم إنّ في ذلك لآيةً لكم إن كنتم مؤمنين﴾[1].

٦ـ **رفعه إلىٰ السماء**: ومن المعجزات التي أيد الله فيها سيدنا عيسىٰ عليه السلام أن خلصه من اليهود، وألقىٰ شبهه علىٰ من وشىٰ به ودلّ عليه، وهو تلميذه (يهوذا الأسخريوطي) وذلك بعد أن جادل عيسىٰ عليه السلام اليهود، وفضح انحرافاتهم، فاجتمعوا وقرروا قتله، فسعوا إلىٰ الحاكم الروماني، وزعموا له أن عيسىٰ ينافسه، ويسعىٰ لأن يكون ملكاً علىٰ اليهود، فطلبه الحاكم الروماني، فاختفى عيسىٰ السلام في (أورشليم) القدس، وكان (يهوذا الأسخريوطي) يعرف ذلك الموضع، فدلّ اليهود علىٰ مكان عيسىٰ مقابل ثلاثين درهماً، فلما دخلوا المكان الذي فيه عيسىٰ عليه السلام ألقىٰ الله شبهه علىٰ (يهوذا) الذي دلهم عليه، فاحتملوه وصلبوه وقتلوه، ظناً منهم أنهم فعلوا ذلك بعيسىٰ عليه السلام، والحقيقة أن الله رفعه إلىٰ السماء، وكان عمره آنذاك /٣٣/ سنة، ثم أنزله الله بعد رفعه بثلاثة أيام، ليخبر الحواريين أنه رفع للسماء، وليأمرهم بالاستمرار في حمل الدعوة، ثم التقىٰ بأمه مريم عليها السلام، ثم رفع إلىٰ السماء ثانية، وسوف ينزل مرة ثانية قبل قيام الساعة، ويقتل الدجال، ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ، ويمكث في الأرض ما شاء الله له أن يمكث، ثم يموت، ويصلي عليه المسلمون، كما ورد ذكر ذلك في الأحاديث الصحيحة.

---

(١) [آل عمران: ٤٩].

قال الله تعالىٰ: **﴿وقولِهم إنّا قتلنا المسيحَ عيسىٰ ابنَ مرْيم رسولَ الله وما قتلوهُ وما صلبوهُ ولكن شُبِّه لهم وإنَّ الذين اختلفوا فيه لفي شكٍّ منه ما لهم من علم إلاّ اتباع الظنِّ وما قتلوه يقيناً. بلْ رفَعَهُ الله إليه وكانَ الله عزيزاً حكيماً﴾**[1].

٧ـ **المائدة**: وهي من معجزات عيسىٰ عليه السلام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالىٰ: **﴿إذْ قالَ الحواريّون يا عيسىٰ ابن مريم هل يستطيعُ ربك أن ينزّل علينا مائدةً من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾**[2].

قال المفسرون: إن الحواريين طلبوا من عيسىٰ عليه السلام أن ينزل عليهم مائدة من السماء، لفقرهم وحاجتهم إليها، فدعا الله لهم بذلك، فأقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء، عليها سبعة حيتان، وسبعة أرغفة، حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس، كما أكل منها أولهم.

---

(١) [النساء: ١٥٧ـ١٥٨].

(٢) [المائدة: ١١٢].

والحواريون: هم أصحاب عيسى عليه السلام وخاصته الذين اختارهم ليكونوا تلامذته، حيث بادروا إلىٰ الإيمان به وتعلموا منه، وكانوا اثنىٰ عشر رجلاً.

الإرهاص

الإرهاص: لغة الإثبات، يقال: أرهص الشيء إذا أثبته وأسّسه، وهو مجاز، ومنه إرهاص النبوة.[1]

واصطلاحاً: أمر ممكن عقلاً، خارق للعادة، يظهر للنبي قبل بعثته، تمهيداً للنبوة، وتأسيساً لها.

وقيل: إن الإرهاص من قبيل الكرامات، فإن الأنبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الأولياء.[2]

وما من نبي إلا وقد أظهر الله علىٰ يديه خوارق للعادة، إرهاصاً ببعثه وإشارة إلىٰ نبوته، وقد حفلت كتب السيرة بالحديث عن الإرهاصات التي حصلت إبّان مولده ﷺ إلىٰ بعثته، منها:

* **الخير الذي أصاب حليمة**: وذلك لما جاءت حليمة إلىٰ مكة تلتمس الرضعاء، وكانت تركب أتاناً ـ أي: حمارة عجفاء ـ وقد بلغ الجهد والفاقة بحليمة أنها كانت لا تجد في ثدييها قطرة لبن، فلما أخذت رسول الله ﷺ ورجعت به إلىٰ الرحل، ووضعته في حجرها، أقبل عليه ثدياها، وقام زوجها إلىٰ الناقة ـ وكانت مسنة ما تبضّ بقطرة ـ فإذا بها لحافل باللبن، فحلب منها ما شرب وشربت حليمة، ولما حملت رسول الله ﷺ علىٰ الأتان

---

(١) تاج العروس ج١٧ ص٦٠٨.

(٢) التعريفات للجرجاني/ ٣١.

وكانت ـ ضعيفة عجفاء ـ فإذا بها ما يقدر عليها شيء من حمر الركب، حتىٰ نادتها المرضعات: ويحك اربعي علينا.

ولما قدمت علىٰ بادية بني سعد ـ وكانت جدباء ـ أصابها الخير والبركة، فكانت غنم حليمة تغدو ضعيفة تروح شباعاً، فتحلب وتشرب، وما يحلب إنسان ممن حولهم قطرة لبن.

* **شق صدره ﷺ**: ومن الإرهاصات التي حدثت إبان بعثته، شق صدره، وذلك أنه ﷺ لما كان عمره نحواً من السنتين، وكان خلف البيوت في بادية بني سعد، إذ جاء أخوه من الرضاعة مسرعاً وقال لحليمة وزوجها أبي كبشة (الحارث بن عبدالعزى): ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان، عليهما ثياب بيض، فأضجعاه فشقا بطنه، فهما يَسُوْطانه، قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً منتقعاً وجهه، فالتزمته وألتزمه أبوه، فقلنا: مالكَ يا بني؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقا بطني، فالتمسا شيئاً لا أدري ما هو.[1]

ومن إرهاصات الأنبياء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم:

تحريم المراضع علىٰ موسىٰ: لقد آتىٰ الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام ـ قبل نبوته ـ كثيراً من الإرهاصات، نسوق على سبيل المثال واحداً منها، وهي التقاط آل فرعون له، وتربيته في البلاط الفرعوني، بعد أن كان فرعون يذبح أبناء العبرانيين ويضطهدهم، فإن أم موسىٰ لما وضعت طفلها خبأته خوفاً من مطاردة فرعون وجنوده أبناء بني إسرائيل، فمكث عندها ثلاثة أشهر لا يدري أحد عنه شيئاً، فلمّا خافت من افتضاح سرها،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٩٠.

أوحىٰ الله إليها أن تضع طفلها في صندوق، وتطليه بالقطران، وتلقيه في النيل، فاستجابت لأمر الله تعالىٰ وفعلت ما أوحىٰ إليها ﴿**فالتقطَه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدوّاً وحزناً**﴾ وكانت أخت موسىٰ تراقب الصندوق فرأت آل فرعون يلتقطونه، وظلت تترقب أمره، ولماعلمت أخته أنه لا يأخذ ثدي المراضع، تسللت إلىٰ القصر، وعرضت عليهم أن تدلّهم على امرأة عبرانية ـ وهي أم موسىٰ ـ لترضعه وتربيه فوافقوا، فدعت أمّها، فلما احتضنت موسىٰ وعرضت عيه ثديها أخذه بنهم وشوق، فاستأجروها لإرضاعه وكفالته، قال الله تعالىٰ: ﴿**وأصبحَ فؤادُ أمِّ موسىٰ فارغاً إن كادتْ لتُبدي به لولا أنْ ربَطنا علىٰ قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأختِه قُصّيهِ فَبصُرَتْ به عن جُنُبٍ وهم لا يَشْعرون * وحرَّمنا عليه المراضع من قبلُ فقالت هل أدلّكُم علىٰ أهل بيتٍ يكفلونَه وهم له ناصحون * فرددناهُ إلىٰ أمِّه كيْ تقرَّعينها ولا تَحْزَنَ وَلتعلمَ أنَّ وعْدَ الله حق ولكنَّ أكثرهُمْ لا يعلمون**﴾[1].

ومن إرهاصات الأنبياء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم:

ولادة عيسىٰ من غير أب: حيث وضعت مريم بنت عمران عليها السلام ولدها (عيسىٰ) وكان عمرها آنذاك ثلاث عشرة سنة، وكانت قد نشأت بطهر وعفاف، وتربت بالمحراب ـ وهو الهيكل أو مكان العبادة ـ وكفلها زكريا عليه السلام، وكان زوجاً لخالتها، وكانت مريم مخطوبة لرجل اسمه (يوسف النجار) ولما أراد الله لعيسىٰ عليه السلام أن يولد من غير أب أرسل إليها جبريل عليه السلام، فتمثل لها في صورة فتىً، فخافت منه وقالت: أعوذ بالله منك إن كنت تقياً، فنفخ في جيبها،

---

(١) [القصص: ٩-١٣].

وبشّرها بعيسىٰ نبياً ورسولاً، فلما أحست بالحمل، وقضت فترته، جاءها المخاض، وهي في بيت لحم حيث وضعت عيسىٰ، فلما أتت به قومها تحمله قالوا مستنكرين وموبّخين: ﴿يا مريمُ لقد جئتِ شيئاً فريًّا * يا أختَ هارونَ ما كانَ أبوكِ امرأ سوْء وما كانت أمُّك بغيّاً﴾ عند ذلك أنطق الله عيسىٰ وهو في المهد، وهذا إرهاص آخر ﴿قال إنّي عبدُ الله آتاني الكتابَ وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً أينما كنتُ وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دُمتُ حيّاً * وبَرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقياً * والسّلامُ عليّ يومَ وُلِدتُ ويوم أموتُ ويومَ أُبعثُ حيّاً﴾[1].

---

(١) [مريم: ٣٠-٣٣].

الكرامة

هي أمر خارق للعادة، ممكن عقلاً، غير مقرون بالتحدّي، يجريه الله تعالىٰ علىٰ يد بعض أوليائه الصالحين، قال الله تعالىٰ: ﴿**ألا إنّ أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلماتِ الله ذلك هو الفوزُ العظيمُ**﴾[1].

وقد أثبت القرآن الكريم الكرامة في أكثر من موضع، كما وردت فيها الأحاديث الصحيحة الثابتة التي تصل بمجموعها إلىٰ حدّ التواتر، وهي من الأمور الواقعة فعلاً، والمنقولة عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين، وإلىٰ يومنا هذا.

قال صاحب الجوهرة:

وأثبتنْ للأوليا الكرامهْ ... ومن نفاها فانبذنْ كلامه

يشير بذلك إلىٰ بطلان قول المعتزلة، الذين ينكرون كرامات الأولياء زاعمين أنه لو صحت الكرامة لأشبهت المعجزة فيؤدي ذلك إلىٰ التباس النبي بالولي.

وقد نقل إمام الحرمين الإجماع علىٰ أن الكرامة لا تظهر من فاسق،

---

(١) [يونس: ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤].

وعلىٰ أن السحر لا يظهر إلا من فاسق[1]. فالكرامة والمعجزة من مشكاة واحدة فكل ما كان معجزة لنبي صحّ أن يكون كرامة لولي، لكن المعجزة تظهر مع دعوىٰ الرسالة، ولا نحكم على الخارقة بأنها كرامة إلا بعد التأكد من استقامة صاحبها علىٰ أمر الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد قال العلماء: كن طالباً للاستقامة، لا طالباً للكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة.

وبعض الناس يعدّون مجرد خرق العادة لأحدهم كرامة من الله له، ولا يعلمون أنه في الحقيقة إنما الكرامة لزوم الاستقامة، وأن الله تعالىٰ لم يكرم عبداً بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته وطاعة رسوله، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه.

وأما ما يبتلي الله به عبده من السرّ بخرق العادة، أو بغيرها، فليس ذلك لأجل كرامة العبد علىٰ ربه أو هوانه عليه، بل قد سعد بها قوم إذا أطاعوه، وشقي بها قوم إذا عصوه، ولهذا كان الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام:

قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة.

وقسم يتعرضون بها لعذاب الله.

وقسم تكون في حقهم بمنزلة المباحات.

---

(١) فتح الباري ١٠/٢٢٣.

إمام الحرمين أبو المعالي ضياء الدين عبدالملك بن عبدالله الجويني، ولد في جوين سنة ٤١٩هـ وتفقه علىٰ والده، فكان من أعلم أصحاب الشافعي، وهو من العلماء المجمع علىٰ إمامتهم وغزارة علمهم، جاور مكة أربع سنوات، وكذلك بالمدينة يدرس ويفتي، ولهذا قيل له (إمام الحرمين) توفي سنة ٤٧٨هـ.

الكرامة في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم ذكر لبعض الخوارق التي ظهرت لغير الأنبياء، والتي تفسر علىٰ أنها من الكرامات.

منها قصة أصحاب الكهف:

وهم الفتية الذين آمنوا بربهم، فتهدّدهم ملك الروم (دقيانوس) الجبار، فخرجوا هاربين بإيمانهم من بطشه إلىٰ الكهف، ولحق بهم كلبهم، فربض علىٰ باب الكهف يحرسهم، ثم بعثهم الله بعد ثلاثمائة وتسع سنين. قال تعالىٰ: **﴿أمْ حسِبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرّقيم كانوا من آياتِنا عَجَباً﴾** فقص الله علينا قصتهم في سورة الكهف من الآية ٩ إلىٰ الآية ٢٦.

ومنها قصة السيدة مريم بنت عمران رضي الله عنها:

ومن الكرامات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم قصة السيدة مريم رضي الله عنها عندما كانت في المحراب، وكيف كان رزقها يأتيها دون أن يأتيها به أحد، فكانت تأتيها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، قال تعالىٰ: **﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنىٰ لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾**[1].

ومنها: قصة (آصف) كاتب سليمان عليه السلام[2]: ومن الكرامات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم قصة (آصف) كاتب سليمان عليه السلام،

---

(١) [آل عمران: ٣٧].

(٢) آصف علىٰ وزن (هاجَر) كذا في القاموس المحيط.

قال الله تعالىٰ: ﴿**قال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدَّ إليك طرفُك فلما رآهُ مُستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر**﴾[1].

تذكر كتب المفسرين أن (آصف بن برخياء) كاتب سليمان عليه السلام كان صدّيقاً يعلم الاسم الأعظم لله تعالىٰ[2]، ولما أرسل سليمان بكتابه إلىٰ بلقيس وقومها، وألقاه الهدهد بين يديها، فلما قرأته استشارت قومها، ففوضوها أن ترىٰ رأيها في هذا الأمر، فرأت أن تبعث بهدية إلىٰ سليمان لعله يقبلها ويكفّ عنهم، وكانت الهدية آنية من الذهب، فلم يقبل سليمان الهدية، وقال لهم: لا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف، ثم أمر الشياطين فموّهوا له ألف قصر من ذهب وفضة، فلما رأىٰ رسلها ذلك

---

(١) [النمل: ٤٠].

(٢) **اسم الله الأعظم**: اختلف العلماء في تحديد اسم الله الأعظم، نظراً لاختلاف الروايات الواردة في ذلك، ومن بين هذه الروايات ما أورده الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: مرّ رسول الله ﷺ بأبي عياش وهو يصلي، ويقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، يا منان، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد دعا باسمه الأعظم الذي إن دعي به أجاب وإن سئل به أعطى**» ترتيب المسند ١٤/ ٢٧٩.

وبعض العلماء كأبي حنيفة، والطحاوي والغزالي، وأكثر العارفين يرى أن اسم الله الأعظم هو ﴿**الله**﴾ روى هشام بن محمد بن الحسن قال: سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول: اسم الله الأعظم هو ﴿**الله**﴾.

وقال الغزالي رحمه الله: اعلم أن هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دالٌّ علىٰ الذات الجامعة للصفات الإلٰهية كلها.

قالوا: ما يصنع هذا بهديتنا؟! فلما رجعت إليها رسلها بهديتها خافت بلقيس، وأقبلت تسير إليه في جنودها خاضعة، وقد أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه فجعل في سبعة أبيات، ثم أقفلت عليه الأبواب، ثم قالت لمن خلفت علىٰ سلطانها: احتفظ بما قبلك وبسرير ملكي، ولما بلغ سليمان أنها آتية، وكان قد ذكر له عرشها فأعجبه، وكان من ذهب، وقوائمه من لؤلؤ وجوهر، وكان مستتراً بالديباج والحرير، وكانت عليه تسعة مغاليق، فكره أن يأخذه بعد إسلامهم، فقال لمن تحت يده: يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ فقال عفريت من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، فقال سليمان: أريد أعجل من ذلك، فقال آصف: أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك، ثم قام وتوضأ وقال: يا إلٰهنا وإلٰه كل شيء، إلٰهاً واحداً لا إلٰه إلا أنت، ائتني بعرشها، فمثل بين يديه.

الكرامة في السنة النبوية:

وكذلك نجد في الحديث الشريف كثيراً من الكرامات التي حدثنا عنها النبي ﷺ منها:

قصة الغلام والساحر أيام ملوك حمير:[1] عن صهيب[2] رضي الله عنه،

---

(١) والقصة مفصلة في كتب التفسير، عند تفسير سورة البروج.

(٢) صهيب بن سنان الرومي أبو علي، قيل له الرومي لأن الروم سبوه وهو صغير، فنشأ بينهم فكان ألكن، ابتاعه عبدالله بن جدعان ثم أعتقه، وهو من السابقين المستضعفين الذين عذبوا في الله، هاجر إلىٰ المدينة مع علي بن أبي طالب وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ توفي بالمدينة سنة ٣٨ هجرية. روي له في كتب الحديث ٣٠٧ أحاديث.

أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، وكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتىٰ الساحر مرّ بالراهب وقعد إليه، فإذا أتىٰ الساحر ضربه، فشكا ذلك إلىٰ الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو علىٰ ذلك إذ أتىٰ علىٰ دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتىٰ يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضىٰ الناس، فأتىٰ الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني، أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرىٰ، وإنك ستبتلىٰ، فإن ابتليت فلا تدلّ عليّ، وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله تعالىٰ، فإن آمنت بالله تعالىٰ دعوت الله فشفاك، فآمن بالله تعالىٰ فشفاه الله تعالىٰ، فأتىٰ الملك فجلس إليه، كما كان يجلس، فقال له الملك: من ردّ عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك ربّ غيري؟! قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذّبه حتىٰ دلّ علىٰ الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني، قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله تعالىٰ، فأخذه فلم يزل يعذّبه حتىٰ دلّ علىٰ الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك فأبىٰ، فدعا بالمنشار، فوضع المنشار

في مفرق رأسه فشقّه، حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: ارجع عن دينك فأبىٰ، فدفعه إلىٰ نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلىٰ جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلىٰ الملك، فقال له الملك: ما فعل بأصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالىٰ، فدفعه إلىٰ نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلّا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلىٰ الملك، فقال له الملك: ما فعل بأصحابك؟ فقال كفانيهم الله تعالىٰ، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: ما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني علىٰ جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه علىٰ جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم في صُدغه، فوضع يده في صُدغه فمات، فقال الناس: آمنا بربّ الغلام، فأُتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود بأفواه السكك، فخدّتْ وأضرم فيها النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها، أو قيل له اقتحم، ففعلوا، حتىٰ جاءت امرأة ومعها صبي لها. فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماه اصبري فإنك على الحق»[1] رواه مسلم.

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث ـ ٢٠٩٣ ـ =

* والكرامات التي حدثنا عنها النبي ﷺ كثيرة كقصة جريج العابد، الذي استنطق الطفل الرضيع ليشهد ببرائته من الزنى فنطق.

* وكقصة الثلاثة الذي آووا إلىٰ الغار وسُد عليهم مدخل الغار بصخرة، فدعوا الله بصالح أعمالهم فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون، وغير ذلك كثير في كتب السنة.

كرامات الصحابة والتابعين:

ورد في كتب الحديث والسيرة الكثير من كرامات أصحاب النبي ﷺ، نذكر منها:

* **في نهاوند (يا سارية الجبل)**: لما أرسل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلىٰ أرض فارس أمّر عليهم (سارية)، وبينما سيدنا عمر رضي الله عنه في المدينة يخطب، إذ جعل يصيح علىٰ المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فلما قدم رسول الجيش قال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح: يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. رواه البيهقي في دلائل النبوة، وابن عساكر وغيره بإسناد حسن.

خالد بن الوليد رضي الله عنه يشرب السم:[1] لما نزل خالد بن الوليد

= والإمام مسلم: هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (أبو الحسين) من أئمة الحديث، ولد بنيسابور، ورحل إلىٰ الحجاز ومصر والشام والعراق، توفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١ هجرية. وكتابه (صحيح مسلم) جمع فيه اثني عشر ألف حديث صحيح.

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (سيف الله) الصحابي والفاتح =

رضي الله عنه (الحيرة) قيل له: احذر السم، لا تسقيكه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأتوه به، فأخذه بيده ثم قال: بسم الله، واقتحمه، فلم يضره.

أبو مسلم الخولاني:[1] ومما يروى عن أبي مسلم الخولاني أنه لما كان نهر دجلة فائضاً بمائه مرّ عليه ماشياً، ثم التفت إلىٰ أصحابه فقال: هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله؟[2].

ولما قال له الأسود العنسي المتنبي: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. فأمر بنار فأوقدت له وألقي فيها، فجاءوا إليه فوجدوه يصلي فيها، وقد صارت عليه برداً وسلاماً، فقدم المدينة بعد موت النبي ﷺ وأجلسه عمر رضي الله عنه بينه وبين أبي بكر وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم عليه السلام.

والحديث عن كرامات الصحابة والتابعين يطول، وليس المقام مقام استقصاء وحصر، وإنما أردت أن أشير هنا إلىٰ أصل الموضوع، علماً بأنه لم يخل زمن من الأزمنة من أولياء لله صالحين يجري الله تعالىٰ علىٰ أيديهم الكرامات الباهرة، وقد ورد في الحديث القدسي: «**من عادىٰ لي ولياً فقد**

= الكبير، أسلم قبل فتح مكة فسر به ﷺ وولاه الخيل، ولاه أبو بكر رضي الله عنه قتال المرتدين، ثم سيّره إلىٰ العراق ثم إلىٰ الشام، كان مظفراً خطيباً فصيحاً، توفي بحمص، وقيل: بالمدينة المنورة سنة ٢١هـ.

(١) أبو مسلم الخولاني: تابعي من أهل الشام، أسلم عام حنين، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ثم انتقل إلىٰ الشام أيام معاوية.

(٢) حلية الأولياء للأصبهاني ٥/ ١٢٠ ـ وهو: أبو نعيم، أحمد بن عبدالله، الحافظ المشهور، ولد سنة ٣٣٦هـ بأصبهان ويقال ـ أصفهان ـ وتوفي سنة ٤٣٠هـ.

بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش به، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته، ولا بد له منه» رواه البخاري.

المعونة

هي أمر خارق للعادة، ممكن عقلاً، يجريه الله تعالىٰ علىٰ يد رجل من عامة المسلمين إعانة له، أو تخليصاً له من شدّة أو ضيق.

وهي أمر حاصل ومشاهد، حيث يرد إلىٰ مسامعنا كثيراً أن فلاناً وقعت له حادثة ونجا من الموت بأعجوبة، وقد سمعنا كثيراً عن أناس أصيبوا بأمراض فتاكة ميئوس منها من الناحية التشخيصية الطبية، ثم برىء أصحابها، وقد حدثني من أثق بحديثه أنّه كان له ولد أصيب بالسرطان، وكان يراجع في المستشفىٰ، وأخبره الطبيب المعالج بأن حالة الولد خطيرة، فذهب الرجل إلىٰ بيته مهموماً، ينظر إلىٰ ولد بعين الشفقة والوداع، ثم قام يصلي، وتوجه إلىٰ الله بالدعاء فشافىٰ الله ولده، حتىٰ أن الطبيب تفاجأ به لما رآه، ولم يعرفه أوّل الأمر.

وقد يقع إنسان من شاهق ثم يقوم فيمشي، وكأن لم يحصل له شيء، وهذه أمور كثيرة ومشاهدة.

الفراسة

الفراسة لغةً: التوسّم.

واصطلاحاً: إدراك باطن الأشياء بالتوسم أو بالدلائل والتجارب، وهي علىٰ ثلاثة أنواع (إيمانية، وخلقية، ورياضية).

الفراسة الإيمانية: وهي التي أثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ أهلها ومدحهم بقوله: ﴿**إنَّ في ذلك لآيات للمتوسمين**﴾[1].

قال ابن عباس[2] رضي الله عنهما وغيره في تفسير هذه الآية: أي للمتفرسين.

قال ابن القيم رحمه الله تعالىٰ: فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتزكىٰ وتنزه من الأدناس، وقرب من الله، فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه، وهذه الفراسة ناشئة من قرب العبد من ربه، وليس هذا من علم الغيب، بل علام الغيوب قذف الحق في قلب قريب، مستبشر بنوره، غير مشغول بنقوش الأباطيل والخيالات والوساوس التي تمنعه من حضور الحقائق فيه.[3]

---

(١) [الحجر: ٧٥].

(٢) عبدالله بن عباس، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب الذي كان الرسول ﷺ والمسلمون محاصرين فيه، دعا له النبي ﷺ فقال: «**اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**» فكان عمر رضي الله عنه يدنيه من مجلسه ويستعين بعلمه، توفي بالطائف سنة ٧١ هجرية ودفن فيها.

(٣) الروح/ ٣٢٠.

ومن أمثلة الفراسة الإيمانية ما روي عن سيدنا عثمان[1] رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل من الصحابة، وقد رأىٰ امرأة في الطريق، فتأمل محاسنها، فقال له عثمان: يدخل عليّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر علىٰ عينيه، فقال: أوَحْيٌ بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة.

وقد قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»**.[2]

وقد قال أحد العلماء: من غضَّ بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمَّر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وتعوّد أكل الحلال لم تخطىء فراسته.

الفراسة الخلقية: وهي الاستدلال بالخَلق علىٰ الخُلُق، لما بينهما من ارتباط، كالاستدلال بعرض القفا على البلادة وقلة الفهم، والاستدلال بكبر الرأس على كبر العقل، وقد اشتهر بالفراسة أيام الجاهلية (أمية بن أبي الصلت) فكان يتفرس في لغة الحيوانات، ويدخل في باب الفراسة:

القيافة: وهي معرفة الآثار، وشبه الرجل بأخيه أو أبيه. يقال: قاف

---

(١) عثمان بن عفان: الأموي القرشي، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام عند ظهوره، ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنياً شريفاً في الجاهلية، جهز جيش العسرة بماله الخاص، وافتتحت أيام خلافته بلاد كثيرة، قتل في داره بعد أن حاصره البغاة في داره وهو يقرأ القرآن سنة ٣٥ هجرية، روي له في كتب الحديث ١٤٦ حديثاً.

(٢) رواه الترمذي في التفسير رقم ٣١٢٧.

أثره إذا اتبعه، مفرده، قائف، وجمعه: قافة. وقد روي عن أسامة[1] بن زيد رضي الله عنهما أنه كان أسود أفطس، وكان أبوه زيد بن حارثة[2]، أبيض شديد البياض، لكنه تزوج بحبشية، ولهذا طعن من لا يعلم في نسب أسامة منه، ولما مر أبو مجزز المدلجي عليهما وهما نائمان في قطيفة، وقد بدت أقدامهما أسامة بسواده، وأبوه زيد ببياضه، قال: سبحان الله، إن بعض هذه الأقدام لمن بعض، فأعجب رسول الله ﷺ بذلك، ودخل علىٰ عائشة مسروراً، تبرق أسارير وجهه، فقال: «إن مجززاً نظر آنفاً إلى زيد بن حارثة فقال: إن بعض هذه الأقدام لمن بعض»[3].

العيافة: من عفت الطير عيافة، أي: زجرتها، وهي نوع من أنواع الكهانة، وقد اشتهرت الأزد في الجاهلية بالعيافة، وقد كان رجل منهم قد تكهن ببعثة النبي ﷺ، وذلك أنه كان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم، ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم، فأتىٰ أبو طالب برسول الله ﷺ ـ وهو غلام ـ فنظر إليه، ثم شغله عنه شيء، فلما فرغ قال: الغلام؟

---

(١) أسامة بن زيد بن حارثة، (الحب بن الحب) أمّره رسول الله ﷺ علىٰ جيش فيه عمر بن الخطاب وأمره بالمسير إلىٰ الشام، وكان عمره دون العشرين، توفي سنة ٥٤ هجرية، ودفن بالمدينة، روي له في كتب الحديث ١٢٨ حديثاً.

(٢) زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، وهبته له خديجة فأعتقه وتبناه، قبل تحريم التبني، قدم عليه أبوه وهو عند رسول الله ﷺ فقال له: «**إن شئت فأقم عندي، وإن شئت فانطلق مع أبيك**» قال: بل أقيم عندك. فلم يزل عنده حتىٰ بعث النبي ﷺ فآمن به وصدقه، ولما نزل قوله تعالىٰ: ﴿**ادعوهم لآبائهم**﴾ قال: أنا زيد بن حارثة.

(٣) البداية والنهاية ٥/٣١٢.

عليّ به، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه، فجعل يقول: ويلكم! ردّوا عليّ الغلام الذي رأيت آنفاً، فوالله ليكوننّ له شأن[1].

وقد نهى النبي ﷺ عن العيافة وذمّها لأنها من الشيطان، حيث ورد في الحديث: «**العيافة و الطيرة، والطرق من الجبت**» رواه ابن حبان[2]. قال ابن سيرين: الجبت: الساحر، والطارق،والكــاهن .قال الجوهري في الصحاح: الجبت، كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر.

الريافة: وقد عرف العرب في الجاهلية أيضاً الريافة، وهي معرفة الرائف للماء المستجنّ في الأرض، أقريب أم بعيد، وذلك بشمّ رائحة ترابها، ورؤية نباتها وحيوانها[3].

الفراسة الرياضية:

وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلّي، لأن النفس إذا تجردت عن العوائق، صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهي فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، لأن الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة، وإن لم يكن هناك استقامة، كالسحرة، وغيرهم من المرتاضين، وكبراهمة الهند وفقرائها، الذين ربّوا إرادتهم، وتغلبت أرواحهم على أجسادهم، كما يدخل فيها (**فلسفة اليوغا**) وهي: رفض الملاذ الدنيوية، وتقليل الطعام، واجتناب أكل ما فيه الروح، وتقوم على تمارين لاكتساب

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٢٠٤.

(٢) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان/ كتاب الطب رقم الحديث ١٤٢٦.

(٣) وقد حفل كتاب جرجي زيدان (علم الفراسة الحديث) بمعلومات كثيرة عن أنواع الفراسة وتاريخها. ويعتبر مرجعاً في هذا المجال.

القوة النفسية، وينصح أربابها مع أداء الحركات بالنصائح التالية: عليكم في هذه التمارين أن تتخلقوا بالأخلاق الطيبة، فلا تؤذوا أحداً، وأن تقولوا الصدق، وأن تتجنبوا الطمع، ولا تقبلوا الهدية من أحد، وإن كنتم في أشد الحاجة إليها، لأن في ذلك تطهير للعقل، وعليكم بالتقشف وكبح جماح النفس، والمرانة علىٰ الفراسة، والقناعة والطهارة والعبادة، والصوم والصلاة، وكثرة المطالعة في الكتب المقدسة سراً وعلانية، وعليكم بالتغلب علىٰ القوىٰ الحيوية الكامنة في جسم الإنسان، واجعلوا أعضاء الحواس تحت الإرادة، وتوجيه العقل نحو مركز القلب أو الرأس[1].

ومما يروىٰ عن فقراء الهنود أنهم يستطيعون وقف ضربات قلوبهم أمام الأطباء لمدة نصف ساعة، وأنهم يدفنون أحياء لمدة شهر أو أكثر ثم يقومون[2].

---

(١) السحر وتحضير الأرواح، د. السيد الجميلي، ١٦٥.

(٢) وإذا صحت مثل هذه الأخبار عن المرتاضين، الذين ربوا إراداتهم. وخالفوا نفوسهم، واتبعوا رياضات قاسية فإنها ـ علىٰ فرض صحتها ـ تدخل في باب الاستدراج، لإقامة الحجة عليهم. والله تعالىٰ أعلم.

الاستدراج

الاستدراج: هو أمر خارق للعادة، يظهره الله تعالىٰ علىٰ يد الفاسق أو الكافر، ليقيم عليه الحجة، كما ثبت في الحديث الشريف عن (**الدجال**) عندما يخرج قبيل الساعة، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، ويمرّ بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلأً شباباً، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين، أي: قطعتين، ثم يدعوه، فيقبل ويتهلّل وجهه يضحك. والحديث مروي بطوله في صحيح مسلم[1].

قال الخطابي: فإن قيل: كيف يجوز أن يجري الله الآية على يد كافر؟! فالجواب: إنه علىٰ سبيل الفتنة للعباد، إذ كان عندهم ما يدل علىٰ أنه مبطل غير محقّ في دعواه، وهو أعور مكتوب علىٰ جبهته كافر، يقرؤه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وشم الكفر، ونقص الذات والعور، إذ لو كان إلٰهاً لأزال ذلك عن وجهه.

ويدخل في هذا الباب ما يكرم الله به عبداً من عباده من إجراء بعض الخوارق علىٰ يديه، وهي نعمة تقتضي الشكر، وشكرها بديمومة الاستقامة، وطلب التثبيت من الله تعالىٰ وإلّا كانت استدراجاً، كما حدثنا القرآن الكريم عن الذي آتاه الله الآيات فانسلخ منها، وهو رجل من المتقدمين في زمن بني إسرائيل اسمه (**بلعم بن باعوراء**) وكان يعلم اسم

(١) مختصر صحيح مسلم/كتاب الفتن/ رقم الحديث ٢٠٤٨.

الله الأعظم، فكان مجاب الدعوة، ولا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه، ولما نزل سيدنا موسىٰ بالجبّارين يريد قتالهم، قصدوا بلعم وقالوا له: ادعُ الله أن يردَّ عنا موسىٰ ومن معه، قال: إن دعوت الله أن يردّ موسىٰ ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به حتىٰ دعا علىٰ موسىٰ ومن معه، فسلخه الله مما كان عليه من الكرامة واستجابة الدعوة، وقد ذكر الله تعالىٰ قصته في القرآن بقوله: **﴿واتلُ عليهم نَبَأَ الذي آتيناهُ آياتِنا فانسلخَ منها فأتْبَعهُ الشيطانُ فكان من الغاوين﴾**[1].

فهذا الرجل كان مستقيماً، فأكرمه الله ببعض خوارق العادات، وباستجابة الدعوات، لكنه ـ ولضعف عقله ـ أساء استخدامها، فكانت وبالاً عليه، فأتبعه الشيطان وأغواه، والعياذ بالله تعالىٰ، نسأل الله التثبيت في الأمر، والاستقامة في السرّ والعلن، وحسن الخاتمة.

الإهانة

الإهانة: هي أمر خارق للعادة يظهره الله علىٰ يد مدّعٍ للنبوة خلاف مطلوبه، كما حصل لمسيلمة الكذاب لما ادعى النبوة فقيل له: إن محمداً ﷺ قد تفل في عين أرمد فشفي فأرنا مثل ذلك، فتفل في عين أرمد فعميت.

وقيل له مرة: اتفل في هذا البئر حتىٰ يكثر ماؤه، فتفل فيه فغار البئر وجفَّ ماؤه.

---

(١) [الأعراف: ١٧٥].

الفصل الثاني

السحر

* تعريفه
* تاريخه
* أنواعه
* أدلة تأثيره
* علاجه
* تعلمه وتعليمه
* العمل به
* عقوبة الساحر
* تحضير الأرواح



تعريف السحر

يطلق السحر في اللغة علىٰ كلِّ ما لطف ودقَّ.

لذلك فإن العرب تقول في الشيء الشديد الخفاء: أخفى من السحر.

ومنه: سحرت الصبي: أي خادعته واستملته.

ومنه قول النبي ﷺ: «**إن من البيان لسحرا**» رواه البخاري.

وأما في الاصطلاح فله تعريفات كثيرة حتىٰ قال بعض العلماء: يتعذر تعريف السحر بحدّ جامع مانع، وذلك لكثرة أنواعه وصوره.

* **قال ابن خلدون**: هو علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها علىٰ التأثير في عالم العناصر.[1]

* **وقال ابن قدامة**: هو عقد ورقى وكلام، يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له.[2]

---

(١) المقدمة/ ٥٤٩ وابن خلدون: هو أبو زيد، عبدالرحمن بن خلدون، ولد بتونس سنة ٧٣٢ هجرية، حفظ القرآن الكريم، وأخذ العلوم عن أكابر علماء تونس، وتقلّد في حياته مناصب كثيرة، رحل إلىٰ غرناطة، ثم إلىٰ مصر حيث عين فيها قاضياً لقضاة الفقه المالكي، ودرّس بالجامع الأزهر، توفي في القاهرة سنة ٨٠٨ هجرية.

(٢) المغني ٨/ ١٥٠ وابن قدامة هو: عبدالله بن أحمد بن محمد من أهل (جماعيل) =

* **وعرفه أهل الاختصاص** بأنه عمل يقوم به شخص معينٌ، تتوافر به شروط مخصوصة، تحت ظروف، واستعدادات غير مألوفة، وبطرق سرية غامضة، وذلك للتأثير علىٰ شخص، أو جملة أشخاص[1].

= من قرى نابلس بفلسطين، خرج من بلده وهو صغير مع عمه عندما اقتحمها الصليبيون واستقر في دمشق، واشترك مع صلاح الدين في محاربة الصليبيين، رحل في طلب العلم إلىٰ بغداد أربع سنوات ثم عاد إلىٰ دمشق، توفي سنة ٦٢٠ هجرية.

(١) كتاب السّحر، محمد جعفر ٣٤.

تاريخ السحر

تشير الكتابات والرموز والصور التي وجدت في المدن المندثرة، والحضارات البائدة، ومقابر الملوك، وسائر الحفريات الأثرية إلىٰ أن الإنسان عرف السحر والتنجيم منذ أزمنة موغلة في القدم.

ولعل اتهام الأمم أنبياءها بالسحر ابتداءً من نوح عليه السلام وانتهاء بمحمد ﷺ خير دليل علىٰ أن هذه الأمم عرفت السحر وعملت به، حتىٰ اتهمت أنبياءها به، قال تعالىٰ: **﴿كذلك ما أتىٰ الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾**[1]

وقد ثبت أن أهل بابل من الكلدانيين والنبط والسريانيين كانوا من أنبغ الأمم في السحر، والتنجيم، وتحضير الأرواح، وكانوا يدينون بالصابئة، ويعبدون الكواكب السبعة.

وتذكر بعض كتب السحر أن أول السحرة كان ابن نوح عليه السلام، حيث كان يأوي إلىٰ جبل خاص يناجي فيه شيطانه، حتىٰ أنه عندما حدث الفيضان ودعاه والده ليركب معه في السفينة قال سآوي إلىٰ الجبل، معتقداً أن شيطانه الذي كان يناجيه سيخلصه، لكنه خذله فكان من المغرقين.

وتذكر بعض كتب السحر أن أول ساحر كان من ذرية هابيل.

(١) [الذاريات: ٥٢].

لكن القرآن الكريم ـ وهو ما نعتمد عليه ـ ذكر أن نشأة السحر كانت في بابل، وذكر قصة هاروت ومارت بقوله: ﴿**ولكن الشياطينَ كفروا يعلمون الناس بالسحر وما أنزل علىٰ الملكين ببابل هاروت وماروت**﴾ وسنتنـــاول هذا الموضوع بالتفصيل إن شاء الله.

السحر في بابل:

بابل: مدينة في العراق، تقع علىٰ ضفتي الفرات، وكانت في وقتها أعظم مدن العراق علىٰ الإطلاق، وكان سكانها خليطاً من الكلدانيين والنبط والسريانيين.

وأما سبب تسميتها: فقد وردت في ذلك عدة روايات، منها ما رویٰ عن ابن مسعود أنه قال: سميت بذلك لأنها تبلبلت بها الألسنة، حين أراد الله أن يخالف بين ألسنة بني آدم فبعث ريحاً فحشرتهم إلىٰ آفاق بابل، فبلبل الله ألسنتهم بها، ثم فرقتهم الريح في البلاد.

وبابل: هي البلد التي ولد فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام، وبعث في أهلها.

وارتبط السحر عند البابليين بالكواكب والنجوم فكانوا يقدسونها، ويعتقدون تأثيرها في حياة البشر وتصرفاتهم وشئونهم من حيث الإنجاب والرخاء، أو الخلافات العائلية، أو تفشي الظلم والرذيلة، إلىٰ غير ذلك.

وكانوا يزعمون أن للكواكب إدراكات روحانية إذا قابلها الساحر ببخور خاص ولباس خاص كانت روحانية تلك الكواكب مطيعة له.

السحر عند الكنعانيين:

الكنعانيون: هم من الشعوب التي نزحت من جنوب غرب الجزيرة العربية إلىٰ الشام، واستوطنت بيت المقدس، ويعتقد المؤرخون أن هذه الهجرة كانت حوالي القرن السادس والعشرين قبل الميلاد، وكان الكنعانيون يعتقدون بالسحر اعتقاداً راسخاً، ويقولون إن قوة السحر تشعّها أجساد القطط والكلاب، لذلك فقد كانوا يتشاءمون من نباح الكلب ليلاً، ويعدون هذا العواء الكريه دليلاً علىٰ اجتماع الكلاب بالشياطين لتلقي الأوامر منهم.

*** السحر عند قدماء المصريين:**

يمثل السحر ركناً كبيراً في النصوص الدينية التي خلفها قدماء المصريين، وقد وجدت الطلاسم والتعاويذ والرموز السحرية منقوشة علىٰ آثارهم الحجرية، وعلىٰ ورق البردى.

وقد اعتمد السحر عند قدماء المصريين وسيلة من وسائل العلاج علىٰ التأثيرات الروحية، فكان يدرس في المعابد بجانب الطب والكهنوت، وكان الساحر يمنح تصريحاً لمزاولة المهنة، وذلك بعد حصوله علىٰ الشهادة واللقب، ولا يسمح له بمزاولة المهنة بدون ذلك.

وقد كان للسحر في مصر أزمان موسىٰ عليه السلام أسواق نافقة، ولهذا فقد كانت معجزة موسىٰ عليه السلام من جنس ما يدّعون ويتناغون فيه.

السحر عند اليهود

يعتبر سحرة اليهود من أخبث السحرة في العالم، وتقول بعض الروايات إن اليهود يملكون مخطوطاً باللغة العبرية، يقع في عشرة مجلدات اسمه (كَبالة) مقصور استعماله علىٰ أكابر سحرتهم، وقد بذل كثير من أغنياء السحرة في العالم الكثير من المال للحصول عليه لكن دون جدوىٰ، لأن اليهود لا يريدون لغيرهم أن يطلع عليه.

وتشير بعض الروايات إلىٰ أن الجن والشياطين كانت تلقن كهان اليهود قواعد السحر، وتدعي كذباً أن مُلك سليمان قام علىٰ أساس السحر.

كما تشير بعض الروايات التاريخية إلىٰ أن اليهود أخذوا السحر عن أقباط مصر وتعلموه منهم ومارسوه، ونسبوه كذباً وزوراً إلىٰ الأنبياء، كسيدنا سليمان، وسيدنا إبراهيم، فكانوا يدّعون أن مُلك سليمان وسلطانه علىٰ الإنس والجن كان من كتب السحر، كما كان يزعم حاخامتهم أن إبراهيم عليه السلام كان يمارس العرافة، ويزعمون أنه أعطىٰ بعض الهدايا لأبنائه وكانت فيها قوة السحر.

وقد توارث اليهود قواعد السحر التي دونت في كتبهم واحتفظوا بها بسرية شديدة حتىٰ وصلت إلىٰ يهود المدينة، حيث حاول الساحر اليهودي لبيد بن الأعصم سحر النبي ﷺ كما هو معروف في الصحيحين.

ولما هاجر النبي ﷺ وأصحابه إلىٰ المدينة المنورة زعم اليهود أنهم قد سحروا المهاجرين فلا يولد لهم ولد في المدينة، ولما خرجت السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها مهاجرة ـ وكانت حبلىٰ بعبدالله بن الزبير ـ فولدته في قبا، فكان أول مولود للمهاجرين في المدينة، فكبّر حينها المسلمون، وحمله جده أبو بكر رضي الله عنه وطاف به في المدينة المنورة ليشتهر أمر مولده، وليدحض مزاعم اليهود الكاذبة.

السحر في الكويت:

المجتمع الكويتي متديّن بالفطرة، ويغلب عليه حب التديّن، ولا أدلّ علىٰ ذلك من كثرة مساجده في القديم والحديث، لكنه وكغيره من المجتمعات البشرية تسللت إلىٰ خيالات بعض العجائز فيه بعض الخرافات والأساطير المتعلقة بالسحر، وذلك في الأزمان الماضية التي اتسمت بقلة العلم والوعي، أما الآن فإن الكويت تشهد وثبة حضارية، وصحوة دينية، تبدّدت معها أكثر الأوهام والخرافات، فقد كان بعض الكويتيين يعتقدون بوجود الساحرة، وهناك أساطير ومعتقدات حول الساحرة، منها أنها امرأة ذات أجنحة، ولها أنياب بارزة، وشعر كثّ، تربط به الأطفال أثناء طيرانها بهم، بعد أن تخطفهم في الظلام، وعلىٰ من يشاهد الساحرة أن يقرأ الفاتحة مقلوبة، أو يقلب حذاءه، ويجعل أسلفه إلىٰ أعلىٰ، أو يغرز الإبرة في الأرض، وفي هذه الحالة تلتصق الساحرة في الجدار، ولا تستطيع فكاكاً، ثم تتوسل إليك أن تقرأ الفاتحة كما هي، وهنا يمكنك استغلال الساحرة وتطلب منها ما تشاء من الذهب والنقود[1].

---

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد سعيدان. ٢/ ٧١٤.

ويقولون :إنــه إذا اختارت المرأة لنفسها أن تكون ساحرة، فما عليها إلاّ أن تأخذ خروفاً وتدفنه في إحدىٰ المقابر، ثم تزوره طيلة أربعين ليلة، وفي كل ليلة تبول عليه مرّة، فإن صوّت الرأس وثغا في آخر زيارة لها، ولم تخف، فإنها بلغت مأربها، وتحققت أمنيتها، وصارت ساحرة، أما إذا خافت من صياحه، فإنها لا تصلح لتولّي هذا المنصب، ويقولون: إن خرزة السحر موجودة في طائر الهدهد يوم أن ابتلعها في عهد سيدنا سليمان عليه السلام[1].

(١) مع ذكرياتنا الكويتية، أيوب حسين. ٢١٩.

السحر عن العرب (الكهانة)[1]

من المعروف أن العرب أمة أمّيّة لم تنتشر فيها العلوم والمعارف والحرف كثيراً، وقد أخذ يهود مصر السحر عن الأقباط، ثم نقلوه إلىٰ جزيرة العرب، لذلك فقد كان السحر عند العرب في الجاهلية مختلطاً بالكهانة والتنجيم، وكان إتيان الكهان أمراً شائعاً في العرب ولا سيما في الأمور المهمة عندهم، حتىٰ إنه لمّا دنت بعثة النبي ﷺ أتت قريش كاهنة ـ ومعهم الرسول ﷺ وكان صغيراً ـ فقالت لهم: إن أنتم جررتم كساءً علىٰ هذه السهلة، ثم مشيتم عليها أنبأتكم، فجُرّ، ثم مشي الناس عليها فأبصرت أثر النبي ﷺ فقالت: هذا أقربكم شبهاً به، فمكثوا بعد ذلك قريباً من عشرين سنة، ثم بعث النبي ﷺ رواه أحمد[2].

وكان من المتداول علىٰ ألسنة العرب في الجاهلية أن في بلاد العرب نفراً من الذين وصلتهم أسرار سليمان السحرية، وكانوا يعيشون في الواحات البعيدة عن الطرق المسكونة، وهؤلاء هم سحرة العرب، وكان هؤلاء السحرة يُعرفون عادة فيما قبل الإسلام باسم الكهان[3].

---

(١) الكهانة: بفتح الكاف، وكسرها، ادعاء علم الغيب، والإخبار بما سيقع. والعرب تسمي كل من أذن بشيء قبل وقوعه (كاهن) والأصل فيها: استراق الجني السمع من كلام الملائكة ثم يلقيه في أذن الكاهن ـ فتح الباري ١٠/٢١٧.

(٢) المسند ١/٣٣٢، ورواه ابن ماجة في كتاب الأحكام.

(٣) السحر والمجتمع، د. سامية الساعاتي، ٨٧.

قال القاضي عياض رحمه الله[1]: كانت الكهانة في العرب علىٰ ثلاثة أضرب:

أحدها: أن يكون للإنسان وليّ من الجن، يخبره بما يسترقه من السماء، وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا محمداً ﷺ.

والثاني: أن يخبره بما يطرأ، أو يكون في أقطار الأرض، وما خفي مما قرب أو بعد.

الثالث: المنجّمون، يخلق الله فيهم قوة ما، لكن الكذب فيهم أغلب.

وقال الخطابي[2]: الكهنة قوم لهم أذهان حادة، ونفوس شريرة، وطباع نارية، ألفتهم الشياطين، لما بينهم من التناسب في هذه الأمور، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه، وكانت في الجاهلية فاشية خصوصاً لانقطاع النبوة فيهم.

أما عن الفرق بين الكاهن والعراف فقد قال النووي[3] **رحمه الله**:

---

(١) هو أبو الفضل عياض بن موسىٰ اليحصبي، من أهل (سبتة) بالمغرب، قدم الأندلس لطلب العلم، فأخذ في قرطبة عن جُلّ علمائها، وجمع من الحديث كثيراً، وله عناية كبيرة به، كان عالماً عاملاً متواضعاً، صادعاً بالحق، وكان حاضر الجواب، حاد الذكاء، توفي في مراكش سنة ٥٤٤ هجرية.

(٢) الخطابي: هو أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم البُستي، من أهل (كابل) ولد سنة ٣١٩ هجرية وهو من نسل (زيد بن الخطاب) أخي عمر بن الخطاب، وكان الخطابي فقيهاً محدثاً وإماماً من أئمة الحديث، شرح سنن أبي داود، وصحيح البخاري، توفي سنة ٣٨٨ هجرية.

(٣) النووي: هو أبو زكريا محي الدين بن شرف الدين النووي نسبة إلىٰ (نوىٰ) من قرىٰ دمشق، قدم به والده إلىٰ دمشق وهو في سن التاسعة فحفظ القرآن الكريم، =

الكاهن: إنما يتعاطىٰ الأخبار من الكوائن المستقبلية، ويزعم معرفة الأسرار.

والعراف: من يتعاطىٰ معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة، ونحو ذلك، وقد يستدل العراف علىٰ ذلك من كلام من يسأله[4].

انقطاع الكهانة ببعثة النبي ﷺ:

ولما كان الكهنة يعتمدون في أخبارهم علىٰ الجن فإن الكهانة انقطعت ببعثة النبي ﷺ لأن الله تعالىٰ قد منع الجن من استراق السمع، قال تعالىٰ: **﴿وأنّا كنّا نقعدُ منها مقاعد للسمعِ فمن يستمع الآن يجدْ لهُ شهاباً رَصَداً﴾**[1].

فقد كانت الجن في الجاهلية تصعد إلىٰ السماء، لتستمع حديث الملائكة، وتُعلم الكهان وتخبرهم بالحدث قبل أن يكون، فحيل بينهم وبين ذلك ببعثة النبي ﷺ، قال الله تعالىٰ: **﴿إنهم عن السمع لَمعزولون﴾**[2] فصاروا كلما حاولوا الاقتراب من السماء الدنيا يقذفون بالشهب، قال تعالىٰ: **﴿إنّا زيَّنّا السَّماء الدُّنيا بزينةٍ الكواكب * وحِفظاً من كلِّ شيطانٍ ماردٍ * لا يَسَّمَّعونَ إلىٰ الملأِ الأعلىٰ ويُقْذفونَ من كلِّ**

= وتزود بالعلم حتىٰ نبغ فيه فكان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً علىٰ المشايخ، في مختلف العلوم، صنف أكثر من عشرين كتاباً، ولم يتزوج لانشغاله بالعلم، توفي سنة ٦٧٦ هجرية.

(٤) فتح الباري ١٠/٢١٧.

(١) [الجن: ٩].

(٢) [الشعراء: ٢١٢].

جانب * دُحوراً ولهمْ عَذابٌ واصبٌ * إلّا من خَطِفَ الخطفةَ فأتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقبٌ﴾[1].

بينما كان الصحابة جلوساً مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، مات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا يرمي بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربّنا ـ تبارك وتعالىٰ اسمه ـ إذا قضي أمراً سبّح حملة العرش، ثم سبّح أهل السماء الدنيا الذين يلونهم، حتىٰ يبلغ تسبيح أهل السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً، حتىٰ يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع، فيقذفون إلىٰ أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به علىٰ وجهه فهو حق، ولكنهم يعرفون فيه ويزيدون. رواه مسلم[2].

ولما بعث النبي ﷺ، وحيل بين الشياطين وبين خبر السماء راحوا يجوبون مشارق الأرض ومغاربها بحثاً عن السبب، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلىٰ سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلىٰ قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر

---

(١) [الصافات: ٦ـ١٠].

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الكهانة، رقم الحديث ١٤٩٥.

السماء إلّا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلىٰ النبي ﷺ وهو بنخلة، عامدين سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلىٰ الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً، فأنزل الله علىٰ نبيه ﷺ: ﴿**قل أوحيَ إليَّ أنّه استمع نفر من الجن**﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن. متفق عليه[1].

الكاهن قد يصدق:

وبما أن الكهان في الجاهلية كانوا يصدقون في بعض الأحيان، كحال الكهان والعرافين في أيامنا هذه، فقد حذّرنا رسول الله ﷺ من تصديقهم، وذلك عندما سئل عن الكهان، فقال: ليسوا بشيء، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدّثون بالشيء يكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرّها في أذن وليّه، فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة. رواه مسلم[2].

وفي رواية «فيقرقرها» أي يردّدها، يقال: قرقرت الدجاجة تقرقر، والمعنىٰ: أن الجني إذا ألقىٰ الكلمة لوليه تسامع بها الشياطين، فتناقلوها كما إذا صوتت الدجاجة فسمعها الدجاج فجاوبها، فهذا يدلّ علىٰ أن أعمال الكهانة إنما هي من أعمال الشياطين والجن.

قال ابن تيمية رحمه الله: والإخبار ببعض الأمور الغائبة التي يأتي بها

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الصلاة، رقم الحديث ٢٥٩.

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الكهانة، رقم الحديث ١٤٩٤.

الكهان هو أيضاً من مقدور الجن، فإنهم تارة يرون الغائب فيخبرون به، وتارة يسترقون، وهم يكذبون في ذلك وأخبار الكهان وغيرهم كذبها أكثر من صدقها، فأخبار الجن لا بد أن تكذب[1].

علىٰ أن علم الغيب مختص بالله تعالىٰ، وقد يطلع بعض الرسل علىٰ الغيب، قال تعالىٰ: ﴿**عالمُ الغيب فلا يظهر علىٰ غيبه أحداً * إلّا من ارتضىٰ من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً**﴾[2].

---

(١) النبوات ـ ٣٩٢.

(٣) [الجن: ٢٦-٢٧].

سليمان عليه السلام والسحر

ما هي قصة ارتباط اسم سيدنا سليمان عليه السلام بالسحر؟
ولماذا ادعىٰ اليهود أن سليمان عليه السلام كان ساحراً؟
هذا ما سنجيب عليه في هذا البحث إن شاء الله.

قال الله تعالىٰ: ﴿**وما كفر سليمان ولكنَّ الشيطان كَفَروا يعلّمون الناسَ السّحر**﴾[1].

من المعروف أن سيدنا سليمان عليه السلام كان نبياً وملِكاً، ولم يكن ساحراً كما تزعم اليهود.

وقد سخَّر الله له الجن والشياطين، فكانوا يقومون له بأعمال البناء، وصناعة السفن، والغوص في البحار، ويصنعون له ما يشاء من التماثيل والصور.

فلما مات سليمان عليه السلام ادّعت الشياطين أنما كان سليمان يغلب الناس بالسحر، فقد روي عن ابن عباس: أن آصف كاتب سليمان عليه السلام كان يعلم اسم الله الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين، فكتبوا كل

---

(١) [البقرة: ١٠٢] ولم يتقدم في الآية أنّ أحداً نسب سيدنا سليمان عليه السلام إلىٰ الكفر، ولكن اليهود نسبته إلىٰ السحر، ولما كان السحر كفراً صار من نسبه إلىٰ السحر كمن نسبه إلىٰ الكفر.

سطرين سحراً وكفراً، وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل بها، قال: فأكفره جهال الناس وسبّوه، ووقف علماء الناس، فلم يزل جهال الناس يسبونه حتىٰ أنزل الله تعالىٰ علىٰ محمد ﷺ: **﴿واتّبعوا ما تتلوا الشياطين علىٰ ملكِ سُليمان وما كَفَر سليمانُ ولكنَّ الشياطين كفروا﴾**[1].

فبرّأ الله تعالىٰ في هذه الآية سليمان عليه السلام من دعوىٰ الشياطين، ومن مزاعم اليهود التي بنوها علىٰ دعاوي الشياطين.

ومن هنا يتضح أن ما كانت تقوم به الجن من أعمال لسليمان إنما كان من تسخير الله تعالىٰ له، وليس من أعمال السحر قال الله تعالىٰ: **﴿فسخَّرنا له الريح تجري بأمرِه رُخاءً حيث أصاب * والشياطينَ كلَّ بنّاء وغوّاص * وآخرين مقرَّنين في الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو امسكْ بغير حساب﴾**[2].

وهناك أيضاً مرويات أخرىٰ كثيرة أوردها المفسرون في سبب نسبة اليهود السحر إلىٰ نبي الله سليمان عليه السلام، منها ما أخرجه الطبري وغيره عن السدّي قال: جمع سليمان كتب السحر والكهانة التي اكتسبها الناس، وكانت تحدثهم بها الشياطين، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي، فلما مات سليمان تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتىٰ نفراً من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم علىٰ كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا: نعم، قال:

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/١٣٤.

(٢) [ص: ٣٦-٣٩].

فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر، ففشا بين الناس أن سليمان كان ساحراً.

هاروت وماروت

في معـرض تبرئة الله تعالىٰ لسيدنا سليمان عليه السلام من ادعاء الشياطين من أنه كان يغلب الناس بالسحر، وفي معرض ردّه علىٰ اليهود الذين تنكبوا طريق الحق، واتبعوا السحر، ورددوا مزاعم الشياطين علىٰ سليمان عليه السلام، وردت هذه الآيات:

﴿ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريقٌ من الذين أوتوا الكتاب كتابَ الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلوا الشياطين علىٰ مُلكِ سليمان وما كفر سُليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السِّحر وما أُنزل علىٰ الملكين ببابل هاروتَ وماروتَ وما يعلّمان من أحد حتىٰ يقولا إنما نحنُ فِتنةٌ فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خَلاق ولبئسَ ما شَرَوْا به أنفسَهم لو كانوا يعلمون﴾[1].

فمن هما هاروت وماروت؟

وما هي قصتهما؟

وما علاقتهما بالسحر؟

وقبل الإجابة علىٰ هذه التساؤلات يحسن أن أبين بعض الفوائد المتعلقة بالآيات من حيث أوجه القراءة، وسبب النزول.

---

(١) [البقرة: ١٠١-١٠٢].

* **قرئت هذه الآية علىٰ وجهين:**

١ـ قراءة الجمهور: ﴿وما أنزل علىٰ المَلَكين﴾ بفتح اللام والكاف، مثنى مَلَك.

٢ـ قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير[١]**: ﴿وما أُنزل علىٰ المَلِكين﴾** بكسر اللام،مثنىٰ ملِك.

قال ابن الجوزي: وقراءة الجمهور أصحّ.

* **وسبب نزول هذه الآية قولان:**

أحدهما: أن اليهود كانوا لا يسألون النبي ﷺ عن شيء من التوراة إلّا أجابهم، فسألوه عن السحر وخاصموه، فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية.

الثاني: أنه لما ذكر سليمان في القرآن قالت يهود المدينة: ألا تعجبون لمن يزعم أن ابن داود كان نبياً، والله ما كان إلا ساحراً، فنزلت هذه الآية، ذكره ابن إسحاق[٢].

* **قصة هاروت وماروت:**

وردت قصة هاروت وماروت، وما كان منهما في شأن السحر مفصلة

---

(١) سعيد بن جبير: كوفي من كبار التابعين، أخذ عن ابن عباس وأنس وغيرهما من الصحابة، خرج مع ابن الأشعث علىٰ الأمويين فظفر به الحجاج فقتله صبراً سنة ٩٥هـ .

(٢) ١/١٢٠ زاد المسير إلىٰ علم التفسير لابن الجوزي، وهو أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، فقيه حنبلي، وعالم، ومؤرخ، ومفسر موثوق، ولد في بغداد سنة ٥٠٨هـ توفي سنة ٥٩٧هـ .

في مسند الإمام أحمد، ونصها الآتي:

عن ابن عمر رضي الله عنهما[1]، أنه سمع من رسول الله ﷺ يقول: إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلىٰ الأرض قالت الملائكة: أيْ ربِّ، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمد ونقدس لك؟ قال: إني أعلم ما لا تعلمون، قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالىٰ: هلمّوا ملكين من الملائكة حتىٰ نهبطهما إلىٰ الأرض فننظر كيف يعملان؟ قالوا: ربنا هاروت وماروت، فأهبطا إلىٰ الأرض، ومثلت لهما الزهرة (الكوكب) امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتىٰ تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: والله لا نشرك بالله شيئاً أبداً، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبيّ تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله، حتىٰ تقتلا هذا الصبي، فقالا: لا والله لا نقتله أبداً، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتىٰ تشربا هذا الخمر، فشربا، فسكرا، فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما، فخُيّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا. رواه الإمام أحمد[2].

وقد ردّ كثير من العلماء هذه الرواية وادعوا بطلانها، ومن هؤلاء العلماء:

(١) **ابن عمر**: هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب ولد السنة الثانية من البعثة وأسلم مع أبيه وهو صغير، وهاجر وعمره ١١ سنة، وقد ردّه النبي ﷺ يوم بدر لصغر سنه، وهو من الستة المكثرين من رواية الحديث وهم: أبو هريرة، ابن عمر، أنس، ابن عباس، جابر، عائشة. روي له ٦٣٠ حديثاً، توفي ٧٣هـ.

(٢) ترتيب المسند (الفتح الرباني) ١٨/ ٧٠. =

ابن كثير رحمه الله: حيث قال إنه حديث غريب، وأقرب ما يكون في هذا من أنه من رواية عبدالله بن عمر عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ، وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلىٰ أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث صحيح، مرفوع متصل الإسناد إلىٰ الصادق المصدوق المعصوم، الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن الكريم إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن علىٰ ما أورده الله تعالىٰ، والله أعلم بحقيقة الحال[1].

وقال القرطبي رحمه الله: هذا كله ضعيف وبعيد، ولا يصح منه شيء، وإن الملائكة هم أمناء الله علىٰ وحيه، وسفراؤه إلىٰ رسله، ومما يدل علىٰ صحته أن الله تعالىٰ خلق الكواكب حين خلق السماء، أي قبل خلق الإنسان[2].

وقال الألوسي رحمه الله: ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الأمر، وحملها علىٰ ظاهرها، فقد ركب شططاً، وقال غلطاً، وفتح باباً من السحر يضحك الموتىٰ، ويبكي الأحياء، وينكّس راية الإسلام ويرفع رؤوس

= **والإمام أحمد**: هو أبو عبدالله، أحمد بن محمد حنبل الشيباني، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة الفقهاء، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، امتحن أيام المأمون والمعتصم، ليقول بخلق القرآن فأبى، وأظهر الله علىٰ يديه مذهب أهل السنة، ولما توفىٰ الواثق وولي المتوكل أكرمه إكراماً شديداً، توفي سنة ٢٤١هـ.

(١) تفسير القرآن العظيم ١/١٤١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٢.

الكفرة الطغام، كما لا يخفي ذلك على المنصفين من العلماء المحققين[1].

وابن حجر رحمه الله: يرىٰ أن هذه الرواية صحيحة، ويقول: إنّ قصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر في مسند احمد، خلافاً لمن زعم بطلانها[2].

والطبري رحمه الله: أطنب في إيراد طرقها، بحيث يقضي مجموعها علىٰ أن للقصة أصلاً، ومحصلها: أن الله ركَّب الشهوة في ملكين من الملائكة، اختباراً لهما، وأمرهما أن يحكما في الأرض فنزلا علىٰ صورة البشر، وحكما بالعدل مرة، ثم افتتنا بامرأة جميلة فعوقبا بسبب ذلك بأن حبسا في بئر بابل منكّسين، وابتليا بالنطق بعلم السحر، فصار يقصدهما من يطلب ذلك، فلا ينطقا بحضرة أحد حتىٰ يحذراه وينهياه.

الفخر الرازي رحمه الله: ناقش الموضوع، وكان رأيه: أن هذه الرواية فاسدة ومردودة وغير مقبولة إذ ليس في كتاب الله ما يدل علىٰ ذلك، لكنه عندما ردّ رواية افتتان الملكين بالزهرة أثبت أن هاروت وماروت كانا ملكين، والسبب في إنزالهما وجوه:

أولها: أن السحرة كثرت في ذلك الزمان، واستنبطت أبواباً غريبة في السحر، وكانوا يدّعون النبوة، ويتحدون الناس بها، فبعث الله تعالىٰ هذين الملكين، لأجل أن يعلما الناس أبواب السحر، حتىٰ يتمكنوا من معارضة أولئك الذين يدعون النبوة كذباً، ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد.

---

(١) روح المعاني ١/٣٤٢.

(٢) فتح الباري ١٠/٢٢٥.

وثانيها: أن العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر، متوقف علىٰ العلم بماهية المعجزة، وماهية السحر، والناس كانوا جاهلين بماهية السحر، فلا جَرَمَ هنا تعذّرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة، فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر، لأجل هذا الغرض.

وثالثها: لا يمتنع أن يقال: السحر الذي يوقع الفرقة بين أعداء الله، والإلفة بين أولياء الله، كان مباحاً عندهم أو مندوباً، فالله بعث الملكين لتعليم السحر لهذا الغرض[1].

وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال: إن الله أنزل الملكين بالسحر، ليعلما الناس البلاء الذي أراد الله أن يبتلي به الناس، فأخذ عليهما الميثاق، ألّا يعلما أحداً حتىٰ يقولا: إنما نحن فتنة فلا تكفر[2].

---

(١) مفاتيح الغيب ٢/١٣٧ وما بعدها.

والرازي: هو أبو عبدالله محمد بن عمر، ولد في الري سنة ٥٤٤هـ، وهو فقيه شافعي تعددت ألقابه لعلو شأنه، فقيل له: (أبو المعالي) و (ابن خطيب الري) و (فخر الدين) و (شيخ الإسلام) انتقل من الري إلىٰ خراسان، وبخارىٰ والعراق والشام والأفغان، توفي سنة ٦٠٤هـ.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/١٤٣.

والحسن البصري: هو أبو سعيد، من كبار التابعين، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه وأحد الفقهاء الفصحاء النساك، ولد في المدينة المنورة في كنف سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم سكن البصرة، وتوفي بها سنة ١١٠هـ.

أقوال المفسرين في بيان المقصود
من قوله تعالى: ﴿ هاروت وماروت ﴾

اختلف المفسرون في تحديد المراد من قوله تعالىٰ: ﴿هاروت وماروت﴾

١ـ رأي الجمهور:

جمهور المفسرين قال: إن هاروت وماروت كانا ملكين من السماء وأنهما أنزلا إلىٰ الأرض، فكان من أمرهما ما كان، وهذا لا يتعارض مع عصمة الملائكة، لأن هذين الملكين سبق في علم الله لهما هذا، فيكون تخصيصاً لهما[1].

٢ـ رأي القرطبي:

والقرطبي رحمه الله يرىٰ أن هاروت وماروت من الشياطين، ويعرب قوله تعالىٰ: هاروت وماروت بدل من قوله تعالىٰ: ﴿**الشياطين**﴾ وتقدير الكلام عنده ﴿**يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت**﴾ وقال: وهذا أولى ما حملت عليه الآية، ولا يلتفت إلىٰ ما سواه[2].

٣ـ رأي الطبري:

وابن جرير الطبري رحمه الله يرىٰ أن هاروت وماروت رجلين من أهل بابل، ويؤول الآية كالتالي: (**واتبعوا ما تتلوا الشياطين علىٰ ملك سليمان**

---

(١) تفسير ابن كثير ١/١٣٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/٥١.

من السحر، وما كفر سليمان، ولا أنزل الله السحر علىٰ الملكين ـ أي: جبريل وميكال ـ كما كانت تزعم سحرة اليهود) وقال: إن المعنىٰ أخبر الله نبيه محمد ﷺ أن جبريل وميكال لم ينزلا بسحر، وبرّأ سليمان عليه السلام مما نحلوه من السحر، وأخبرهم أن السحر من عمل الشيطان، وأنها تعلم الناس بذلك ببابل، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت، فيكون هاروت وماروت علىٰ هذا التأويل ترجمة عن الناس وردّاً عليهم[1].

٤ـ **وبعض العلماء**: كابن حزم[2] يرىٰ أن المراد بهاروت وماروت: من الجان[2]، لكن ابن حجر قال: إن هذا القول ضعيف.

---

(١) جامع البيان ١/ ٣٦٠.

والطبري: هو محمد بن جرير، ولد في (طبرستان) سنة٢٤١هـ واستوطن بغداد، وهو من أكابر العلماء، طلب العلم وعمره ١٢ سنة وهو شيخ المفسرين، وكتابه من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها لأقوال الصحابة والتابعين، قال النووي رحمه الله: كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد قبله.

(٢) **ابن حزم**: هو علي بن أحمد، ولد سنة ٣٨٤هـ وأصله من الفرس، كان عالم الأندلس في عصره، تولىٰ الوزارة ثم تركها وانصرف إلىٰ العلم والتأليف، كان فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام علىٰ طريقة أهل الظاهر، شبه لسانه بسيف الحجاج، مزقت كثير من كتبه بسبب معاداة العلماء له، توفي سنة ٤٥٨هـ .

السحر عند المعتزلة[1]

أنكر المعتزلة، وبعض الحنفية والشافعية، وابن حزم الظاهري وجود السحر، وقد كفّر بعض المعتزلة من قال بالسحر وجوّز وجوده.

فالسحر عندهم: تمويه، وتخييل، وإيهام.

وتأولوا الآيات التي ذكرت السحر، وأبطلوا رواية الصحيحين في سحر النبي ﷺ، وزعموا أنه لو قدر الساحر أن يمشي علىٰ الماء، أو يطير في الهواء لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء، والتبس الحق بالباطل، فلم يعرف النبي من الساحر، واستدلوا علىٰ بطلان السحر بالآيات التالية:

١ـ قوله تعالىٰ: ﴿**يخيل إليه من سحرهم أنها تسعىٰ**﴾ [طه: ٦٦].

٢ـ بقوله تعالىٰ: ﴿**سحروا أعين الناس واسترهبوهم**﴾ [الأعراف: ١١٦]

٣ـ بقوله تعالىٰ: ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتىٰ**﴾ [طه: ٦٩].

---

(١) **المعتزلة**: ويلقبون بالقدرية. ويغلب عليهم الطابع العقلاني، لأنهم يعتقدون أن الحسن ما حسّنه العقل، والقبيح ما قبحه العقل، وهم فرق كثيرة، وسموا بذلك لأن رئيسهم (واصل بن عطاء) كان تلميذاً للحسن البصري ثم اعتزله وخالفه في القواعد، مثل القول بالقدر، والقول بالمنزلة بين المنزلتين بالنسبة لمرتكب الكبيرة، والقول في أصحاب الجمل وصفين إن أحدهما كان مخطئاً، **وأشهر فرق المعتزلة هي**: الـواصلية والهذيلية، الجبائية، وقد اشتهر عن المعتزلة إنكار السحر، وكرامات الأولياء، ويبالغون في عصمة الأنبياء.

السحر عند أهل السنة والجماعة

جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة علىٰ أن للسحر حقيقة، وله تأثير.

قال النووي رحمه الله: والصحيح أن للسحر حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، وعليه يدل الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة[1].

وقال القرطبي: وعندنا أن السحر حق، وله حقيقة، يخلق الله عنده ما شاء، وعلىٰ هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة، ومخالفتهم أهل الحق، ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان، وتكلم الناس فيه، ولم يبدُ من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله[2].

وقال ابن قدامة: والسحر له حقيقة، فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرِّق بين المرء وزوجه، وما يبغّض أحدهما إلىٰ الآخر، أو يحبب بين اثنين[3].

وقال أبو الحسن الأشعري: ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحر،وأن السحر كائن موجود في الدنيا[4].

---

(١) فتح الباري ١٠/٢٢٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/٤٦.

(٣) المغني ٨/١٥٠.

(٤) الإبانة. والأشعري: هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل، ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ =

أدلة تأثير السحر

لقد سبق أن ذكرنا أن مذهب أهل السنة والجماعة علىٰ أن للسحر أثراً ثابتاً، وهو حقيقة لا خيال، وقد استدل العلماء علىٰ ذلك بأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، ومن الواقع.

أما الأدلة من القرآن الكريم فهي:

أولاً قول الله تعالىٰ: **﴿فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه﴾** حيث صرّحت الآية بأن من أثر السحر التفريق بين المرء وزوجه مع ما بينهما من الإلفة والمحبة والترابط، والسحرة يستعينون علىٰ ذلك بالشياطين للنزغ وإيقاع العداوة والبغضاء، حيث ورد في الحديث: «**إن الشيطان يضع عرشه علىٰ الماء، ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة، يجيء أحدهم فيقول: ما زلت بفلان، حتىٰ تركته وهو يقول كذا وكذا، فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيئاً، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتىٰ فرّقت بينه وبين أهله، فيقربه ويدنيه، ويقول: نِعْمَ أنت**» رواه مسلم[1].

ثانياً قوله تعالىٰ: **﴿وما هم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله﴾** فقد أثبت الله تعالىٰ في هذه الآية أثر السحر وضرره، علماً بأن هذا التأثير إنما هو من قضاء الله وقدره.

= هجرية وسكن بغداد، إمام المتكلمين، كان شافعي المذهب، ردّ علىٰ الملحدة والمعتزلة والشيعة والجهمية، توفي سنة ٣٢٤ هجرية.

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الفتن، رقم الحديث ١٩٩١.

ثالثاً قول الله تعالىٰ: ﴿**قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحرٍ عظيم**﴾[1] حيث وصف الله تعالىٰ السحر بأنه ﴿**عظيم**﴾ ولا يقع هذا الوصف علىٰ شيء لا وجود له، فدلّ علىٰ أن السحر حقيقة لا خيال.

وهذه الآية تحدثت عن يوم الزينة، لما أرسل فرعون في المدائن حاشرين ليأتوه بكل ساحر عليم، فحضر يومها سبعون ألف ساحر، وقيل: خمسة عشرة ألفاً. وقيل: أربعمائة، وقيل: سبعين، وقيل غير ذلك، فامتلأ المكان حيات وثعابين، فألقىٰ موسىٰ عصاه، فإذا هي ثعبان عظيم، تلقف ما يأفكون، قال ابن كثير: لما ألقى موسىٰ عصاه، حملت علىٰ الناس فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً، قتل بعضهم بعضاً، وقام فرعون منهزماً حتىٰ دخل البيت[2].

رابعاً قوله تعالىٰ: ﴿**فلما ألقوا قال موسىٰ ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يُصلح عمل المفسدين**﴾[3].

خامساً قوله تعالىٰ: ﴿**فوقع الحقُّ وبَطَلَ ما كانوا يعملون**﴾[4].

حيث يفهم من هاتين الآيتين أنه كان للسحر حقيقة وأثر ثابت، ثم أبطله الله تعالىٰ.

---

(١) [الأعراف: ١١٦].

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٣٦.

(٣) [يونس: ٨١].

(٤) [الأعراف: ١١٨].

سادساً ومن الأدلة علىٰ وجود السحر وتأثيره قوله تعالىٰ: ﴿**قلْ أعوذُ بربِّ الفلق * من شرِّ ما خَلَقَ * ومنْ شرِّ غاسقٍ إذا وقبَ * ومن شرِّ النفَّاثاتِ في العُقد * ومن شر حاسد إذا حسد**﴾.

والمقصود بـ ﴿**النفاثات في العقد**﴾ السواحر اللواتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، بدليل قول النبي ﷺ: «**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك**» رواه النسائي[1].

فلما أمرنا الله تعالىٰ في هذه السورة أن نستعيذ به من شر ما خلق، ومن السواحر، فمعنىٰ ذلك أن هذه الأشياء موجودة وثابتة، ولو لم يكن لها أثر ووجود لما أمرنا بالاستعاذة منها.

وقد أجمع المفسرون أن هذه الآية نزلت في لبيد بن الأعصم لما سحر رسول الله ﷺ ثم أتاه جبريل وأخبره[2].

---

(١) السنن، كتاب تحريم الدم ١١٢/٧.

والنسائي: هو أبو عبدالرحمن، أحمد بن علي، شيخ الإسلام، القاضي الحافظ، أصله من (نسا) بخراسان، توفي سنة ٣٣٠هـ.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي ٦٣٨/٩.

كيف سحر النبي ﷺ

لم يكن النبي ﷺ هو أول نبي يتعرض للسحر والسحرة، فقد تعرض من قبله سيدنا موسىٰ عليه السلام للسحر، وذلك في يوم الزينة، يوم أن جاء السحرة بسحر عظيم، مما جعل موسىٰ عليه السلام يوجس في نفسه خيفة.

وفي السنة السابعة وبعد رجوع النبي ﷺ من الحديبية تعرض للسحر، وذلك عندما جاءت رؤساء اليهود إلىٰ لبيد بن الأعصم وكان ساحراً ماهراً من سحرة اليهود، فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحرنا، وقد سحرنا محمداً فلم نصنع شيئاً، ونحن نجعل لك جعلاً علىٰ أن تسحره لنا سحراً ينكؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير، والقصة مروية في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها.

قالت: سَحَرَ النبي ﷺ رجل من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم.

قالت: حتىٰ كان رسول الله يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله، حتىٰ إذا كان ذات يوم دعا رسول الله ﷺ ثم دعا، ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ.

فقال الذي عند رأسي للذي عند رجليّ: ما وجع الرجل؟

قال: مطبوب.

قال: من طبه؟

قال: لبيد بن الأعصم.
قال: في أي شيء؟
قال: في مشط ومشاطة وجُفّ طلعٍ ذكر.
قال: فأين هو؟
قال: في بئر ذروان.

فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، والله كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأنّ نخلها رؤوس الشياطين.

قلت: يا رسول الله أفلا أحرقته؟

قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله فكرهت أن أثير علىٰ الناس شرًّا، فأمر بها فدفنت. متفق عليه[1].

شرح الحديث:

أفتاني فيما استفتيته: أجابني فيما دعوته.

مطبوب: مسحور.

المُشط: بضم الميم وكسرها، الآلة المعروفة التي يسرّح بها شعر الرأس واللحية.

مُشاطة: ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سرّح بالمشط.

جُف: شيء ينقر في جذع النخل، أو هو قشر طلع النخل.

ذروان: بئر في بني زريق.

نُقاعة الحنّاء: أي أن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحنّاء.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام، رقم الحديث ١٤١٢ واللفظ لمسلم.

وعائشة: هي أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، تزوجها النبي ﷺ بمكة وهي بنت تسع سنين، ودخل بها في السنة الثانية من الهجرة، كانتت من أعلم النساء وأفقههنّ، =

وتذكر بعض هذه الروايات أن رسول الله ﷺ لبث ستة أشهر يرىٰ أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وجعل يذوب ولا يدري ما عراه، وأنه مرض وانتثر شعر رأسه، ومن هذا استدل بعض العلماء علىٰ أنه كان المقصود من السحر عقد النبي ﷺ عن الجماع.

كيف استخرج النبي ﷺ السحر:

• لما أخبر جبريل النبي ﷺ بما كان من أمر لبيد بن الأعصم ذهب النبي ﷺ بنفسه ومعه ناس من أصحابه فنظر فيه، ثم رجع فبعث إلىٰ عليّ وعمّار فأمرهما أن يأتيا البئر، فنزحوا ماءها ونزل قيس به محصن ورفع الراعوفة، وهي الحجر الذي يقف عليه الماتح في أسفل البئر وأخرج الجف، وتذكر بعض الروايات أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع لرسول الله ﷺ، وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدىٰ عشرة عقدة.

ثم أنزل الله المعوذتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خفة حين انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشط من عقال بعير، وجعل جبريل عليه السلام يقول: **بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من حاسد وعينِ الله يشفيك.**

ثم توجه إلىٰ مكان البئر فشاهدها بنفسه، ثم أمر بها فدفنت، وأمر بإتلاف السحر، وذلك خشية إخراجه وإشاعته بين المسلمين وطلب النبي ﷺ لبيد بن الأعصم فحضر فقرره بما كان منه فاعترف، فعفا عنه ولم يقتله، فقالت له السيدة عائشة: يا رسول الله لو قتلته! قال: ما وراءه

= توفي عنها رسول الله ﷺ وعمرها ١٨ سنة، وعاشت بعده أربعين سنة، توفيت سنة ٥٧هـ.

من عذاب الله أشد.

وفي رواية: قيل له: أفلا نأخذ الخبيث نقتله؟ فقال: أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على الناس شراً، فما ذكر رسول الله ﷺ ذلك اليهودي، ولا رآه في وجهه قط.

هل السحر يخالف العصمة؟

لقد تحرّج بعض العلماء من القول بأن السحر قد أثر فيه ﷺ وقالوا: إن الروايات التي تحدثت عن تأثر النبي ﷺ بالسحر تخالف أصل العصمة النبوية والتبليغ، ولا تستقيم مع الاعتقاد بأن كل فعل من أفعاله ﷺ سنة وشريعة، كما أنها تتعارض مع نفي القرآن الكريم عن النبي ﷺ أنه مسحور ﴿**إذْ يقول الظالمون إنْ تتبعون إلّا رجلًا مسحوراً**﴾[1].

وشكك البعض الآخر في متن الحديث فقالوا: إن هذا الحكم إنما كان من تصور السيدة عائشة رضي الله عنها، ولم يرد من حديث رسول الله ﷺ أنه أثبت ذلك لنفسه.

وللعلماء في مسألة سحر النبي ﷺ أقوال كثيرة، نورد منها ما قاله القاضي عياض في كتاب (الشفا) في التعريف بحقوق المصطفىٰ ﷺ حيث جاء فيه التالي:

فإن قلت: فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه ﷺ سحر، كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله».

وإذا كان هذا من التباس الأمر علىٰ المسحور، فكيف حال النبي ﷺ

(١) وممن أنكر وقوع السحر عليه ﷺ من المفسرين المتأخرين الشيخ محمد عبده، والمراغي، وسيد قطب.

في ذلك؟ وكيف جاز عليه وهو معصوم؟ فاعلم ـ وفقنا الله وإياك ـ أن هذا الحديث صحيح متفق عليه، وقد نزه الله الشرع والنبي ﷺ عما يدخل في أمره لبساً، وإنما السحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل، ويجوز عليه كأنواع المرض مما لا ينكر، ولا يقدح في نبوته، وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله، فليس في هذا ما يُدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته، أو يقدح في صدقه، لقيام الدليل والإجماع علىٰ عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروءه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها، ولا فُضّل لأجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان.

وقد قيل: إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله، لكنه تخيل لا يعتقد صحته، فتكون اعتقاداته كلها علىٰ السداد، وأقواله على الصحة.

وكذلك أقول: إنه في هذه الأحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب، لم يجزْ علىٰ باطنه ما يخلّ به، ولا فاض علىٰ لسانه وجوارحه ما لا يليق به، كما يعتري غيره من البشر[1].

ولم يثبت عنه ﷺ أنه التبس عليه أمر من أمور العبادة، أو التبليغ، التي فضل من أجلها وبعث بها، فلم يثبت ـ مثلاً ـ أن النبي ﷺ خُيّل إليه في يوم من الأيام أنه صلىٰ فرضاً، وهو لم يصلّه، ولم يلتبس عليه الأمر في حكم مسألة أو قضية مما كان يسأل عنه أو يقضي به، وبهذا يثبت أنه

(١) الشفا ٢/ ٨٦٥.

ﷺ معصوم ومحفوظ، ولم يؤثّر السحر علىٰ عقله وقلبه، وإنما هو عارض من العوارض الجسدية بدليل قول السيدة عائشة رضي الله عنها وجعل يذوب، وأنه بعد ما استخرج السحر كأنه نشط من عقال، مما يجزم بأن تأثير السحر إنما كان ثقلاً في بدنه وفتوراً، وأن ما كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله إنما هو من أمور الدنيا ليس غير.

وقال ابن القيم رحمه الله: وقد أنكر هذا طائفة من الناس، وقالوا لا يجوز عليه، وظنوه نقصاً وعيباً، وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسُّمِّ لا فرق بينهما.

السحر في السنة النبوية

والأدلة علىٰ وجود السحر وتأثيره في السنة النبوية كثيرة، منها الحديث الذي تقدم ذكره، والذي يبين كيفية تعرض النبي ﷺ للسحر من قبل لبيد بن الأعصم اليهودي.

والأحاديث الواردة في التحذير من عمل السحر، ومن إتيان الكهان والعرافين كلها أدلة علىٰ وجود السحر وتأثيره، وإلا فكيف يحذر النبي ﷺ من شيء لا وجود له، ومنها ما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها من أنها مرضت فطال مرضها، فذهب بنو أخيها إلىٰ رجل فذكروا مرضها، فقال: إنكم لتخبروني خبر امرأة مطبوبة - أي مسحورة - قال: فذهبوا ينظرون، فإذا جارية لها سحرتها، وكانت قد دبّرتها، فسألتها فقالت: ما أردتِ مني؟ فقالت: أردت أن تموتي حتىٰ أُعتق، قالت: فإنَّ لله عليَّ أن تُباعي من أشدِّ العرب مِلكةً، فباعتها، وأمرت بثمنها أن يجعل في غيرها. رواه عبد الرزاق[1].

حيث دلّ هذا الحديث علىٰ أن السيدة عائشة رضي الله عنها، تأثرت بالسحر، حتىٰ إنها طال مرضها، ولو لم يكن للسحر تأثير، لما شعرت السيدة عائشة بالمرض، ولما أرسلت بني أخيها ليسألوا لها عن سبب مرضها.

---

(١) المصنف ١٠/١٨٣.

السحر من وجهة نظر علمية

وبعد أن أثبتنا وجود السحر وتأثيره من الناحية الشرعية، وذلك بسوق الأدلة السابقة، أرىٰ أن أشفع ذلك بتعليل علمي، يفسّر تأثير السحر علىٰ الإنسان، حيث إنه من وجهة نظر علمية يقال:

إن السبب في تأثير السحر علىٰ الإنسان يعود إلىٰ السائلين الأساسيين في حياته، وهما: الدم، والماء، فهما سبب نشاطه وحركته وسكناته، ويتوقف عليهما صحته وقوته وعقله وكل ما فيه، وهذان السائلان عرضة للتغيير والزيادة والنقص، فأي عجز في تفاعلهما الكيميائي يهزّ كيان المرء، ويعرضه للمرض، فترتبك حالته، ويعقب ذلك ارتباك في جميع تصرفاته، وإذا ما توقف أحدهما عن الحركة ففي هذا هلاكه، ولذا نجد في حالات الإسهال الشديد أو التسمم الذي يفقد فيه الإنسان جزءاً كبيراً من ماء جسمه، يأمر الطبيب بإعطائه كميات كبيرة من الماء أو السوائل، لتعويض ما فقده الجسم، كذلك في حالات النزيف الدموي، وما يتطلبه ذلك من نقل الدم ونحوه.

والشيطان بما أوتي من علم ودراية ـ وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم ـ يدرك ما ينفع وما يضر من هذين السائلين، وبالنسبة للمغناطيسية المحيطة بكل منّا، يمكنه بواسطة هذه المغناطيسية التأثير علىٰ أحد السائلين، أو كليهما، ويحقق ما يصبو إليه من ضرر[1].

---

(١) كتاب السحر، محمد جعفر، ٤٣.

وحيث ثبت أن السحر إنما يكون بتسخير الشياطين ومساعدتهم، فقد ذكر الأطباء مراكز هذا التأثير في جسم الإنسان.

يقول الدكتور (بل) وهو طبيب أمريكي له كتاب بعنوان: (تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة): إن للأرواح الماسّة ثلاث نقط اصطدام رئيسية، هي:

١ـ قاعدة المخ.

٢ـ منطقة الضفيرة الشمسية.

٣ـ المركز المهيمن علىٰ أعضاء التناسل.[1]

ولا يخفىٰ أن أعراض السحر تظهر على الإنسان من خلال ما ذكر، حيث إن أهم أعراض السحر تظهر علىٰ الإنسان من خلال عدم توازنه العقلي، وتشتته الفكري، واضطرابه العصبي، وكثيراً ما يظهر أثره في (الربط) وعدم المقدرة الجنسية، مما يدل علىٰ صحة تشخيصص هذا الطبيب لأمراض السحر، والمس الشيطاني.

---

(١) عالم الجن والملائكة، عبدالرزاق نوفل.

أنواع السحر

اتفق العلماء علىٰ أن للسحر أنواعاً كثيرة ومتعددة، واختلفوا في تحديد أنواع السحر.

فابن خلدون: ردّ علوم السحر إلىٰ ثلاث مراتب:

أولها: (السحر) وهو المؤثر بالهمة فقط، من غير آلة ولا معين.

الثاني: (الطِّلسِّمات) وهي المؤثرة من مزاج الأفلاك والعناصر، أو خواصّ الأعداد، وهي أضعف رتبة من السحر.

الثالث: (الشعوذة)[1] وهي التأثير في القوىٰ المتخيلة، والتصرف فيها بنوع من الخيالات والمحاكاة.

وذكر محمد جعفر صاحب (كتاب السحر) أن السحر ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام:

الأول: سحر يؤثر من تلقاء نفسه، دون الاستعانة بالإنسان أو أية مواد حيوانية أو نباتية أو جمادية، أو استعمال الحروف والأرقام، والأجرام السماوية، وهو ما يصدر عن الشيطان أو أحد أعوانه، وهو أقوىٰ أنواع السحر.

الثاني: سحر يقوم به الساحر بمساعدة الأرواح الشريرة، وهو أضعف من الأول، ومفعوله لا يدوم، إلّا إذا تكرر عمله ومن السهل علاجه

---

(١) يقال: شعوذة، وشعبذة، كذا في القاموس، وهي: خفة اليد، وأخذ كالسحر، يُرىٰ الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين.

وإبطال مفعوله.

الثالث: سحر يستعين فيه الساحر بقوة الحروف الهجائية، والأعداد، والكواكب والأجرام السماوية، وهو أصعب أنواع السحر، ويستلزم الحيطة والحذر، ويجهله أكثر الناس.

وعلماء الاجتماع يقسمون السحر إلىٰ قسمين:

أ ـ **السحر الأبيض**: وهو الذي يخدم أهدافاً علمية واجتماعية، مثل سحر الحب والتداوي، والتنبؤ بالمستقبل.

ب ـ **السحر الأسود**: وهو الذي يمارس بقصد إلحاق الضرر بالآخرين[1].

أما الفخر الرازي رحمه الله تعالىٰ فقد ذكر أن السحر يقع علىٰ ثمانية أنواع. وقد لاحظت أن أكثر المفسرين قد اعتمدوا في هذا الموضوع علىٰ ما ذكره الرازي في تفسيره «مفاتح الغيب» عند تفسير قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿**واتبعوا ما تتلو الشياطين علىٰ مُلك سليمان**...﴾[2] أوردها هنا مختصرة وهي كالتالي:

---

(١) يقول «كريستوفر لي» الذي يدرس السحر الأسود منذ سنوات طويلة، ويمتلك مكتبة كبيرة تحتوي علىٰ كتب السحر الأسود: إن كل مشاكل العالم سببها السحر الأسود وعبادة الشيطان، وإن الحروب التي نشبت في الشرق الأوسط، والفساد السياسي، والفضائح، وأزمة النفط، والأزمات الاقتصادية حدثت بسبب السحر الأسود، وأنا أشعر أنه من واجبي أن أنصح الناس بالابتعاد عن هذا النوع من السحر. [ملحق القبس ـ العدد ٢٢٢٦ ـ الأثنين ١٩٧٨/٧/٣١م].

(٢) تفسير مفاتح الغيب ٢/٢٢٣ ـ ط دار الفكر.

النوع الأول:

(سحر الكذابين والكسدانيين)[1] وهم الذين وكانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة للعالم، وأنها تأتي بالخير. **وهم الذين بعث فيهم إبراهيم عليه السلام.**

وهذا النوع يعتبر أصعب أنواع السحر وأخطرها، وأوغلها في الكفر، لأنه يقوم أصلاً علىٰ المعرفة بالكواكب، واقترانها وصعودها وهبوطها، ومقارنة كل هذا بالحروف والأعداد التي يستعملها، وقيمة كل منها، وهذا النوع يحتاج إلىٰ معادلات جبرية، ومعرفة المجاميع والتوافيق، وحسابات هندسية وفلكية.

النوع الثاني:

(سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية) حيث إن للوهم تأثيراً علىٰ عقل الإنسان، فيمكنه أن يمشي علىٰ الجسر الموضوع علىٰ وجه الأرض، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوداً علىٰ نهر، أو في الهواء، وما ذاك إلّا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام، ومن هذا القبيل التأثير بالإصابة بالعين، وهذا النوع يمكن ملاحظته وإدراكه في كثير من أحوال الناس، ومنه ما حكي عن بعض الملوك أنه عرض له فالج، فأعيا الأطباء مزاولة علاجه، فدخل عليه بعض الحذّاق منهم علىٰ حين غفلة منه وشافهه

---

(١) حيث يعتقدون أن للكواكب السيارة أمزجة وطبائع تؤثر علىٰ الإنسان، ولا يخفى ما في ذلك من الكفر، من حيث الاعتقاد بالنجوم والكواكب وتأثيرها وقد سبق أن ذكرنا في مبحث تاريخ السحر أن هذا النوع كان منتشراً في الكلدانيين، وقد ذكر الرازي (سحر الكسدانيين) ولعله وقع فيه تصحيف، أصله (الكلدانيين).

بالشتم والقدح في العرض، فاشتد غضب الملك، وقفز من مرقده قفزة اضطرارية، لما ناله من شدة ذلك الكلام، فزالت تلك العلة.

النوع الثالث:

(الاستعانة بالجن) حيث يمكن الاتصال بهم، بأعمال سهلة قليلة، من الرقي والدخن، وهو ما يعرف بالعزائم وعمل التسخير.

والسحرة يقولون: إن هناك (مقامات) للاتصال بالجن وتسخيرهم:

أولها: **(الاستخدام)** وهو أعلىٰ المراتب، ويشترط فيه الصيام، واجتناب أكل لحم الحيوان، والخلوة، وتلاوة الأسماء المخصوصة كالجلجلونية، مع ما يصاحبها من أبخرة، ويأخذ المعزِّم العهد عليهم بملازمة الطاعة والخدمة.

ثانياً: **(الاستنزال)** ويلي الأول في الرتبة، ويعمل لاكتشاف الحوادث، من سرقة أو ضائع أو نحوه، ويدّعون كذباً استنزال أرواح الملائكة، ومن اعتقد ذلك كفر، لأنه لا مجال للتأثير علىٰ الملائكة فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ثالثها: **(الاستحضار)** ويقولون إن الاستحضار يكون بواسطة تلبّس الجان جسد المحضّر، فيحصل له حالة تشبه النوم، وهو ما يعرف بالمندل.

وقد تبين لي أن أكثر السحرة والمشعوذين في أيامنا هذه يلجأون إلىٰ الجن والشياطين لتسخيرهم ببعض العزائم، وأن أكثر الكتب المؤلفة في هذا المجال مثل كتاب (شمس المعارف الكبرىٰ) للبوني، وكتاب (تسخير الشياطين في وصال العاشقين) للطوخي، ومجربات (الديربي) وغير ذلك تعوّل علىٰ تسخير الشياطين والاتصال بهم.

وهم يعتقدون أن للحروف أسراراً[1] ويكتبونها بصور مخالفة للحروف المألوفة، ويسمونها حروفاً روحانية، ويزعمون أن لكل حرف خداماً يحافظون عليه، ويزعمون أن لكل يوم من أيام الأسبوع جناً تغلب عليه، ومن أشهر ما ألف في قواعد هذا السحر قصيدة تعرف بـ «الجلجلوتية» جاء فيها:

بدأتُ باسم الله روحي به اهتدتْ
إلىٰ كشف أسرار بباطنه انطوتْ
سألتك بالاسم المعظّم قدرُه
بآج أهوج جلجلوتَ هلهلتْ
بصمصام طمطام وبالنور والضيا
بمهراش مهراش به النار أخمدتْ

والذين يتصل بهم السحرة بالعزائم والطلاسم، هم في الغالب من كفار الجن وشياطينهم، من الذين يشتهون الشر، ويكيدون به، ويحرصون عليه، فإذا تقرّب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبّونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة لهم، فيقضون له بعض أغراضه، ولهذا تجد أن كثيراً منهم يكتبون كلام الله بالنجاسة، وقد يقلبون آيات القرآن، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم علىٰ بعض أغراضهم، كتغوير ماء من المياه، وقد يحملون الساحر في الهواء إلىٰ بعض الأمكنة، وبعض الناس يفضل أن يكتب الحجاب

---

(١) ولا يخفىٰ ـ أيضاً ـ ما في ذلك من الكفر، من حيث الاعتقاد بأسرار هذه الأمور وتأثيرها، والشياطين لا يمكن أن تقدم هذه الخدمات للساحر أو المشعوذ ما لم يرضيهم من غضب الله وارتكاب المنهيات.

بنجاسته حفاظاً من العفاريت، ويقولون: إن الجان أسرع في إنجاز الأغراض من غيرهم.

المندل:

ذكر أحمد أمين أنه حضر مرة مندلاً، للبحث عن سارق فقال: أتىٰ صاحب المندل (الساحر) بطفل في نحو السابعة أو الثامنة، ويشترطون أن يكون دون البلوغ، واختاره بواسطة رسم كفه، ثم صبّ في يده اليمنىٰ نقطاً من زيت[1] مع إطلاق البخور، ثم سأل الطفل: هل ترىٰ مكاناً مرشوشاً وكراسي مصفوفة؟ ولا يزال بالطفل حتىٰ يقول: رأيت؟ ثم يسأله عن صفة هذا الرجل، وما يلبسه فيقول: أرى رجلاً أو امرأة صفته كذا، ثم يطبقون هذه الأوصاف علىٰ شخص يعرفونه[2].

وأغلب أساليب السحرة والمشعوذين تقوم أساساً علىٰ الاستعانة بالجن والشياطين، ومعروف أن الشياطين لا تخدم الساحر حتىٰ يكفر إمّا بقول أو بفعل أو باعتقاد، وقد لا يشعر، وكلما كان الساحر أعصىٰ لله، كانت الشياطين أقرب له وأطوع، ومن أطلع علىٰ حقيقة العزائم والطلسّمات التي يستخدمها السحرة والمشعوذون وجد فيها كفراً صريحاً، لذلك ينبغي علىٰ المسلم ألّا ينخدع بما قد يستخدمه بعض المشعوذين من تلاوة بعض الآيات القرآنية، وترديد أسماء الله الحسنىٰ، لأن هذا لا يعدو كونه امتهاناً لكلام الله، وتضليلاً للناس، وافتراء علىٰ الله ورسوله.

---

(١) وقد يكون بواسطة مرآة زجاجية، وقد يشترطون في الطفل أن يكون دون البلوغ، والجارية قبل المحيض، وأن يكون هوائي الطبع، زهري الكوكب، ومعنى هوائي الطبع: أي ليناً عاطفياً يعمل فيه الإيحاء، ومعنىٰ زهري الكوكب: أي أنه ولد في يوم كان فيه كوكب الزهرة قريباً من مدار الأرض، حتىٰ يأخذ من طبائعه.

(٢) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية / ٣٨٠.

النوع الرابع:

(التخيلات والشعبذة) وذلك بمخادعة النظر، حيث إن المشعوذ يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين ويأخذ عيونهم إليه، حتىٰ إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه عمل شيئاً آخر بسرعة شديدة، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه.

قال بعض المفسرين: إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة، فقد كانت العصيّ مجوفة وقد ملئت زئبقاً، وكذلك الحبال كانت جلد محشو زئبقاً، وقد حفروا تحت المواضع أسراباً وملئوها ناراً، فلما طرحت عليها الحبال والعصي وحمي الزئبق تحركت، لأن الزئبق يتمدد في الحرارة، فيتخيل الناس أن هذه الحبال والعصي حيات تتحرك وتسير.

ومن هذا القبيل ما يعرف بأيامنا هذه بـ (اللعب بثلاث ورقات) حيث أن سرعة يد النصّاب أو المشعوذ تخدع نظر المقامر فلا يعرف أين هي الورقة الحمراء، فيخسر، ويدخل في هذا النوع أيضاً:

الحاوي:

وهو الذي يقصد من عمله التسلية وإظهار الخفة والمهارة، ويتخذ الحاوي ذلك مورداً لرزقه، وكل معدّاته التي يستعملها ظاهرة للعيان، حيث يتواجد في الشوارع والحدائق والمقاهي والمسارح، ليستدرَّ أموال الناس ويستعطفهم ويخادعهم بخفة يده وسرعة حركته.

النوع الخامس:

(الأعمال العجيبة) وهذا النوع يظهر من خلال تركيب آلات علىٰ

النسب الهندسية ، كفارس بيده بوق وهو علىٰ ظهر فرسه، كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أحد، وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من باب السحر، لأن له أسباباً معلومة يقينية، من اطّلع عليها قدر عليها.

وقد كانت هذه الأمور عجيبة في زمن الرازي، إلىٰ حدّ اعتبره صنفاً من صنوف السحر، فما قوله فيما لو رأىٰ المخترعات العلمية في عصرنا هذا، كالإنسـان الآلي وجهاز التحكم (الريموت كنترول) والتلفون، والتلفزيون، وسائر المخترعات الإلكترونية!!؟

ومما يذكر أنه وإلىٰ وقت ليس ببعيد كان بعض الرجال والنساء الكبار في السن يقولون عن (الراديو) أول ما ظهرت إنها سحر، كما أخبرني صديق عن إحدىٰ قريباته العجائز، أنها لما رأت التلفزيون أول مرة أسرعت في تعـديل غطاء رأسها واستكمال هندامها وحشمتها، وصارت تنظر إلىٰ الشاشة بطرف عينها خجلىٰ من الرجل الذي يظهر فيه.

النوع السادس:

(الاستعانة بخواصّ الأدوية والدهانات) ويدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر، ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص، مدعياً أنها أحوال له، من مخالطة النيران وإمساك الحيات.

وقد رأينا من يخرج من فمه النار ـ بعد أن يضع في فمه كمية من (الكيروسين) وسمعنا عمن يأكل الزجاج، كما رأينا ـ فيما يعرض في السيرك ـ من تلتف عليه الحية العظيمة دون أن يصاب بأذىٰ، ومن يخالط الأسود والنمور ونحو ذلك، ومن ذلك إطعام الإنسان بعض الأدوية المؤثرة في

العقل، وإعطائه بعض الأغذية التي لها تأثير على الفكر والذكاء، كإطعامه (دماغ الحمار) الذي إذا ما أكله تبلد عقله، وقلّتْ فطنته، مع أدوية أخرى معروفة في كتب الطب، فإذا أكله إنسان تصرّف تصرفاً غير سليم، فيقول الناس إنه مسحور.

النوع السابع:

(التعليق للقلب) وهو أن يدّعي الساحر أنه عرف اسم الله الأعظم، وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، إذا اتفق أن يكون السامع ضعيف العقل، قليل التمييز، اعتقد أنه حق، وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة، فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء.

وأغلب ما ينطلي هذا النوع من الدجل على النساء اللاتي يترددن على المشعوذين والمشعوذات بقصد استمالة قلب الزوج، أو للرغبة في الحمل والإنجاب، وأغلب هؤلاء المشعوذين يستعينون بما يسمى بـ (المواطأة) وهي الاتفاق مع من يزوّده بأخبار المترددين عليه، وربما استدرج هذا المشعوذ المترددين عليه بالكلام، فأخذ منهم بعض الأخبار الخاصة، ثم نسج عليها وتصور مستلزماتها، وأخبر المتردد عليه ببعض هذه الأشياء فصدق أنه يعلم الغيب واغترّ به.

ومن هنا فإن الرسول ﷺ لما بايع النساء يوم الفتح بعد دخول مكة كان من شروط البيعة ألا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ، قال بعض المفسرين: المراد بذلك (السحر)[1].

---

(١) تفسير النكت والعيون/ للماوردي ج٤ ص٢٢٨.

قال الجصاص: كانت أكثر مخاريق الحلاج (بالمواطأة) فكان يتفق مع جماعة فيضعون له خبزاً ولحماً وفاكهة يعينها هم، ثم يمشي مع أصحابه في البرية، ثم يأمر بحفر هذه المواضع، فيخرج ما خبّىء من الخبز واللحم والفاكهة، فيعدونها من الكرامات[1].

النوع الثامن:

(السعي بالنميمة) وذلك من وجوه خفية لطيفة، وذلك شائع عام في كثير من الناس.

وقد حكي أن امرأة أرادت إفساد ما بين زوجين، فجاءت إلىٰ الزوجة فقالت لها: إن زوجك معرض عنك، وهو يريد أن يتزوج عليك، وسأسحره لك حتىٰ لا يرغب عنك ولا يريد سواك، ولكن لا بد أن تأخذي من شعر حلقه بالموس ثلاث شعرات إذا نام وتعطينيها حتىٰ يتم سحره، فاغترت المرأة بقولها وصدقتها، ثم ذهبت إلىٰ الرجل وقالت له: إن امرأتك قد أحبّت رجلًا وقد عزمت علىٰ أن تذبحك بالموس عند النوم لتتخلص منك، وقد أشفقت عليك ولزمني نصحك، فتيقّظ لها هذه الليلة، وتظاهر بالنوم، فلما جاءت زوجته بالموس لتحلق بعض شعرات حلقه، فتح عينيه فرآها وبيدها الموس فقتلها، فلما بلغ الخبر إلىٰ أهلها جاءوا فقتلوه[2].

---

(١) تفسير آيات الأحكام ١/٤٧، والجصاص هو: أبو بكر أحمد بن علي ولد سنة ٣٠٥هـ ، وهو من فقهاء الحنفية، كان أفقه أهل زمانه، سكن بغداد ودرس بها، كان إماماً، ورحل إليه الطلبة من الآفاق، توفي سنة ٣٧٠هـ .

(٢) تفسير آيات الأحكام، للجصاص ١/٤٨.

علاج السحر

السحر عند ثبوته عارض من الأعراض، وعلة من العلل الجسمية والعقلية.

فهل يجوز لمن وقع تحت تأثير السحر أو المسّ الشيطاني أن يبحث عن علاج لفك هذا السحر، أو المس الشيطاني؟

وما هو المسموح به شرعاً في معالجة السحر، أو المسّ الشيطاني؟.

والجواب علىٰ ذلك: إنه يشرع للمسحور أو الممسوس بل يسن له أن يلتمس العلاج بالرقية الشرعية، ويجدر هنا أن نعلم أن الرقى علىٰ نوعين، منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين، ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهم، وربما كان ذلك كفراً.[1]

وقد ثبت أن جبريل عليه السلام قد رقى النبي ﷺ من السحر يوم أن سحره اليهودي، فجعل يقرأ عليه الرقية التالية: «**بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن حاسد وعين الله يشفيك**».

وثبت أيضاً أن النبي ﷺ كان يرقي نفسه بالمعوذتين، وذلك في حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكىٰ يقرأ علىٰ نفسه بالمعوذتين**».

---

(١) الفروق ـ للقراقي ٤/١٤٧.

لكن السؤال المتفرع عن السؤال الأول هو: هل يجب الالتزام بالرقية بالفاتحة والمعوذتين، أم أنه يجوز الرقية بكل ما لا يتعارض مع القرآن، والسنة من الآيات والأدعية والوصفات الشعبية المجربة، وإن لم يثبت فعله عن النبي ﷺ؟

والجواب علىٰ ذلك: إن علاج المسحور أو من يظن أنّ به سحراً أو مسّاً من الجن يسمىٰ النُّشرة. والعلماء مختلفون في حكم النشرة علىٰ ثلاثة أقوال هي: التحريم، والكراهية، والجواز.

أولاً: التحريم.

قال بعض العلماء بعدم جواز العلاج بالنشرة مستدلين بحديث (النشرة من عمل الشيطان)[1].

قال ابن حجر رحمه الله: هذا إشارة إلىٰ أصلها، ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً كان خيراً، ومن قصد بها كان شراً[2].

وقال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.

ثانياً: الكراهية.

قال في الفتح: وكان الحسن يكره ذلك، ويقول: لا يعلم ذلك إلاّ ساحر.

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) فتح الباري ١٠/٢٣٣.

ثالثاً: الجواز.

ويرىٰ فريق من العلماء جواز حل السحر عن المسحور بالنشرة، مستدلين بالأدلة التالية:

أ ـ عموم الحديث الوارد في صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه قال: «نهىٰ رسول الله ﷺ عن الرقى» فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، قال: فعرضوا عليه فقال: «**ما أرىٰ بأساً، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه**» رواه مسلم[1].

وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت فنفعها، ولو لم يعقل معناها.

ب ـ حديث اغتسال العائن، لما قال الرسول ﷺ لعامر بن ربيعة: هلاّ إذا رأيت ما يعجبك برّكت، ثم قال: اغتسل، ثم صب ذلك الماء علىٰ المعيون فلم يبق به بأس.

وسيأتي ذكر هذا الحديث مفصلاً إن شاء الله في الفصل الرابع (العين).

ج ـ بما ثبت من فعله ﷺ من استخراج السحر من بئر ذروان، وإتلافه.

د ـ حديث: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» رواه مسلم.

هـ ـ كان سعيد بن المسيب لا يرىٰ بأساً إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلىٰ من يطلق عنه، وقال: هو صلاح، إنما نهىٰ الله عما يضرّ، ولم ينه عما ينفع.

---

(١) كتاب السلام، باب استحباب الرقية.

* روىٰ عن الشعبي أنه قال: لا بأس بالنشرة العربية التي إذا وطئت لا تضرّه.

* سئل الإمام أحمد عمّن يطلق السحر عن المسحور، فقال: لا بأس به قال الأشرم: سمعت أبا عبدالله سئل عن رجل يزعم أنه يحلّ السحر عن المسحور فقال: رخّص فيه بعض الناس.[1]

* يقول صديق حسان خان: إن كل عمل ودعاء ينشر المرض والداء، وينفع من الأسقام والأدواء يصدق أنه نُشرة، يجوز الانتفاع به إن كان من ألفاظ القرآن والسنة، أو من المأثور عن السلف الصلحاء، الخالي من أسماء الشرك وصنعاته، باللسان العربي، وإلّا كان حراماً وشركاً.[2]

* قال ابن القيم رحمه الله: ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلٰهية، بل هي أدوية النافعة بالذات، فإنه من تأثير الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، لذلك فإن السحر إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة، والنفوس الشهوانية، ولهذا فإن غالب ما يؤثر في الصبيان، والنساء، وأهل البوادي، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، من لا نصيب له من الأوراد الإلٰهية والدعوات والتعويذات النبويّة.[3]

* **وقال ابن كثير رحمه الله:**

أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر، ما أنزل الله علىٰ رسوله في إذهاب

---

(١) المغني ج ٨ ص١٥٥.

(٢) الدين الخالص ج٢/ ص٣٤٣.

(٣) زاد المعاد ج٤ ص١٢٦.

ذلك، وهما المعوذتان وفي الحديث: «لم يتعوذ بمثلهما» وكذلك آية الكرسي، فإنها مطردة للشيطان[1].

التحقيق في جواز النُشرة:

*** قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي:**

والتحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين وآية الكرسي ونحو ذلك مما تجوز الرقيا به فلا مانع من ذلك.

وإن كان بسحر، أو بألفاظ أعجمية، أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر، مما لا يجوز، فإنه ممنوع[1].

ومن الملاحظ أنه ظهر في أيامنا هذه الكثيرون من الذين يمارسون الطب الروحاني، ويعالجون الممسوسين والمسحورين بالرقية الشرعية، وصار الإقبال عليهم شديداً، ومن هنا وجب التنبيه علىٰ أنه لا ينبغي التوسع في ذلك إلىٰ حدّ جعل هذا الأمر مهنة وحرفة، أو الاندفاع والتحمس الذي يصل إلىٰ الادّعاء والتحدي، أو إساءة تفسير بعض الأحاديث أو الحوادث الواردة عن الإمام أحمد أو الشيخ ابن تيمية رحمهما الله من ضرب الممسوس أو المسحور الأمر الذي قد يؤدي إلىٰ ما لا تحمد عقباه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/١٤٨.

(٢) تفسير أضواء البيان ٤/٤٦٥.

علاج السحر بالعجوة

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من تصبّح سبعَ تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سمّ ولا سحر»** متفق عليه[1].

قال ابن حجر رحمه الله تعالىٰ: والذي يظهر خصوصية ذلك بالتناول أوّل النهار، لأنه حينئذ يكون الغالب أن تناوله يقع علىٰ الريق، وظاهر الإطلاق أيضاً المواظبة علىٰ ذلك.

وقد اختلف العلماء في العجوة التي تمنع السم والسحر، هل هي كل عجوة؟ أم هي مخصوصة بتمر المدينة؟

بعض العلماء قال: إن السموم إنما تقتل لإفراط برودتها، فإذا دوام علىٰ التصبح بالعجوة تحكمت فيه الحرارة، وأعانتها الحرارة الغريزية فقاوم ذلك برودة السم ما يستحكم ويفهم من هذا أن كل تمر يمنع من السم أو السحر.

لكن كثيراً من العلماء قالوا: أن ذلك خاص بتمر المدينة، قاله الخطابي، والنووي، والقرطبي.

كما أورد (ابن حجر) في فتح الباري بعض الوصفات والنُشرات لفك

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الأشربة، رقم الحديث ١٣٢٧، ورواية مسلم مقيدة بتمر المدينة وهي: «إن في عجوة العالية شفاء، وإنها ترياق أول البكرة».

السحر، وذلكِ في باب (هل يستخرج السحر؟) وهذه الوصفات لم ترد عن رسول الله ﷺ، ولم ينهَ عنها، فمن جرّبها ووجد فيها نفعاً، فلا بأس بذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ لأنها داخلة في عموم قوله ﷺ: (من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل).

ومما يثير الدهشة أن تجد عالماً كبيراً مثل السيوطي رحمه الله يضع في كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) أبحاثاً خاصة عن فك السحر وتسخير الجان والشياطين واستحضارهم، ويورد في ذلك عزائم عديدة، ولا ندري عن مدىٰ صحة نسبة هذا الكتاب إلىٰ السيوطي؟!

تحضير الأرواح

قامت فكرة تحضيرة الأرواح في أمريكا سنة ١٨٤٨م، ثم انتشرت بعد ذلك في أوربا والعالم، حتىٰ ألفت فيها الكتب، وصارت علماً يدرس في الجامعات، وصدر فيها أكثر من مئة وخمسين مجلة ما بين دورية وفصلية، منها مجلة كانت تصدر في الخمسينات في مصر باسم (الروح) وكان يحررها الدكتور رؤوف عبيد الأستاذ في كلية الحقوق، جامعة عين شمس، وهو من أكثر الناس تحمساً لهذا الموضوع، والداعين إليه، والمولعين به، وله في هذا الموضوع عدة مؤلفات أشهرها كتاب «الإنسان روح لا جسد».

وتتلخص هذه الدعوىٰ في أن علم تحضير الأرواح علم شريف، وفن راق، يقوم علىٰ أسس علمية غفل الناس عنها في القديم، وأن طبيعة هذا العلم هي السيطرة علىٰ الأرواح في عالم البرزخ بعد موتها واستحضارها في أي وقت لتخبر عن حالها في عالم الأرواح الذي تعيش فيه، وبالمناسبة فإن المشتغلين بهذا العلم يعتقدون بتناسخ الأرواح بمعنىٰ أن روح الإنسان بعد الموت تحل في شخص آخر، ويفهم من كلامهم أن تحضير الأرواح يتم بطريقتين.

الطريقة الأولىٰ: التقمص بالوسيط وذلك بحلول الروح في جسد أحد الوسطاء بعد دخوله في غيبوبة، والتكلم علىٰ لسانه، وإملاء ما يريد إملاءه من عالم الأرواح، ويذكرون أن الشاعر أحمد شوقي قد أملى علىٰ وسيطة من المنصورة تدعىٰ (مدام روفائيل) مسرحية شعرية تتكون من أكثر من

ألف بيت اسمها (عروس فرعون) وأن (برنادشو) كتب مسرحية وهو في العالم الآخر، وكذلك الحال بالنسبة لـ (فيكتور هوجو) و(دانتي) و(تشالز ديكنز).

الطريقة الثانية: التجسّد، وهي أن تظهر الروح مجسدة في صورة مطابقة لصورة صاحبها في الدنيا ويزعمون أن هذه الروح تمتلك القوىٰ، وأن من الممكن أن تمشي في الغرفة وتتحدث مع الحضور وتمازحهم، وقد تعزف علىٰ البيانو، وأنّه من الممكن التقاط صور بواسطة الأشعة تحت الحمراء لهذه الأرواح، كما تم التقاط صورة من هذا النوع لروح ملكة بلجيكا «استريد».

وهذه الدعوىٰ كما أسلفنا منتشرة في أوربا وأمريكا انتشاراً شديداً، ويمارس الروحانيون هناك نشاطهم بمكاتب خاصة مرخصة من الحكومة. ومن أساليب الكذب التي يتبعونها أنه إذا ما رغب أحد أن يراجع عندهم يعطونه نسخة من النشرة الروحية، وهي مشتملة علىٰ بعض التعليمات منها: الجلوس في غرفة مظلمة في أوقات محددة، والكف عن الكلام لمدة محددة، ونحو ذلك، ثم يعطونه رقماً وتاريخاً للمراجعة، يراعون فيه بعد الموعد حتىٰ يشعروه بأن المترددين عليهم كثر.

وقبل أن نفسر هذه الظاهرة ونحللها أحب أن أبين ؤ ىادها من الناحية الشرعية.

أولاً: الروح من أمر الله، فهي محكومة بناموس وسرّ إلهي، ولا سلطان لأحد علىٰ الأرواح بعد موتها، قال تعالىٰ: ﴿**يسألونك عن الروح قل**

الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً﴾[1].

والعلماء مختلفون في مصير أرواح المؤمنين بعد وفاتهم إلى أقوال: منهم من يقول إنها في الجنة، مستدلين بقوله تعالىٰ: **﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم﴾** وبقوله تعالىٰ: **﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلىٰ ربك راضية مرضية﴾**.

ومنهم من يقول: إنها علىٰ باب الجنة، واستدلوا بحديث: «**الشهداء علىٰ بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً**» رواه أحمد.

ومنهم من يقول: إنها في عليين، في السماء السابعة، مستدلين بحديث البخاري: «**اللهم الرفيق الأعلىٰ**» وحديث: «**إن الميت إذا خرجت روحه عرج بها إلىٰ السماء حتىٰ تنتهي إلىٰ السماء السابعة التي فيها الله عز وجل**» رواه أحمد.

ومنهم من يقول: إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر معلق في شجر الجنة.

وأما أرواح الكفار: فهي محبوسة في سجين، لقوله تعالىٰ: **﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجّين﴾** أو أنها في النار تعرض عليها غدوّاً وعشياً.

ثانياً: بقول الله تعالىٰ: **﴿الله يتوفىٰ الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضىٰ عليها الموت ويرسل الأخرىٰ إلىٰ أجل**

---

(١) [الإسراء: ٨٥].

مسمىٰ﴾[1] فكيف يمكن الادعاء بعد ذلك أن بإمكان الروحاني أن يسيطر علىٰ الروح وأن يستحضرها.

وفي الحقيقة أن تحضير الأرواح والسحر وجهان لعملة واحدة، وذلك أنه لما ساءت سمعة السحرة والمشعوذين في العالم، وغدت كلمة (ساحر) كلمة كريهة وبغيضة إلىٰ النفوس، وأصبح السحرة مطلوبين للعدالة في كثير من البلاد[2] لجأ السحرة والمشعوذون إلىٰ تغيير الاسم مع بقاء المضمون، فصاروا ينادون بفكرة تحضير الأرواح.

ويمكن تفسير ظاهرة تحضير الأرواح بأحد أمرين:

الأمر الأول: أن يؤثر علىٰ الشخص (الوسيط) أو (وسطاء الجلاء البصري، كما يسمونهم) بالإيحاء النفسي والحيل العلمية، والمؤثرات المختلفة، كاستخدام الأضواء الخافتة، ونقل الأجسام وتحريكها في هذا الجو مما لا يتيح للشخص أن تتبيّن حقيقة الأشياء، أو مصدر الأصوات.

الأمر الثاني: أن يتم هذا الأمر بتسخير الجن والشياطين، وتحضير قرين الإنسان المدَّعىٰ تحضيره، وأن يقوم هذا الجني بتقليد صوت المستحضر، وهذا أمر ممكن وبمقدور الجن فعله بحكم ملازمتهم للإنسان واطلاعهم علىٰ أسراره وأحواله الخاصة.

---

(١) [الزمر: ٤٢].

(٢) كانوا في فرنسا وإيطاليا يحكمون علىٰ السحرة بالإعدام.
أما في استكتلندا فكانوا يلقون السنحرة في إناء مملوء بقار (زفت) يغلي.
وفي أمريكا وانجلترا يشنقون السحرة أمام الجماهير.
ومحاكم التفتيش في أسبانيا كانت تعذبهم بتعليقهم من أرجلهم، وبقلع أظافرهم =

وقد قال بهذا التفسير بعض علماء المسلمين الذين كانت لهم تجارب مع محضري الأرواح، ننقل بعضها.

تحدث الشيخ أحمد عزالدين البيانوني رحمه الله عن تجربته مع أحد محضري الأرواح المزعومين في مدينة حلب في كتابه (الإيمان بالملائكة)، ولخص تجربته بالتالي: إن السر الخفي الذي انكشف لي آنذاك أن المحضَّر ليس بوالدي، ولكنه قرينه من الجن الذي صحبه مدة حياته، فجاءني بمثل لي صوته، ويتشبّه بخصوصية من خصوصياته.

وجميع الصور التي اعتادها مستحضروا الأرواح كذب وباطل، سواء في ذلك طريقة الوسيط التي ذكرتها وجربتها، وطريقة المنضدة والفناجين التي ذكرها لي بعض من جربها، ووصل إلىٰ النتيجة التي وصلت إليها.

ومن عجيب الأمر أني قرأت بعد ذلك كتباً مؤلّفة في هذا الموضوع فإذا بالمجربين والعاقلين قد وصلوا إلىٰ ما وصلت إليه، وحكموا علىٰ تلك الأرواح أنها قرناء بني آدم من الجن.

وتحدث فضيلة الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود رحمه الله في كتابه «توازن الأرواح» عن قناعته في هذا الموضوع فقال: وليس ما يحضّر في هذه الجلسات التي يعقدونها أرواحاً لبني البشر، وإنما هي أنواع من الجن تحضر سخرية ببني البشر، أو تضليلاً لهم.

ورویٰ قصة عن أكابر هؤلاء المحضرين، وكيف أنهم قدموا إلىٰ مكة المكرمة ليثبتوا أنهم علىٰ حق، وقضوا الليل كله في إحدىٰ الحجرات الملحقة

= وتشريحهم، وصب الزيت المغلي عليهم. عن كتاب السحر ـ محمد جعفر.

بالحرم يحاولون تحضير إحدىٰ الأرواح زاعمين أنه لو كانت الأرواح المحضرة من الشياطين فإنها لا تدخل الحرم إلّا أن محاولتهم تلك باءت الفشل ولم يستطيعوا فعل شيء.

في سنة ١٩٨٢ وفي إثر نشر جريدة الأخبار القاهرية بعددها الصادر يوم ١٥/٩/١٩٨٢ تحقيقاً عن تحضير روح أمير الشعراء أحمد شوقي بواسطة: إحدىٰ السيدات من مدينة المنصورة علق الدكتور مصطفىٰ محمود علىٰ ذلك بقوله: لا أعتقد بصحة الخبر، ولا أعتقد أن ما يحضر في الجلسات هي الأرواح، إنما الذي يحضر هو الجنّ، أو القرين الملازم للإنسان طول حياته، وبحكم ملازمته للإنسان يستطيع أن يقلد صوته ويحكي أسراره.

حكم تعلم السحر

اختلف العلماء في حكم تعلم السحر علىٰ أقوال:

رأي الجمهور: (التحريم)

جمهور العلماء: علىٰ أن تعلم السحر حرام، لأن القرآن الكريم ذكره في معرض الذم ﴿**ويتعلمون ما يضرّهم ولا ينفعهم**﴾ وقالوا: إذا قصد من تعلم السحر العمل به فقد كفر.

وقال الشافعي رضي الله عنه: إذا تعلّم أحد السحر قلنا له: صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر، مثل ما اعتقده أهل بابل فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته فهو كافر[1].

قال ابن قدامة رحمه الله: تعلم السحر وتعليمه حرام، لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم[2].

وقال النووي رحمه الله: عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد عده النبي ﷺ من السبع الموبقات ومنه ما يكون كفراً، ومنه ما لا

---

(١) أضواء البيان ٤/٤٥٥، والشافعي: هو محمد بن ادريس ولد سنة ١٥٠هـ، أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينتسب الشافعية، قال الإمام أحمد: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلّا وللشافعي عليه منّه، كان ـ رحمه الله ـ شديد الذكاء، نشر مذهبه بالحجاز والعراق ثم انتقل إلىٰ مصر، ونشر مذهبه بها وبها توفي سنة ٢٠٤هـ.

(٢) المغني/ ١٠-١٠٦.

يكون كفراً، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كافر، وإلا فلا.

وأما تعلمه وتعليمه فحرام، فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كفر، ويستتاب منه، وإلا يقتل[1].

القول الثاني: (الجواز)

ذهب بعض العلماء إلىٰ جواز تعلم السحر مطلقاً، بدليل تعليم الملائكة السحر للناس، كما حكي ذلك القرآن الكريم.

وهذا هو رأي الفخر الرازي حيث قال: اتفق المحققون علىٰ أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور، لأن العلم لذاته شريف، لعموم قوله تعالىٰ: **﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾**.

ولو لم يعرف السحر لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، فكيف يكون تعلمه حراماً وقبيحاً؟!

وقد ردّ الألوسي علىٰ الفخر الرازي، وفنّد أدلته[2].

كما تعقبه أبو الفداء إسماعيل بن كثير رحمه الله، وبيّن بطلان قوله[3].

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٤/١٧٦.

(٢) روح المعاني ١/٣٣٩، والألوسي: (أبو الثناء) محمود بن عبدالله الحسين، مفسر محدث فقيه أديب لغوي، ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ. كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً تولىٰ القضاء، توفي سنة ١٢٧٠هـ.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/١٤٥، وابن كثير هو: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ولد سنة ٧٠٠هـ، وكان رحمه الله جبلاً شامخاً، =

قال ابن حجر: وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأمرين:

- إما لتمييز ما فيه كفر من غيره.
- وإما لإزالته عمن وقع فيه[1].

القول الثالث: (الوجوب)

وقد نقل بعض العلماء وجوب تعلم السحر علىٰ المفتي، حتىٰ يعلم ما يقتل به وما لا يقتل به فيفتي في وجوب القصاص.

= وبحراً ذاخراً في جميع العلوم، تتلمذ علىٰ ابن تيمية، وكتابه في التفسير من أشهر ما دوّن بالتفسير بالمأثور، توفي سنة ٧٧٤هـ .

(١) فتح الباري ١٠/٢٢٤.

عقوبة الساحر

قال النووي رحمه الله: ويحرم فعل السحر بالإجماع، ومن اعتقد إباحته فهو كافر[1].

وقد سبق أن ذكرنا أن السحر ليس نوعاً واحداً، وإنما هو أنواع متعددة، ونظراً لتعدد أنواع السحر، وتعدد الروايات الواردة في ذلك، فقد اختلف العلماء في تحديد عقوبة الساحر ما بين القتل، وما بين التعزير بما هو دون ذلك من الحبس ونحوه.

أدلة القائلين بوجوب قتل الساحر حدّاً:

أولاً: حديث النبي ﷺ: «**حدّ الساحر ضربة بالسيف**» رواه الترمذي[2].

ثانياً: الحديث الذي رواه بجالة قال: «**كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة**» قال بجيلة: فقتلنا ثلاث سواحر[3].

ثالثاً: ما روي عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، وكانت قد دبرتها. رواه مالك[4].

---

(١) روضة الطالبين ٣٤٦/٩.

(٢) الجامع الصحيح - كتاب الحدود - رقم الحديث - ١٤٦.

(٣) فتح الباري - كتاب الجهاد - رقم الحديث ٣١٥٦، والحديث مروي في سنن أبي داود، وإسناده صحيح ورقمه ٣٠٤٣.

(٤) الموطأ، كتاب العقول رقم الحديث ١٥٨٥.

رابعاً: بقوله تعالىٰ: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض**﴾[1].

والسحرة من الذين يسعون في الأرض فساداً، وأي فساد أكبر من تضليل عقيدة الناس، والاعتداء علىٰ أموالهم وأعراضهم.

خامساً: الساحر كافر مرتد حلال الدم، ينطبق عليه قول النبي ﷺ: «**من بدّل دينه فاقتلوه**» رواه البخاري.

وقد استدل العلماء علىٰ كفر الساحر بالأدلة التالية:

أ ـ بقوله تعالىٰ: ﴿**ولو أنهم آمنوا واتّقَوْا لمثوبة من عند الله خير**﴾ فدلت الآية علىٰ أن المشتغلين بالسحر لا إيمان عندهم ولا تقوىٰ.

ب ـ بقوله تعالىٰ: ﴿**وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا**﴾ حيث لم يتقدم أن أحداً نسب سليمان عليه السلام إلىٰ الكفر، ولكن اليهود نسبته إلىٰ السحر، ولما كان السحر كفراً صار من نسبه إلىٰ السحر كمن نسبه إلىٰ الكفر.

جـ ـ وبما ثبت عن المشتغلين بالسحر من اعتقادهم بالنجوم والكواكب وتأثيرها، ومن سجودهم للشيطان وطاعتهم لأوامره، وغير ذلك من الأمور المكفرة.

قال ابن قدامة بعد أن ذكر أقوال الصحابة بوجوب قتل الساحر: وقد اشتهر هذا القول فلم ينكر، فكان إجماعاً[2].

---

(١) [المائدة: ٣٣].

(٢) المغني ٥/١٥٣.

وقال الإمام مالك رضي الله عنه: الساحر كافر، يقتل بالسحر ولا يستتاب، بل يتحتم قتله كالزنديق، وبقول مالك قال أحمد، وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين[1].

وبعض العلماء قال: يقتل الساحر تعزيراً، لدفع ضرره عن الناس، وهو مذهب الحنفية والشافعية[2].

وبعض العلماء فرّق بين الساحر والساحرة ـ وهو مذهب أبي حنيفة ـ فقال: يقتل الساحر، وتحبس الساحرة ولا تقتل، ذكر ذلك ابن الجوزي في «زاد المسير».

الحبس:

وبعض العلماء قال: يحبس الساحر تعزيراً، حتىٰ يتوب ويرجع ويكف شره عن الناس، وقد روي عن عمر رضي الله عنه: أنه أخذ ساحراً فدفنه إلىٰ صدره، ثم تركه حتىٰ مات. أي: أنه حبسه في حفرة عمقها إلىٰ مستوىٰ صدره، وتركه فيها محبوساً حتىٰ مات. رواه عبدالرزاق[3].

وقد يحبس الساحر احتياطاً علىٰ (ذمة القضية) فقد أُتي النبي ﷺ بساحر فقال: «احبسوه، فإن مات صاحبه فاقتلوه» رواه عبدالرزاق.[4]

وقد نسب إلىٰ الفيلسوف (شهاب الدين السهروردي) أنه مارس علم

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/١٧٦.

(٢) حاشية ابن عابدين ٤/٢٤٠.

(٣) المصنف ١٠/١٨٤.

(٤) المصنف ١٠/١٨٤.

(الحيل والسيمياء والإشراق) أيام صلاح الدين الأيوبي، فحبس في مدينة حلب حتىٰ مات[1].

الاستتابة:

وبعض العلماء يرىٰ استتابة الساحر، ونهيه عن العمل بالسحر، حيث قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ عن الساحر: وتقبل توبته إذا تاب عندنا، وإذا لم يكن في سحره ما يقتضي الكفر عُزِّر واستتيب[2].

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ: فإن تاب قبل أن يظهر عليه، وجاءنا تائباً قبلناه[3].

وذهب الإمام الشافعي، ورواية عن الإمام أحمد إلىٰ أن الساحر يستتاب، لأن ذنبه ليس أعظم من الشرك، والمشرك يستتاب، ولأن الساحر لو كان كافراً فأسلم صحّ إسلامه، وقبلت توبته.

ومعلوم أن سحرة فرعون آمنوا وتابوا وقبل الله توبتهم قال تعالىٰ: ﴿**فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا بربّ هارون وموسىٰ**﴾.

---

(١) العسجد المسبوك لابن الفرات ٤٩.
(٢) فتح الباري ١٠/٢٣٦.
(٣) تفسير القرآن العظيم ١/١٤٨.

أجر الساحر والكاهن

وبناء علىٰ تحريم الإسلام العمل بالسحر والكهانة والشعوذة، بأنواعها وأشكالها، فقد حرّم الإسلام الأجر الذي يحصل عليه الكاهن، أو العرّاف، أو فاتحة الفأل، أو قارئة الفنجان، أو ضاربة الودع، إلخ..

فقد جاء في الحديث عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه: «أنَّ رسول الله ﷺ نهىٰ عن ثمن الكلب، ومهر البغيّ، وحُلوان الكاهن» متفق عليه[1].

والمقصود من النهي هنا نهي تحريم.

والمعنىٰ: أنه لا يجوز الاتجار ببيع أو شراء الكلاب، لكن رخّص بعض أهل العلم في ثمن كلب الصيد.

كما لا يجوز الانتفاع بمهر البغيّ، وهو ما تأخذه الزانية علىٰ الزنا، وسماه مهراً لكونه في صورته.

وقد قرن النبي ﷺ ثمن الكلب ومهر البغي بحُلوان الكاهن إشارة إلىٰ خبث هذه المصادر من المال.

ومعنىٰ «حلوان الكاهن» أي أجرته، وحُلوان مصدر حَلَوْتُه إذا: أعطيته، وأصله من الحلاوة، حيث شُبّه بالشيء الحلو، لأنه يأخذه سهلاً بلا كلفة ولا مشقّة.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب المساقاة، رقم الحديث (١٠١٠).

وفي هذا الحديث دلالة واضحة علىٰ خبث كسب السحرة والمشعوذين، مهما كان شكله أو صورته، حيث إنّ من أساليب مكر وخداع بعض المشعوذين أنهم يظهرون تعففّهم وعدم رغبتهم في أخذ الأجر، ثم يطلبون من مراجعيهم حيوانات بأوصاف معينة زاعمين أنهم سيقدمونها لقرنائهم من الجن بناء علىٰ طلبهم، ثم يأخذون هذه الحيوانات من خراف أو دجاج إلىٰ بيوتهم وقد يذبحونها فعلاً تقرباً للجن، وهذا أمر محرم بالإجماع، لأنه ذبح لغير الله تعالىٰ.

كما أنه لا يجوز قبول دعوة السحرة والأكل عندهم، لأن كسبهم حرام، وطعامهم خبيث، وقد ورد عن سيدنا أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أنه كان له غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر رضي الله عنه يأكل من خراجه، فجاءه يوماً فأكل منه، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال: ما هو؟ فقال: كنت قد تكهّنت لإنسان في الجاهلية، فأدخل أصابعه في فيه، وجعل يقيء، حتىٰ ظننت أن نفسه ستخرج، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق، وخالط الأمعاء.

هل تترَدَّدُ على المشعوذين؟! [1]

من الملاحظ أن بعض الناس إذا أصابهم مرض أو مكروه، لجأوا إلىٰ السحرة والمشعوذين ليقرأوا عليهم، أو ليكتبوا لهم التمائم، وكثيراً ما يقع الناس في شباك هؤلاء الدجالين والمشعوذين، وقد يكون هذا الأمر مقبولاً في الزمن الماضي، حيث كان الجهل والتخلف يضرب أطنابه، ويعشش في عقول الناس ويفرخ، لكن - والحمد لله - توفر الآن العلم والوعي، وانتشرت المستشفيات ودور الرعاية الصحية، ولم يعد مقبولاً أن يلجأ الناس إلىٰ السحرة والمشعوذين والدجالين.

---

(١) قامت الدكتورة سامية الساعاتي ببحث ميداني استطلعت فيه الأسباب التي من أجلها يتردد الناس علىٰ السحرة والمشعوذين، وذكرت أن أهم الأهداف تتركز في:

١ـ شفاء الأمراض، وفي مقدمتها أمراض العيون، والحمىٰ، والصداع، وأمراض الأسنان، والصرع، وتسهيل الولادة، وإدرار اللبن، وإيقاف النزيف، وكذلك علاج أمراض الأطفال كالبكاء، وعدم الرضاع والقرينة، ومن بعض الأمراض النفسية كضيق الصدر، والأحلام المخيفة، والوسواس، وسرعة الغضب، وقلة النوم.

٢ـ كشف الغيب أو توقع المستقبل، كمعرفة مكان المسروق أو الضائع.

٣ـ مسائل الحب والزواج، حيث تذهب أيضاً المرأة العاقر لتتمكن من الحمل، وبعضهم يرغب في إيقاع إمرأة في غرامه أو بالعكس، وكذلك عمل الربط للرجل، أو طلب تقوية الجنس عند بعض الرجال ليتمكن من أداء واجباته، كما تشمل طلب الحقيقة فيما لو شك الرجل في عفة زوجته أو غيرها من أفراد أسرته.

٤ـ الحفظ من الآثار الضارة للسحر، وإبطال مفعول أي عمل سحري ضدهم. =

والتداوي لا يتعارض مع الإيمان والتوكل، بل هو من مقتضىٰ الإيمان، لأن الرسول ﷺ قال: «**إن لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل**» رواه مسلم في كتاب المرض والطب.

وقد ظنّ بعض الأعراب أن معالجة المرض بالرقيا أو بالعلاج هرب من قدر الله، فقالوا: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوىٰ به، وتقاة نتقيها، هل تردّ من قدر الله شيئاً؟ فقال: «هي من قدر الله» رواه الترمذي في كتاب الطب.

فكما أنّا مأمورون بدفع الجوع بالأكل، وبدفع العطش بالماء، فكذلك نحن مأمورون بدفع المرض بالأخذ بالأسباب، والبحث عن الدواء، والله تعالىٰ أمرنا أن نسأل أهل الذكر، وأهل الذكر في هذا المقام هم الأطباء لا السحرة والمشعوذون.

وهنا لا بد أن نفرق بين المشعوذين، وبين الذين يمارسون الرقيا الشرعية الثابتة عن رسول الله ﷺ ممن عرفوا بالصلاح والاستقامة، ومن علاماتهم أن لا يطلبوا علىٰ ذلك أجراً، وقد ثبت أن الصحابة كانوا إذا اشتكوا وجعاً أو ألماً جاءوا إلىٰ رسول الله ﷺ فرقاهم وقرأ عليهم، لذلك فلا يوجد ثمة مانع شرعي من أن يسترقي الإنسان المريض رجلاً صالحاً مشهوراً بالتقوىٰ والاستقامة، وأمارة ذلك ألا يرقي برقيا فيها طلاسم، أو كلام غير عربي، أو أن يرتكب محظوراً كالقراءة والرقيا لامرأة سافرة، أو من غير حضور

= ٥ـ الانتقام من الظالم، فقد يلجأ الضعيف المظلوم إلىٰ الساحر أو المشعوذ ليسخر له الجان في الانتقام منه، أو من أولاده، أو تسليط الهموم والأحزان عليه وإخراجه من داره أو بلده. عن كتاب السحر والمجتمع ـ بتصرف.

محارمها، أو أن يضع يده علىٰ جسدها، أو يخلو بها.

ورسول الله ﷺ علمنا إذا ما خشينا علىٰ أنفسنا أو أهلنا من شرِّ السحر، أو المرض، أو غيره أن نقول: «**أعوذ بكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما نزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن**».

وعلىٰ المسلم أن يحذر التردد علىٰ الدجالين والمشعوذين، وبالمناسبة نسوق للإخوة القرّاء أهمَّ صفاتهم، حتىٰ يعرفوهم علىٰ حقيقتهم، وذلك كما وردت في كتاب السحر لمحمد جعفر، حيث ذكر أنه لا يمكن للساحر أن يحمل هذا اللقب بجدارة، إلا إذا توفرت فيه هذه الصفات:

١ ـ أن يبيع حياته ونفسه وكل ما يملك للشيطان.

٢ ـ أن يكون له من قوة العناد والإصرار، ما لا يمكن معه زعزعته عن عقيدته الشيطانية.

٣ ـ أن يكون صفيقاً، عديم الحياء والضمير والإحساس، لا يعترف بالرحمة وغيرها من الصفات النبيلة.

٤ ـ ألا يتذمر ولا يضجر من مماطلة إبليس، وعليه أن يلحّ في طلب المساعدة.

٥ ـ أن يعتقد اعتقاداً راسخاً في قوة الشيطان ومقدرة أعوانه.

٦ ـ أن يكون مستعداً لارتكاب أي جريمة أو معصية أو رذيلة.

٧ ـ أن يكون قذراً دنيء النفس، كما تشهد بذلك ملابسه وطريقة معيشته[1].

---

(١) كما قامت الدكتورة سامية الساعاتي بعمل مسح ميداني واستقراء حي واقعي، =

وبعد أن عرفنا أهم صفات السحرة والمشعوذين، نورد لك أيها القارىء الكريم موقف الإسلام منهم. وذلك بعرض الأحاديث النبوية التي تحذرنا من التردد عليهم.

١ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**، قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: **الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**» متفق عليه[1].

ومعنىٰ السبع الموبقات: أي الكبائر التي توبق صاحبها بالإثم، وتوقعه في غضب الله وعقابه.

٢ـ عن صفية (هي بنت أبي عبيد) عن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتىٰ عرافاً، فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة**

لمعرفة الأهداف التي من أجلها يقوم السحرة والمشعوذون بهذه المهنة، فكانت النتيجة أن أهم هذه الأهداف هي:

أ ـ **السعي وراء المال**: وذلك بإيهام الناس بأن لديهم قوىٰ غير منظورة لحل مشكلاتهم، مما يحقق لهم دخلاً وفيراً من المال والهدايا.

ب ـ **السعي وراء المكانة**: حيث إن بعض الناس يخشون من تلك الفئة ويقدرونها ليس بدافع الحب والاحترام وإنما هو دفع لشرهم، معتقدين أنهم يملكون تسخير القوىٰ الغيبية لإلحاق الضرر بمن يشاءون.

ج ـ **توريث مهنة السحر**، حيث يحرص أغلب الآباء المشتغلين بهذه الأمور توريثها لأبنائهم، لما تدرّه عليهم من أرباح في أغلب الأحيان.

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٥٦.

أربعين ليلة» رواه مسلم[1].

وفي رواية: «من أتىٰ كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتىٰ امرأة في دبرها، فقد برىء مما نزل علىٰ محمد» رواه أبو داود[2].

٣ـ عن أبي موسىٰ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم**» رواه ابن حبان[3].

٤ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من تطيّر ولا من تُطيِّر له، أو تكهّن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحِر له**»[4].

٥ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه**» رواه النسائي[5].

فهل أنت ممن يتردّد علىٰ المشعوذين أو يصدقهم؟!

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الكهانة، رقم الحديث ١٤٩٦.

(٢) السنن كتاب الطب، رقم الحديث ٣٩٠٤.

(٣) موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان، كتاب الأشربة، رقم الحديث ١٣٨١.

(٤) رواه البزار، وراوي الحديث عمران بن الحصين، أسلم عام خيبر، بعثه سيدنا عمر إلىٰ البصرة ليفقّه أهلها، وكان مجاب الدعوة، توفي في البصرة سنة ٥٢هـ روي له ١٨٠ حديثاً.

(٥) السنن بشرح السيوطي، كتاب تحريم الدم ١١٢/٧.

الفصل الثالث

الجـــن

* تعريف الجن
* وفود الجن على النبي ﷺ
* ابن مسعود يصف الجن
* أماكن تواجد الجن
* هل يجوز الزواج من الجن
* هل يمكن رؤية الجن
* الجن يوم القيامة
* الصرع
* الوسوسة

الجن

قال في القاموس: أجنّه أي ستره، وكلُّ ما ستر عنك فقد جُنَّ عنك، ويقال جنّه الليل، وأجنّه، وجُنّ عليه، أي ستره.

والجِنّ: ضدُّ الإِنس، سميت بذلك لأنها تُتقى ولا تُرىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ يراكم هُوَ وقبيله من حيثُ لا ترونَهم﴾[1] والجانُّ: أبو الجن.

والجنّ عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون علىٰ مراتب:

- إذا ذكروا الجن خالصاً قالوا: (جني).
- إذا أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا: (عامر).
- فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: (أرواح).
- فإن خبث وتعرض فهو: (شيطان).
- فإن زاد علىٰ ذلك وقوي أمره قالوا: (عفريت).[2]

---

(١) [الأعراف: ٢٧].

(٢) آكام المرجان، للشبلي ص٨.

وكتاب آكام المرجان ـ في غرائب الأخبار وأحكام الجان من تأليف بدرالدين محمد بن عبدالله الشبلي المتوفي ٧٦٩ ـ يعتبر هذا الكتاب مرجعاً للحديث عن الجن وأحوالهم وأحكامهم وغرائبهم ومساكنهم. لكن ينبغي التأكد من روايته وأخباره، لأنه يعتمد علىٰ النقول كثيراً دون التدقيق والتمحيص.

الفرق بين الجن والشياطين

جمهور العلماء علىٰ الجن والشياطين جنس واحد، ويطلق الشيطان علىٰ المتمرد من الجن.

ويرىٰ بعض العلماء أن الخلق الراقي علىٰ أربعة أنواع هي: الملائكة، والإِنس، والجن، والشياطين.

ويرىٰ بعض العلماء أن الجن نوعان: (شياطين) لا خير فيهم البتة، (وجن) منهم الصالح ومنهم الفاسد، بيد أن الشياطين أصلهم من الجن، وعليه فإن الشياطين يدخلون في الجن.

ويرىٰ بعض العلماء: أن الجن أجسام هوائية لطيفة تتشكل بأشكال مختلفة والشياطين أجسام نارية من شأنها إضلال الناس وغوايتهم.

إبليس:

إبليس أصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس، وهي كلمة مشتقة من البَلَس، وهو: انعدام الخير.

وقد وردت قصة إبليس مع آدم عليه السلام في القرآن الكريم سبع مرات، وذلك في سورة البقرة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف، وطه، وص.

وقد سماه القرآن الكريم مرة إبليس، ومرة الشيطان، ومرة الطاغوت.

أما سبب تسميته بالشيطان فهي مشتقة من شطن إذا بَعُد، وقيل: مشتقة من شاط، لأنه مخلوق من النار، والعرب تطلق كلمة الشيطان، علىٰ كل عات ومتمرد.

وسمي بالطاغوت لتجاوزه حدّه، وتمرّده علىٰ ربه، برفضه أمره له السجود لآدم.

وكان اسمه قبل المعصية (عزازيل) وكنيته (أبو كردوس)، وكان يعبد ربه في بداية أمره، وسكن السماء مع الملائكة، ودخل الجنة، ثم طرد منها بسبب استكباره، وعدم طاعته لربه حين أمره بالسجود لآدم، وهو حيّ إلىٰ الآن، ومنظر إلىٰ يوم القيامة، وله عرش علىٰ وجه البحر جالس عليه، ويبعث جنوده وذريته، ليلقوا الشر والفتن بين الناس، وفي الحديث عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه علىٰ الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منزلة، أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعتَ شيئاً، قال: ثم يجيء، أحدهم فيقول: ما تركته حتىٰ فرّقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منهُ ويقول: نعم أنت فيلتزمه» رواه مسلم[1].

وجمهور العلماء علىٰ أن إبليس من الجن وليس من الملائكة، وذلك للأدلة التالية:

أولاً: قوله تعالىٰ: ﴿إلّا إبليس كانَ من الجنِّ ففَسَقَ عنْ أمرِ ربِّه﴾[2].

ثانياً: صدور المعصية منه، والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الفتن رقم الحديث ـ ١٩٩١ ـ

(٢) [الكهف: : ٥٠].

ما يؤمرون.

ثالثاً: قول الله تعالىٰ حكاية عن إبليس: ﴿**خلقتني من نار**﴾[1] ومعلوم أنّ الجن مخلوقون من نار، لقوله تعالىٰ: ﴿**والجانَّ خلقناه من قبلُ من نار السَّموم**﴾[2].

والملائكة مخلوقون من نور، كما جاء في الحديث: «**خلقت الملائكة من نور**».

---

(١) [الأعراف: ١٢].

(٢) [الحجر: ٢٧].

عالم الجن

قال البيضاوي: الجن أجسام عاقلة خفيفة تغلب عليهم النارية أو الهوائية، وهم مخلوقات سفلية مكوّنة من مارج من نار، أي من أخلاط نار صافية، وهي نار السموم.

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم، مما وصف لكم» رواه مسلم[1].

وقد ثبت وجود الجن بالكتاب والسنة، وعلىٰ ذلك انعقد الإجماع.

فمنكر وجودهم كافر، لإنكاره ما علم من الدين بالضرورة، وهم مكلفون، وداخلون في عموم بعثة النبي ﷺ، لذلك فهم يثابون على الطاعة، ويعاقبون علىٰ المعصية، وهم يأكلون ويشربون، ويتناسلون، ولهم ذريّة، ومنهم الذكور ومنهم الإناث.

وغالب ما يسكن الجن في مواضع النجاسات، والمعاصي، كالحمامات والمزابل، وفي الخربات، ويفضّلون الأماكن الخالية من الإنس كالصحاري، وقد يسكنون مع الإنسان في سكنه، وأكثر ما يتواجدون في الأماكن غير المأهولة، كالبيوت المهجورة، والأودية، والأماكن المظلمة.

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب التفسير، رقم الحديث ـ ٢١٦٩ ـ

وللجن قدرات كبيرة[1]، ومهارات فائقة، وإبداعات فنية، فقد كانوا مسخّرين لسيدنا سليمان عليه السلام، حيث قاموا له ببناء وإعداد السفن، والغوص في البحار، كما كانوا يصنعون له الجفان الكبيرة، والقدور الراسيات، وينحتون له التماثيل والصور.

ولا يخفىٰ أن الإنسان أشرف وأكرم من الجن، وهذا ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿**ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم علىٰ كثير ممّن خلقنا تفضيلا**﴾[2].

ومما يؤكد ذلك أيضاً أن الإنسان يسخّر الجان ويستحضرهم، ويصرفهم، وقد روي عن مجاهد قوله: إنّ الشيطان أشدُّ فرقاً من أحدكم منه، فإن تعرّض كلم فلا تفرقوا منه فيركبكم، ولكن شدّوا عليه فإنه يذهب .

كما يدل علىٰ ذلك أيضاً أن فضلات طعام الإنسان من العظم هي طعامهم، وفضلات دوابّ الإنسان من الروث علف لدوابهم، والدليل علىٰ ذلك أن الجن لما سألوا النبي ﷺ الطعام قال لهم: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعر علف لدوابكم».

---

(١) ومن الأساطير الشائعة عن قدرات الجن أن الجن بنوا لسليمان عليه السلام مدينة تدمر الأثرية في بادية الشام، ومشهور علىٰ ألسنة الناس في أوربا أن جسر (سان كلود) بباريس من عمل الجن، وأن (قنطرة شوكير) بسويسرا من بنائهم أيضاً.

(٢) [الإسراء: ٧٠].

كما أنه لم يثبت أن لهم كتاباً منزلاً عليهم من السماء، أو رسولاً مبعوثاً منهم، أو إليهم خاصة، فهم في ذلك تبع للإنسان.

كما يشهد بذلك الحضارة الإنسانية الراقية التي أنجزها الإنسان، والمبتكرات العلمية التي توصل إليها .

مما يجعلنا نجزم بأن الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض هو المثل الأعلى للجن، ويكفي الإنسان فخراً، أن الجني كان يتعاظم إذا ما استجار به الإنسان، ولذلك نهانا الله تعالىٰ عن الاستجارة بالجن، أو الاستعاذة بهم، وقد جاء في سورة الجن حكاية عنهم: ﴿**وأنّه كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقاً**﴾ فكان الإنس إذا نزلوا وادياً هرب الجن، فيقول سيد القوم: نعوذ بسيد أهل هذا الوادي، فقال الجن: نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم[1].

فهذا اعتراف من الجن أنفسهم أنهم يفرقون ويخافون من الإنسان، وعجيب أمر أولئك الذين يفزعون من الجن، ويتوجسون منهم خيفة مع أن الجن يخافون منهم.

كما أن الشيطان لغروره يتعاظم إذا نسبنا إليه عملاً، ففي الحديث

---

(١) وإذا كان الإنسان في القديم يخوف صغاره بالجن والعفاريت، فلا أستبعد أن يخوف الجن ـ في الوقت نفسه ـ أولادهم بالإنسان وبأسه وبطشه، خصوصاً وأن وسائل الدمار والمكر والبطش التي توصل إليها الإنسان قادرة علىٰ إبادة الأرض ومن عليها.

عن أبي المليح، عن رجل قال: «كنت رديف النبي ﷺ، فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان فقال: لا تقل تعسَ الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم، حتى تصاغر حتى يكون مثل الذباب» رواه أبو داود، بإسناد صحيح[1].

(١) السنن ـ كتاب الأدب رقم الحديث ٤٩٨٢.

ابن مسعود رضي الله عنه يصف الجن

أورد المفسرون روايات كثيرة من طرق متعددة في وصف ابن مسعود رضي الله عنه للجن.

فمرة وصفهم بأنهم (أسودة كثيرة).

ومرة وصفهم بأنهم (أمثال النسور تمشي في رفوفها).

ومرة وصفهم بأنهم (كقطع السحاب).

ومرة وصفهم بأنهم (مثل العجاجة السوداء).

ومرة وصفهم بأنهم (رجال سود مستثفرين بثياب بيض) أي ملتفين.

قال القرطبي: وقالت طائفة بل أمر النبي ﷺ أن ينذر الجن، ويدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ، ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل إليه نفراً من الجن من نينوىٰ وجمعهم له.

فقال النبي ﷺ: إني أريد أن أقرأ القرآن علىٰ الجن الليلة فأيكم يتبعني؟! فأطرقوا، ثم قال الثانية فأطرقوا، ثم قال الثالثة فأطرقوا، فقال ابن مسعود: أنا يا رسول الله، قال ابن مسعود: ولم يحضر معه أحد غيري، فانطلقنا حتىٰ إذا كنا بأعلىٰ مكة دخل النبي ﷺ شِعباً يقال له شعب الحجون، وخطّ لي خطاً وأمرني أن أجلس فيه وقال: لا تخرج منه حتىٰ أعود إليك. ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فجعلت أرىٰ أمثال النسور تهوي وتمشي في رفرفها، وسمعت لغطاً وغمغمة حتى خِفت علىٰ النبي ﷺ، وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته،

ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين، ففرغ النبي ﷺ مع الفجر فقال: أنمتَ؟ قلت: لا والله، ولقد هممت مراراً أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول: اجلسوا، فقال: لو خرجت لم آمن عليك أن يخطفك بعضهم، ثم قال: هل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم يا رسول الله، رأيت رجالاً سوداً مستثفري ثياباً بيضاً، فقال: أولئك جنّ نصيبين سألوني المتاع والزاد، فمتعتهم بكل عظم حائل ورَوْثة وبعرة، فقالوا: يا رسول الله يقذرها الناس علينا، فنهىٰ رسول الله ﷺ أن يستنجي بالعظم والروث، قلت: يا نبي الله، وما يغني ذلك عنهم! قال: إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل، ولا روثة إلا وجدوا فيها حَبَّها يوم أكل، فقلت: يا رسول الله، لقد سمعت لغطاً شديداً! فقال: إن الجن تدارأت في قتيل بينهم فتحاكموا إليّ فقضيت بينهم بالحق.[1]

وفي تفسير أبي السعود: قال ابن مسعود: ثم انقطعوا كقطع سحابة، فقال له رسول الله ﷺ: هل رأيت شيئاً؟ قال: نعم، رجالاً سوداً مستثفري ثياب بيض، فقال أولئك جن نصيبين، وكانوا اثني عشر ألفاً، والسورة التي قرأ عليهم: **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾**[2].

وفي رواية الترمذي: إن السورة التي قرأها عليهم كانت «سورة الرحمن» وأنهم كانوا يقولون في كل مرة يقول فيها النبي ﷺ **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾** لا بشيء من آلاء ربنا نكذب فلك الحمد.[3]

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/١٤٠.

(٢) تفسير أبي السعود ٤/٨٨.

(٣) رواه الترمذي ـ كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث ٣٢٩١.

وفود الجن على النبي ﷺ

لم يخالف أحد من المسلمين في أنَّ الله تعالىٰ أرسل محمداً ﷺ إلىٰ الجن والإنس، لما ثبت في الصحيحن عن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيّما رجل أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحلّت لي الغنائم، ولم تحلّ لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبعثت إلىٰ الناس عامة» والجنّ داخلون في مسمى الناس لغة.[1]

وجمهور العلماء: علىٰ أنه لم يكن من الجن رسول قط، ولم تكن الرسالة إلّا من الإنس.

وابن حزم: يرىٰ أنه قد جاءهم أنبياء منهم، لقوله تعالىٰ: ﴿يا معشر الجن والإنسِ ألم يأتِكم رُسُلٌ منكم يقصّون عليكم آياتي ويُنذرونكم لقاءَ يومكم هذا﴾[2].

فالنبي ﷺ بعث للإنس والجن، فهم داخلون في عموم بعثته ﷺ، وقد آمنوا به، وجعلهم رسلاً إلىٰ قومهم.

وقد ورد في صحيح مسلم حديثان بخصوص اجتماع النبي ﷺ مع

---

(١) آكام المرجان /٣٦.

(٢) [الأنعام: ١٣٠].

الجن أحدهما حديث ابن عباس وينفي اجتماعه ﷺ ويقول: «ما قرأ رسول الله ﷺ علىٰ الجن ولا رآهم».

والآخر حديث ابن مسعود ويثبت الاجتماع والرؤيا وفيه يقول النبي ﷺ: «أتاني داعي الجني فذهبت معه».

ونص الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما هو: «ما قرأ رسول الله ﷺ علىٰ الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين، وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلىٰ قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما ذاك إلّا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمرّ النفر الذين أخذوا نحو تهامة، وهو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا بين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنّا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلىٰ الرُّشد فآمنا به ولن نشرك بربّنا أحداً، فأنزل الله ـ عز وجل ـ علىٰ نبيه محمد ﷺ ﴿**قلْ أوحي إليّ أنّه استمع نفر من الجن**﴾[1].

ونص الحديث المروي في صحيح مسلم عن ابن مسعود هو: عن عامر قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحدٌ

(١) مختصر صحيح مسلم ـ كتاب التفسير، رقم الحديث ٢١٧٢.

منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، قال فبتنا بشر ليلة بات بها قومٌ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال فقلنا: يا رسُول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشرٍّ ليلة بات بها قومٌ، فقال: «أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن» قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزّاد فقال: «لكم كل عظمٍ ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحماً، وكلُّ بعرة علفٌ لدوابكم». فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم»[1].

وقد وفق العلماء بين الروايتين بقولهم: إنه لا يفهم من كلام ابن عباس رضي الله عنهما إنكار اجتماعه ﷺ بالجن أصلاً، وإنما هو نفي لاستماع الجن التلاوة في صلاة الفجر، حيث إن اجتماع النبي ﷺ مع الجن قد تكرر عدة مرات.

وقال البيهقي: هذا الذي حكاه عبدالله بن عباس إنما هو أول ما سمعت الجن قراءة النبي ﷺ وعلمت حاله، وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم، ثم أتاه داعي الجن مرة أخرىٰ، فذهب معه وقرأ عليهم القرآن.

قال الشبلي: وعبدالله بن مسعود أعلم بقصة الجن من عبدالله بن عباس، فإنه حضرها وحفظها وابن عباس كان إذ ذاك طفلاً رضيعاً، فقد قيل: إن قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين، وقال الواقدي: كانت سنة إحدىٰ عشر من النّبوة، وابن عباس في حجة الوداع كان قد ناهز الاحتلام.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، رقم الحديث ٤٥٠.

أماكن تواجد الجن والشياطين

إن الجن يحضرون كل شأن من شئون ابن آدم، فهم موجودون معه عند الطعام، وعند الشراب، وعند النوم، وعند الصلاة، وسنذكر إن ـ شاء الله تعالىٰ ـ أهمّ الأماكن والأوقات التي يحضر فيها الجن والشياطين.

المساجد:

قد يتساءل الإنسان: هل يدخل الشيطان المسجد؟ والجواب: نعم، يدخل الشيطان المسجد، ولكنه إذا سمع الأذان أدبر وله ضراط، حتى إذا انتهى الآذان عاد.

وفي الحديث عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: «قام رسول الله ﷺ، فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك، ثم قال: ألعنك بلعنة الله ـ ثلاثاً ـ وبسط يده وكأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطتَ يدك؟ قال: إن عدوّ الله إبليس، جاء بشهاب من نار، ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ـ ثلاث مرات ـ ثم أردتُ أخذَه، ولولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً، يلعب به ولدان أهل المدينة» رواه مسلم[1].

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الصلاة، رقم الحديث ـ ٣٠٨ ـ وراوي الحديث هو: أبو الدرداء (عويمر بن عامر الأنصاري) كان آخر أهل داره إسلاماً، وحسن إسلامه، كان فقيهاً عالماً حكيماً، قال عنه النبي ﷺ (عويمر حكيم أمتي) ولي قضاء دمشق، أيام عثمان وتوفي سنة ٣٢هـ روى له ١٧٩ حديثاً.

وذكر القاضي عياض ـ رحمه الله ـ إن الشيطان تعرّض للنبي ﷺ في صورة هرّ[1].

وفي رواية البخاري: فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين، الإبهام والتي تليها، وآثار وجود الشيطان في المسجد هي:

التحريش بين المصلين:

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم[2].

فمن مظاهر دخول الشيطان إلىٰ المسجد، الخلافات التي تحصل في المساجد، وتدخّل كثير من الناس فيما لا يعنيهم، لأن الشيطان يستاء من رؤية المصلين مجتمعين، خاشعين متحابّين معظمين لحرمات الله، لذلك يلجأ إلىٰ التحريش بين المصلين، وإحداث المشاكل في المساجد، وإلقاء بذور الفتنة والاختلاف بين المصلين، حتى ينزع حرمة المسجد من نفوس الناس، ويعكّر صفوهم، ويذهب بخشوعهم، ويشغلهم عن التدبر.

السهو:

ومن آثار وجود الشيطان في المسجد السهو في الصلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان، وله ضراط حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضي الأذان أقبل، فإذا ثُوب بها**

---

(١) الشفا ٤/٦٦، والرواية ذكرها عبدالرزاق ـ في المصنف ـ

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، رقم الحديث ـ ١٨٠٤ ـ

أدبر، فإذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا وكذا، ما لم يكن يذكر، حتى يظلّ الرجل إن يدري كم صلىٰ» متفق عليه[1].

وقد علّمنا رسول الله ﷺ كيف يجبر هذا الخطأ الذي يحدث في الصلاة، نتيجة وسوسة الشيطان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته، فيلبِس عليه حتى لا يدري كم صلّىٰ! فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس**» رواه الترمذي، وقال عنه: حديث حسن صحيح[2].

فيشرع سجود السهو في الصلاة لجبر الخلل، وأما عن مواضع سجود السهو، فهي مفصّلة في كتب الفقه.

في الخلل:

عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «**راصّوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فوالذي نفس محمد بيده، إنّي لأرىٰ الشياطين تدخل من خلل الصف، كأنها الحَذَف**» رواه النسائي[3].

فالشيطان في المسجد إذا رأىٰ صفًّا فيه فرجة أو خلّة، وقف فيها، ودخل في الصف ليشوّش علىٰ المصلي، ويوسوس له.

وقد رأى النبي ﷺ الشياطين في الفُرَج، كأنها صغار الغنم السود،

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث ـ ٣٣٤ ـ
(٢) الجامع الصحيح، أبواب الصلاة، رقم الحديث ـ ٣٩٧ ـ
(٣) السنن، كتاب الإمامة ٢/ ٩٢.

وقد يتساءل الإنسان كيف رأىٰ النبي ﷺ الصفّ خلفه؟ والجواب علىٰ ذلك: إنّ من خصائص النبي أنْ يرىٰ خلفه كما يرىٰ أمامه.

الالتفات في الصلاة:

ومن مظاهر وجود الشيطان في المسجد ـ أيضاً ـ الالتفات في الصلاة، ولذلك يكره للإنسان أن يلتفت في الصلاة، لمنافاة ذلك الخشوع، والإقبال علىٰ الله، وفي الحديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «سألت النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة، فقال: **اختلاس يختلسه الشيطان من الصلاة**» رواه النسائي(1).

وفي الحديث: **«إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وفيه... إنّ الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته، ما لم يلتفت»** رواه الترمذي(2).

عند قراءة القرآن:

ويظهر أثر الشيطان في المسجد، من خلال التشويش على القارىء وتشتيت أفكاره بالوسوسة ونحوها، لذلك أمرنا الله تعالىٰ أن نتعوذ من الشيطان قبل القراءة بقوله تعالىٰ: ﴿**فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم**﴾(3).

وتعليل ذلك كما قال ابن القيم رحمه الله: إن القرآن شفاء لما في

---

(١) السنن، كتاب السهو، ٣/٨.

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الأمثال، رقم الحديث ـ ٢٨٦٣ ـ

(٣) [النحل: ٩٨].

الصدور، يذهب ما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات، والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما يأمر به الشيطان، فأُمر القارىء أن يطرد مادة الداء، حتى إذا جاء الدواء الشافي إلىٰ القلب، يجده قد خلا من مزاحم ومُضادّ له.

في الأسواق:

والأسواق من أكثر الأماكن التي تتواجد فيها الشياطين، وفي الحديث عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: «**لا تكوننَّ إن استطعت أولَ من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته**» رواه مسلم[1] **وفي رواية البرقاني**: «فيها باض الشيطان وفرّخ»[2].

ويظهر أثر وجود الشياطين في الأسواق، من خلال رفع الأصوات، والغش في المعاملة، والتعامل بالربا، والجهل بأحكام البيع والمعاملات والحلف الكاذب، ووجود المتبرجات والمتعطرات، ومن خلال تضييع الصلوات، والانشغال عن ذكر الله بالبيع والشراء، ولذلك فقد كان النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام يقول: «**يا معشر التجار، إن الشيطان**

---

(١) مختصر صحيح مسلم - كتاب الفضائل - رقم الحديث - ١٦٧٦ - وراوي الحديث هو: سلمان الفارسي صحابي جليل، أصلهُ من مجوس إصبهان، عاش عمراً طويلاً، وأول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار به علىٰ النبي ﷺ، كان من العلماء والزهاد والعباد، سكن العراق، وتوفي في المدائن، وكان أميراً عليها سنة ٣٦هـ روي له في كتب الحديث ٦٠ حديثاً.

(٢) ذكرها النووي في رياض الصالحين، والبرقاني هو: أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي، الشافعي، كان شيخ بغداد وهو عالم ثقة ورع ثبت فقيه، صنف مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه البخاري ومسلم، مات سنة ٤٢٥هـ.

والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح[1].

عند اللهو والغناء والموسيقىٰ:

الغناء مزمارة الشيطان، والشياطين تجتمع في كل مكان فيه لهو وفسق وغناء، ولما دخل أبو بكر إلىٰ بيت رسول الله ﷺ ووجد عند عائشة جاريتين تغنيان بغناء بُعاث، انتهر أبو بكر رضي الله عنه السيدة عائشة وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ؟ رواه مسلم[2].

وفي الحديث: لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهنّ، ولا تعلموهنّ، ولا خير في تجارة فيهنّ، وثمنهنّ حرام، في مثل هذا أنزلت هذه الآية: **﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾** رواه الترمذي[3].

وفي تفسير قول الله تعالىٰ، عن الشيطان: **﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾** قال مجاهد: صوت الشيطان الغناء.

وقال قتادة: لما أُهبط إبليس قال: يا ربّ لعنتني فما عملي؟ قال السحر، قال: فما قرآني؟ قال: الشعر، قال فما كتابي؟ قال: الوشم، قال: فما طعامي؟ قال: الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه، قال: فما شرابي؟ قال: كل مسكر، قال: فأين مسكني؟ قال الأسواق؟ قال: فما صوتي؟ قال: المزامير، قال: فما مصايدي؟ قال: النساء.

---

(١) الجامع الصحيح /كتاب البيوع/ رقم الحديث ـ ١٢٠٨ ـ

(٢) مختصر صحيح مسلم / العيدان/ رقم الحديث ـ ٤٣٢ ـ

(٣) الجامع الصحيح /كتاب البيوع/ رقم الحديث ـ ١٢٨٢ ـ

عند الطعام:

وكذلك يحضر الشيطان طعام الإنسان، حيث جاء في الحديث عن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضر عند طعامه، فإذا سقطت لقمة أحـدكم فليـأخذها وليمطْ ما كان بها من أذىٰ وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة**» رواه مسلم[1].

ويستـطيع المسلم أن يستبعد الشيطان عن طعامه بالتسمية، لأن الشيطان يستحلُّ الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه، فإذا ذكر اسم الله على الطعام أو الشراب لم يستطع الشيطان أن يأكل منه أو يشارك فيه.

وعند الشراب:

والشيطان يحضر أيضاً شرب الإنسان ويشاركه فيه إذا خالف السنة، كأن شرب بدون التسمية، أو شرب قائماً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه رأىٰ رجلًا يشرب قائماً فقال له: «قهْ» قال: لَمَ؟ قال: «**أيسرّك أن يشرب معك الهرّ؟ قال: لا، قال: فإنه شرب معك من هو شر منه، الشيطان**» رواه الإمام أحمد.

عند النوم:

ويحضر الشيطان للإنسان أيضاً عند النوم ويعقد علىٰ رأسه ثلاث عقد، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ:

---

(١) مختصر صحيح مسلم / كتاب الأطعمة / رقم الحديث ـ ١٣٠٤ ـ

«يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقده، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلّا أصبح خبيث النفس كسلان» متفق عليه[1].

وقد علّمنا رسول الله ﷺ كيف نطرد الشيطان من البيت حتى لا يشاركنا طعامنا وشرابنا وشهوتنا، ولا يعقد على قافيتنا أثناء النوم فقال: **«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالىٰ عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا لم يذكر الله تعالىٰ عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء»** رواه مسلم[2] فذكر الله تعالىٰ عند دخول المنزل وقبل النوم يمنع الشيطان من التسلط علىٰ الإنسان.

عند الجماع:

ويشارك الشيطان الإنسان في شهوته وجماعه إن هو لم يستعذ بالله تعالىٰ قبل الجماع، ولذلك علمنا الرسول ﷺ أن ندعو بهذا الدعاء قبل الجماع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أنّ أحدكم يقول حين يأتي أهله، بسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا، ثم قدر بينهما في ذلك، أو قضي ولد، لم يضره الشيطان أبداً»** متفق عليه[3].

---

(١) اللؤلؤ والمرجان /كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ رقم الحديث ـ ٤٤٤ ـ
(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الأطعمة، رقم الحديث ١٢٩٧.
(٣) اللؤلؤ والمرجان ـ كتاب النكاح ـ رقم الحديث ـ ٩١٠ ـ

في الخلاء:

ويكثر وجود الجن والشياطين في الخلاء وأماكن النجاسة، عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أراد أحدكم أن يأتي الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث**» رواه ابن حبان[1].

وفي هذا الحديث دلالة علىٰ أن الجن منهم الذكور ومنهم الإناث، حيث كان ﷺ يتعوذ من الخبث وهم الذكور، ومن الخبائث وهن الإناث.

عند التثاؤب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**العطاس من الله، والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده علىٰ فيه، وإذا قال: آه.. آه.. فإن الشيطان يضحك من جوفه**» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح[2].

عند المخاصمة والغضب:

فقد ورد في الحديث أنه استبَّ رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، فجعل أحدهما يغضب ويحمرّ وجهه، فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» رواه مسلم[3].

---

(١) موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان ـ كتاب الطهارة، رقم الحديث ـ ١٢٦ ـ
ورواي الحديث هو: زيد بن أرقم صحابي أنصاري، شهد مع النبي ﷺ ١٧ غزوة، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، مات بالكوفة سنة ٦٨هـ ، وروي له ٧٠ حديثاً.

(٢) الجامع الصحيح /كتاب الأدب/ رقم الحديث ـ ٢٧٤٦ ـ

(٣) مختصر صحيح مسلم /كتاب البر والصلة/ رقم الحديث ـ ١٧٩٢ ـ

وقد بين الرسول ﷺ أن الغضب من الشيطان بقوله: «**إن الغضب من الشيطان، وإنّ الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليوضأ**» رواه أبو داود[1].

عند طلوع الشمس وعند غروبها:

ويكثر انتشار الجن والشياطين عند طلوع الشمس وعند غروبها لحديث: «**لا تتحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنّها تطلع بين قرني شيطان**» رواه النسائي[2].

لكن وجود الشياطين في المساء أكثر، لأن هذا الوقت تنتشر فيه الشياطين، وفي الحديث عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم، فكفّوا صبيانكم، فإنّ الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلّوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح مغلقاً**» متفق عليه[3].

وفي الحديث أيضاً: «**لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس، حتى تذهب فحمة العشاء، فإن الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس، حتى تذهب فحمة العشاء**» رواه مسلم[4].

والفواشي: كل شيء منتشر من المال كالإبل، والغنم وسائر البهائم.

---

(١) السنن، كتاب الأدب، رقم الحديث ـ ٤٧٨٤ ـ

(٢) السنن، كتاب الصلاة ـ ٢٧٨ ـ

(٣) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الأشربة، رقم الحديث ـ ١٣١٠ ـ

(٤) شرح صحيح مسلم، للنووي، ١٣/١٨٦.

ويفهم من هذا الحديث أنه ينبغي للمسلم إذا كان المساء أن يكف أولاده عن الشارع، وأن يغلق الأبواب، وأن يوكىء القرب، وأن يخمّر الآنية، وأن يذكر اسم الله عليها، وأن يطفىء المصابيح.

يؤيد هذا المعنىٰ ما ورد في الحديث عن جابر رفعه: «**اكتفوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشاراً وخطفة**» رواه أبو داود[1].

والله تعالىٰ أمرنا بالاستعاذة منه من الليل إذا أقبل بظلمته، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿**ومن شرِّ غاسق إذا وقب**﴾.

والغَسَقُ: الظلمة.

وَوَقَبْ: بمعنى دخل.

والمعنىٰ: أن الله أمرنا أن نتعوذ من شر ما خلق، ومن شر غاسق إذا وقب، من شر الليل إذا أقبل بظلمته ودخل في كل شيء، وآيته: القمر إذا غاب، وذلك لأن هذا الوقت هو محل الأرواح الخبيثة، والسحرة يختارون هذا الوقت غالباً للاتصال بالجن والشياطين.

قال ابن الجوزي: والحكمة من انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار، لأن الظلام أجمع للقوىٰ الشيطانية من غيره، وكذلك كل سواد، ولهذا قال في حديث أبي ذر: «الكلب الأسود شيطان»[2].

---

(١) السنن، كتاب الأطعمة، رقم الحديث ـ ٣٧٦٥ ـ

(٢) فتح الباري ج٦ ص٣٤٢.

علاقة الإنس بالجن

ما هي علاقة الإنس بالجن؟
هل يمكن الاتصال بالجن؟ وكيف؟
هل نصدق أخبار الجن؟

هذه أسئلة كثيرة، ربما تدور في أذهان وخواطر الكثيرين من الناس، ويشوبها شيء من الإبهام والغموض، ويختلط في بعض الأحيان الحق بالباطل، والصدق بالكذب.

وللإجابة علىٰ ذلك نقول: نعم، الاتصال بالجن أمر ممكن عقلاً وشرعاً، وثابت بالكتاب والسنة والإجماع، لكنه اتصال ليس خاضعاً للمقاييس والاعتبارات العادية عند البشر، لأنه اتصال من نوع آخر، فقد تأتي الشياطين في صورة إنسان، وقد تتلبس جسم إنسان، وتتكلم بصوته وذلك في حالة الصرع.

وقد يسمع صوتها ولا ترىٰ، وكما أسلفنا في بحث السحر فإن هناك عزائم[1] تتلى لاستحضار الجن، لكن لا يمكن أن تقوم الجن بهذه الخدمات للإنسان إلّا بعد إيقاعه بالمحظور.

فالاتّصال بالجن أمر ثابت بالقرآن الكريم كما ورد في قصة سليمان عليه

---

(١) والذين يستحضرون الجن بأنواع من العزائم، إذا قرئت علىٰ الجن خاف خوفاً شديداً فيحضر للمعزّم وفي قلبه كراهية له، وفي نفسه تربّص لإضراره.

السلام، وتسخير الجن له، وكما أخبر القرآن عن الشيطان لما أتى قريشاً في صورة سراقة بن مالك لما أرادوا الخروج إلىٰ بدر، فلمّا نزلت الملائكة نكص على عقبيه ﴿**وإذْ زيّن لهمُ الشيطانُ أعمالهم وقال: لا غالبَ لكم اليومَ من الناسِ إنّي جارٌ لكم**﴾[1].

أما في السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تبيّن إمكانية ظهور الجن وتشكلهم في صور مختلفة، وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان**» رواه مسلم[2].

كما تواترت القصص في القديم والحديث، عن مشاهدات الإنسان للجن متشكلين، وعن سماعه أصواتهم، وعن إيذاء الجن والشياطين للإنسان، وينبغي أن نعلم أن الأذىٰ والضرر الذي يلحق الإنسان، إنما هو من كافر الجن، أو فاسقهم، أما مؤمنهم فشأنه شأن الإنسان الصالح، لا يضمر الشرّ ولا يؤذي الذرّ.

كما يمكن الاتصال بالجن ومحادثتهم من خلال تلبّسهم للإنسان المصروع، وهو أمر معروف ومشاهد، وقد ذكر الشيخ محمد الحامد ـ رحمه الله ـ أنه قد وقف أهل الحقّ موقف التسليم للنصوص المخبرة بدخول الجن أجساد الإنس، وقد بلغت من الكثرة مبلغاً لا يصحّ الانصراف عنه إلىٰ إنكار المنكرين وهذيانهم، فإن الوحي الصادق قد أنبأنا هذا، ووقائع سلوك الجن في أجساد الإنس كثيرة مشاهدة، لا تكاد تحصى لكثرتها،

---

(١) [الأنفال: ٤٨].

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الحيّات وغيرها، رقم الحديث ـ ١٤٩٨ ـ

فمنكر ذلك مصطدم بالواقع المشاهد، وإنه لينادي ببطلان قوله[1].

وقال ابن تيمية: إن دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة.

أما عن سؤال: هل نصدق أخبار الجن؟

فلا بد أن نعلم بدايةً أنه لا يجوز قصد السحرة والعرّافين والمنجمين، لقوله ﷺ: «**من أتىٰ عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**» رواه مسلم[2].

ومن بديهيات العقيدة الإسلامية أن نؤمن بأن علم الغيب مما استأثر الله به نفسه، فلا أحد من الإنس أو الجن يطلع الغيب إلّا بإعلام الله له، قال الله تعالىٰ: ﴿**عالمُ الغيب فلا يُظهر علىٰ غيبه أحداً إلّا من ارتضىٰ من رسول فإنّه يسلكُ من بين يديهِ ومن خلفِه رَصَداً**﴾[3].

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غدٍ، فقد أعظم على الله الفرية.

والله تعالىٰ يقول في حكم كتابه: ﴿**قل لا يعلم من في السمواتِ والأرضِ الغيبَ إلّا الله**﴾. والجن عاجزون عن معرفة أمور ستحصل،

---

(١) ردود علىٰ أباطيل ٢/١٣٥.

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الكهانة، رقم الحديث، ١٤٩٦ ومعنى الحديث: أنه لا ثواب له، وإن كانت الصلاة صحيحية ومجزية بسقوط الفرض عنه، والعلماء متفقون علىٰ أنه لا يلزم من أتى العراف إعادة الصلاة.

(٣) [الجن: ٢٧].

وإن أخبروا بذلك فهم كذابون، ومن صدّقهم فقد كفر بما نزل علىٰ محمد عليه الصلاة والسلام.

ومن مظاهر عجزهم عن معرفة الغيب أنهم لم يعلموا بموت سيدنا سليمان إلا بعد أن أكلت دابة الأرض منسأته، أي: إلا بعد أن أكلت الأرضة عصاه التي كان يتوكأ عليها، فسقط علىٰ الأرض، فعلمت الجنّ كذب من كان يزعم منهم علم الغيب، قال الله تعالىٰ: **﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلّهم علىٰ موته إلّا دابَّةُ الأرض تأكل مِنْسأته فلما خرَّ تبينت الجنُّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾**[1].

وقد يقول قائل: إن بعض من يتصل بالجن قد أخبر بأمر سيحصل ثم وقع على نحو ما أخبر، فكيف نقول عنهم بأنهم كذابون؟!

والجواب: أنهم قد يخبرون عن مغيبات، على سبيل التوقع، وقد يصدق هذا التوقع، وإن كان في الغالب يكون كذباً، وقد قيل: «كذب المنجمون ولو صدقوا».

أما إن كانت أخبار الجن متعلقة بأمور في عالم الشهادة، أو إخبار عن وقائع حصلت في الزمن الماضي، أو عن أمور حصلت في بقاع بعيدة من أجزاء العالم، أو إخبار عن مفقود أو مسروق أو نحو ذلك فإن هذا الإخبار قد يكون صحيحاً، لإمكان الجن التنقل بسرعة، وإمكان إطلاعهم علىٰ شئون الناس وأحوالهم وأسرارهم، بما أوتوا من قوىٰ وطاقات وخصائص لم يؤتها البشر العاديون.

---

(١) [سبأ: ١٤].

هل يجوز الزواج من الجن؟!

نسمع كثيراً من كلام الناس، ومن ادعاءات السحرة أن فلاناً آخى الجان، أو أن فلاناً متزوج من جنية، أو بالعكس.

فما مدىٰ صحة هذا الكلام؟!

وما هو حكم الشرع في الزواج من الجن؟

وفي رأيي أنه قبل الخوض في الموضوع يجب أن نتفق علىٰ إمكانية التزاوج بين الإنس والجن[1]، ثم نسأل عن حكم الشرع في ذلك، لأن الشريعة خاطبت العقلاء بما يعقلون، وأحالتهم علىٰ ما يعرفون.

لقد تطرق العلماء لموضوع الزواج من الجن، واختلفوا في حكمه على ثلاثة أقوال.

أولاً ـ الجواز:

وممن قال بالجواز ابن تيمية رحمه الله حيث قال: وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما، وهو كثير معروف.[2]

قال بدر الدين الشبلي: إن نكاح الإنس من الجنية وعكسه ممكن.

---

(١) يرى بعض العلماء أن حياة الجن أثيرية، أي غازية، وأن اتصالهم الجنسي مع بعضهم يكون كتداخل سحب الدخان.

(٢) الفتاوي ١٩/ ٣٩.

وقال الثعالبي: إن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الإنس والجن.

وقد سئل الحسن البصري عن التزوّج بجنية فقال: يجوز بشهود رجلين.

وروى عن الأعمش أنه قال: حدثني شيخ من بجيل قال: علق رجل من الجن جارية لنا، ثم خطبها إلينا وقال: إني أكره أن أنال منها محرماً فزوجناها منه، قال: فظهر معنا يحدثنا، فقلنا: ما أنتم؟ فقال: أمم أمثالكم، وفينا قبائل كقبائلكم[1].

ثانياً ـ الكراهة:

المذهب الثاني هو كراهية التزاوج بين الإنس والجن، حيث كره الزواج من الجن طائفة من العلماء كالحسن، وقتادة، والإمام مالك.

كتب قوم من أهل اليمن إلىٰ الإمام مالك يسألونه عن نكاح الجن، وقالوا: إن ههنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية، ويزعم أنه يريد الحلال، فقال: ما أرىٰ بذلك بأساً في الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل فقيل لها: من زوجك؟ قالت: من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام[2].

---

(١) أخرجه الدارمي في كتاب السنن والأخبار.

(٢) نشرت جريدة (المسلمون) الخبر التالي: أصدرت المحكمة الإسلامية في ماليزيا حكماً بالسجن لمدة عامين علىٰ (رانيال بوسو ٤٢ عاماً) وسجن صديقته (نورسيه إلياس ٢٤ عاماً) لمدة عام، لارتكابها جريمة الزنىٰ، وقد رفضت المحكمة الدفع الذي قدمته المتهمة حول زواجها من عفريت، وإنجابها طفلين منه، أحدهما عمره

والقائلون بجواز التزاوج بين الإنس والجن اعتمدوا علىٰ الأدلة التالية :

١ـ قوله تعالىٰ : ﴿**لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ**﴾ فقالوا : إن الطمث وهو الجماع يتأتى من الجن .

٢ـ قوله تعالىٰ : ﴿**وشاركهم في الأموال والأولاد**﴾ فقالوا : إن مشاركة الشيطان للإنسان في ماله وولده ممكنة .

لكن هذين الدليلين لا ينهضان للاستدلال بهما من حيث دلالتهما، لأن المراد من الطمث في الآية الأولىٰ هو طمث الحور العين في الجنة، ونحن نتكلم عن أحوال الدنيا. وفسر بعض العلماء هذه الآية بقوله : لم يطمث نساء الإنس إنس، ولم يطمث نساء الجن جنّ .

كما أن مشاركة الشيطان للإنسان في زوجته ليس معناه استقلاله بها، وإنما المراد أن الشيطان قد يشارك الإنسان متعته في زوجته إن هو لم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

وبهذا يظهر واضحاً أنه لم يرد دليل شرعي يصح الاعتماد عليه في مسألة التزاوج بين الجن والإنس، ومعلوم أنه لا يجوز أن تبني الأحكام الشرعية على المرويات الإسرائيلية، أو أخبار القصاصين والوعاظ غير الثابتة .

٣ ـ المنع :

وقد منع أكثر أهل العلم التزاوج بين الإنس والجن، وقالوا بعدم إمكانية هذا التزاوج، معتمدين علىٰ الأدلة التالية :

= ٣ سنوات، والآخر عمره ١٠ أشهر، وقالت المحكمة : إنه لا يمكن للمرأة أن تنجب من عفريت .

١ ـ قوله تعالىٰ : ﴿**ومن آياته أنْ خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ فالله تعالىٰ خلق للإنسان زوجه من نفسه وجنسه ونوعه، والجن ليسوا من نفس الإنسان، ولا من جنسه ولا من نوعه، فالجن مخلوقون من نار، والإنسان مخلوق من طين، فالطبائع مختلفة، والتكوين غير متجانس.

٢ـ في معرض حديث القرآن عن النساء اللائي يحل للرسول ﷺ الزواج منهن قال الله تعالىٰ : ﴿**وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك**. . . ﴾ فذكر صلة النسب والقرابة، وليس بين الإنس والجن نسب أو قرابة.

٣ـ ثم إنه لم يثبت أن أحداً من الصحابة أو التابعين تزوج من جنية، أو ادّعىٰ ذلك، ولو كان ذلك جائزاً، أو ممكناً لفعله الصحابة أو سألوا عنه النبي ﷺ.

ولا شك في أن منع التزاوج بين الجن والإنس هو الأقرب إلىٰ روح الشريعة ونصوصها، كما أنه يسدّ كثيراً من الذرائع، ويقطع الطريق علىٰ المفسدين والمشعوذين.

علماً بأن الأولىٰ ترك الإنشغال بمثل هذه الأمور وعدم التوسع في مثل هذه المواضيع.

هل يمكن رؤية الجن؟!

إن من خصائص الجن أنهم يرون الإنسان ولا يراهم إلّا نادراً، وإذا رآهم فإنه لا يراهم علىٰ حقيقتهم، وإنما يراهم متشكلين بصور شتىٰ.

قال الله تعالىٰ: ﴿إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[1] وعدم رؤيتنا للجن لا تعني عدم وجودهم، لأن عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود، وقد ثبت أن بعض الحيوانات ترى الجن، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوّذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً**» متفق عليه[2].

فأجسام الجن خفيفة رقيقة هوائية، لا يمكن رؤيتها علىٰ حقيقتها، ويمكن للإنسان أن يراها علىٰ صورة إنسان أو بهيمة، كالحيات، والعقارب، والإبل، والبقر، والغنم، والخيل، والطيور. وقد ورد أن الشيطان تشكّل بصورة الإنسان في عدة روايات، مرة بصورة رجل فقير، ومرة بصورة شيخ نجدي، ومرة بصورة سراقة بن مالك، ومرة بصورة عبد أسود.

---

(١) [الأعراف: ٢٧].

(٢) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم الحديث ١٧٤٠.

طريقة تشكل الجن:

أما عن طريقة تشكلهم: فلم يرد نص يبيّن طريقة تشكل الجن.

قال القاضي أبو يعلى: ولا قدرة للشياطين علىٰ تغيير خلقهم، والانتقال في الصور، وإنّما يجوز أن يعلّمهم الله تعالىٰ كلمات، أو ضرباً من ضروب الأفعال، إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالىٰ من صورة إلىٰ صورة[1].

لكن هذا التشكيل ليس مطلقاً في أي صورة يشاؤها، فقد ثبت أن الشيطان لا يقدر علىٰ التمثل بصورة الرسول ﷺ لحديث: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثّل الشيطان بي**» متفق عليه[2].

ويبدو أن الجنّي إذا تمثل في صورة، ووقع عليه نظر الإنسان فإنّه لا يستطيع أن ينسلخ منها، كما يفهم من حديث الفتى الأنصاري الذي رأىٰ الجني في صورة حية فقتله، ومن حديث أبي هريرة عندما كان موكلاً بأموال الصدقة، فلو كان الجني يستطيع العودة إلىٰ أصل خلقته لما تعرّض إلىٰ القتل أو الأسر، والله تعالىٰ أعلم.

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: إنَّ أحداً لا يستطيع أن يتغير عن صورته التي خلقه الله تعالىٰ عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذّنوا[3]، وبناء على هذا فإن الذي يتشكل من الجن إنما هم سحرتهم فقط.

---

(١) آكام المرجان /١٨.

(٢) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الرؤيا، رقم الحديث ـ ١٤٦١ـ

(٣) الموسوعة الفقهية ـ إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت ٩١/١٦.

الشيطان في صورة رجل فقير:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ، فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: لأرفعنّك إلىٰ رسول الله ﷺ قال: إني محتاج، وعليّ عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخّليتُ عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنّه كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإني محتاج وعليّ عيال لا أعود، فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة: فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلىٰ رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنكَّ تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هنّ؟ قال: إذا أويتَ إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ حتىٰ تختم الآية، فإنّك لن يزال عليك منْ الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحةِ؟ فقلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلّمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكان أحرص شيء على الخير، فقال

النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذاك شيطان. رواه البخاري[1].

الشيطان في صورة شيخ نجدي:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أجمعت قريش لقتل النبي ﷺ واتّعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتّعدوا له، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً علىٰ بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون[2].

الشيطان في صورة سراقة بن مالك:

ولما كان يوم بدر سار إبليس في جند من الشياطين معه رايته في صورة (سراقة بن مالك) وقال للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما اصطفّ الناس، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولّوا مدبرين، وأقبل جبريل عليه السلام إلىٰ إبليس، فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع يده ثم ولىٰ مدبراً وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة، أتزعم أنك لنا جار؟ فقال: إني

---

(١) مختصر صحيح البخاري، الزبيدي، رقم الحديث ١٠٦٨ ـ كتاب الوكالة وراوي الحديث هو أبو هريرة: هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر، وشهدها مع النبي ﷺ، ثم لازمه الملازمة التامة، وكان أحفظ الصحابة ببركة دعاء الرسول ﷺ له بذلك، وشهد له النبي ﷺ بالحرص على العلم والحديث، توفي ٥٧هـ وروي له في كتب الحديث ـ ٥٣٧٤ ـ حديثاً.

(٢) ابن هشام ٢/١٢٢.

أرىٰ ما لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب وذلك حين رأىٰ الملائكة، وقد أشار القرآن إلىٰ ذلك، بقوله تعالىٰ: ﴿**وإذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنّي جارٌ لكم فلما تراءت الفئتان نكصَ على عقبيه وقال إنّي بريءٌ منكم إنّي أرىٰ ما لا ترون إنّي أخافُ الله والله شديد العقاب**﴾[1].

الجن في صورة حية:

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: كان فتًىٰ منّا حديث عهد بعرس، فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلىٰ الخندق، فكان ذلك الفتىٰ يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلىٰ أهله، فاستأذنه يوماً فقال له رسول الله ﷺ: خذ عليك سلاحك فإني أخشىٰ عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوىٰ إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية علىٰ الفراش، فأهوىٰ إليها بالرمح، فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدري أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتىٰ. يقول راوي الحديث: فسألنا رسول الله ﷺ فقال: إنّ بالمدينة جنّاً قد أسلموا، فمن بدا لكم منه فآذنه ثلاثة أيام، فإن عاد فاقتلوه فإنه شيطان[2].

لكنه يستثنىٰ من ذلك كل أبْتر ذو طُفيتين من الحيات لما جاء في الحديث: «**اقتلوا الحيّات، واقتلوا ذا الطُفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان**

---

(١) [الأنفال: ٤٨].

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الحيات وغيرها رقم الحديث ـ ١٤٩٨ ـ

البصر ويستسقطان الحَبَل» متفق عليه[1].

ومعنىٰ ذلك أن الإنسان إذا رأىٰ في بيته حية فلا يستعجل في قتلها، وعليه أن يؤذنها ثلاثة أيام فيقول لها: أنشدكنّ بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان بن داود لا تؤذونا، ولا تظهروا لنا، وإلا قتلتك، فإن عادت بعد ثلاثة أيام قتلها، إلّا إذا كانت هذه الحيّة لا ذَنَبَ لها، أو كان ذنبها قصيراً، أو كان علىٰ ظهرها خطّان أبيضان، فإن هذا النوع من الحيّات يقتل بمجرد رؤيته، ومن غير استئذان لثبوت ضرره، لأنه يخطف البصر ويطمسه بمجرد النظر إليه، وإذا ما نظرت إليه المرأة الحامل أسقطت الحمل غالباً، كما بيّن ذلك الحديث الشريف.

الجن في صورة عبد أسود:

وروى أبو نعيم عن الأحنف بن قيس، عن علي بن أبي طالب، قال: والله، لقد قاتل عمار بن ياسر الجن والإنس علىٰ عهد رسول الله ﷺ، فقلنا: هذا الإنس قد قاتل، فكيف الجن؟! فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال لعمار: انطلق فاستقِ لنا من الماء فانطلق، فعرض له شيطان في صورة عبد أسود، فحال بينه وبين الماء فأخذه فصرعه عمار، فقال له: دعني وأخلي بينك وبين الماء ففعل ثم أبىٰ، فأخذه عمار الثانية فصرعه، فقال له: دعني وأخلّي بينك وبين الماء فتركه، فأبىٰ، فصرعه، فقال له مثل ذلك فتركه فوفّى له، فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء، في صورة عبد أسود، وإن الله أظفر عماراً به. قال علي: فلقينا عماراً فقلت: ظفرت يداك يا أبا اليقظان، فإن رسول

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام، رقم الحديث ـ ١٤٤١ ـ

الله ﷺ قال: كذا وكذا، قال: أما والله لو شعرت أنه الشيطان لقتلته، ولقد هممتُ أن أعضَّ بأنفه، لولا نتن ريحه.

وقد أشار ابن حجر إلىٰ وجود هذا الحديث في (طبقات ابن سعد) أيضاً فقال: ذكر ابن سعد في (الطبقات) من طريق الحسن قال: قال عمار: نزلت منزلاً فأخذت قربتي ودلوي لأستقي، فقال النبي ﷺ: سيأتيك من يمنعك من الماء، فلما كنت على رأس الماء، إذا رجل أسود كأنه مرسٍ فصرعته، فذكر الحديث، وفيه قول النبي ﷺ: ذاك الشيطان[1].

(١) فتح الباري ١٤/٢٤٠.

الجن يوم القيامة

قال الله تعالىٰ: ﴿**وما خلقتُ الجنَّ والإنس إلّا ليعبدون**﴾ فالجن مكلفون، وداخلون في عموم رسالة النبي ﷺ، وقد ثبت مما تقدم أن الجن على قسمين، منهم المؤمنون، ومنهم الكافرون، والكافرون هم جنود إبليس من المردة والشياطين.

ومما يدل على دخولهم في عموم الرسالة أن النفر الذين استمعوا القرآن قالوا لقومهم: يا قومنا أجيبوا داعيَ الله وآمنوا به يغفرْ لكم من ذنوبكم ويجرْكم من عذاب أليم. فدلّ ذلك علىٰ أنهم مكلفون بإجابة داعي الله، ومطالبون بالإيمان، ومن لا يجب فهو كافر وليس بمعجز في الأرض.

والجن يحشرون يوم القيامة ويحاسبون علىٰ أعمالهم، لقوله تعالىٰ: ﴿**ويومَ يَحشرُهم جميعاً يا معشر الجنّ قد استكثرتم من الإنس**﴾[1].

والكافر منم يدخل النار ويعذب فيها، وذلك باتفاق العلماء، لقوله تعالىٰ: ﴿**وأما القاسطونَ فكانوا لجهنّم حطَبا**﴾ ولقوله: ﴿**وتمّت كلمةُ ربِّك لأملأنَّ جهنم من الجنّةِ والناس أجمعين**﴾[2].

وجمهور العلماء على أن مؤمنهم يدخل الجنة لقوله تعالىٰ: ﴿**ولمنْ خافَ مقامَ ربِّه جنتان**﴾[3].

---

(١) [الأنعام: ١٢٨].

(٢) [هود: ١١٩].

(٣) [الرحمن: ٤٦].

ولقوله تعالىٰ: ﴿فمن يعملْ من الصّالحاتِ وهو مؤمنٌ فلا كفرانَ لسعيهِ وإنّا له كاتبون﴾[1] فكلمة ﴿مَنْ﴾ من ألفاظ العموم، ويدخل فيها كل من عمل صالحاً وهو مؤمن، سواء كان من الجن أو الإنس، إذ لا يوجد مخصص للإنس دون الجن.

ولقوله تعالىٰ: ﴿لم يَطمْثهنَّ إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ﴾ فالجن للجنيات، والإنس للإنسيات.

وقد روي عن ابن عباس قوله: الخلق أربعة، فخلق في الجنة كلهم. وخلق في النار كلهم، وخلقان في الجنة والنار، فأما الذي في الجنة كلهم فالملائكة، وأما الذي في النار كلهم فالشياطين، وأما الذين في الجنة والنار، فالإنس والجن، ولهم الثواب وعليهم العقاب.

وقد حكى ابن حزم وغيره عن أبي حنيفة أنه قال: لا ثواب للجن إلا النجاة من النار، لأنه جاء في القرآن الكريم: ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ والمغفرة لا تستلزم الإثابة.

= وتشير بعض الروايات إلىٰ أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآيات من سورة الرحمن علىٰ الجن فقالوا: لا بشيء من آلائك ربنا نكذب، فلك الحمد، فقال النبي ﷺ لأصحابه حين قرأها عليهم وسكتوا للجن أحسن مردوداً منكم، ما قرأتُ عليهم هذه الآية من مرة إلا قالوا: ولا بشيء. رواه الترمذي في كتاب التفسير، رقم الحديث ٣٢٩١.

(١) [الأنبياء: ٩٤].

الصرع

الصرع: علة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعاً غير تام، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصباً، بل يسقط ويقذف بالزبد، وقد يكون الصرع من الجن[1].

والقائلون بأن الصرع من الجن اعتمدوا علىٰ أدلة من الكتاب والسنة والواقع والطب.

أما الدليل القرآني فهو قوله تعالىٰ: ﴿**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ**﴾[2].

قال الطبري رحمه الله: لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ، يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا فيصرعه من المسّ، يعني الجنون.

وقال القرطبي رحمه الله: هذه الآية دليل على فساد من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان، ولا يكون منه مسّ.

ولا شك في أن الحق هو ما ذهب إليه الأئمة المفسرون وذلك لأن

---

(١) فتح الباري ١٠/١١٤.

(٢) [البقرة: ٢٧٥].

القرآن الكريم خاطب العرب بلغتهم، وأحالهم على معارفهم، ومفرداتهم التي لها دلالات على أرض الواقع، فلما شبه آكل الربا بالذي يتخبطه الشيطان من المسّ اقتضى ذلك أن تكون صورة الممسوس من الجن ماثلة في الأذهان، حاضرة في الواقع، وإلّا فالقرآن يحيل على مجهول، وهذا غير ممكن، ولأن مقتضى التشبيه أن يكون المشبّه به أظهر من المشبه وإلا كان التشبيه مقلوباً.

ولا يصحّ عقلاً ولا لغة أن يقال بأن المراد من المسّ هنا الوسوسة، وذلك لأن حال الموسوس ليست حالاً مميزة عن غيرها في القيام أو المشي لأن الوسوسة محلها العقل الباطن.

حقيقة الصرع:

الصرع هو تلبس الجني بالإنسان ودخوله في بدنه، وهذا ما قاله جمهور الأئمة المعتبرين.

قال ابن تيمية رحمه الله: دخول الجن بدن المصروع ثابت باتفاق أهل السنة والجماعة، وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع.

وقد أنكر دخول الجن في بدن المصروع طائفة من المعتزلة كالجُبَّائي والرازي[1].

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي إن قوماً يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنس، فقال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على

---

(١) الفتاوي ١٩/١٢.

لسانه .[1] .

أما عن كيفية دخوله في بدن الإنسان ، فيقول الشيخ محمد الحامد رحمه الله : إذا كان الجن أجساماً لطيفة لم يمتنع عقلاً ولا نقلاً سلوكهم في أبدان بني آدم ، فإن اللطيف يسلك في الكثيف كالهواء مثلاً فإنه يدخل في أبداننا ، وكالنار تسلك في الجمر ، وكالكهرباء تسلك في الأسلاك ، بل وكالماء في الأتربة والرمال والثياب .

ثم قال : وقد وقف أهل الحق موقف التسليم للنصوص المخبرة بدخول الجن أجساد الإنس ، وقد بلغت من الكثرة مبلغاً لا يصحّ الانصراف عنه إلىٰ إنكار المنكرين وهذيانهم ، فإن الوحي الصادقين قد أنبأنا هذا ، ووقائع سلوك الجن أجساد الإنس كثيرة مشاهدة لا تكاد تحصىٰ لكثرتها ، فمنكر ذلك مصطدم بالواقع المشاهد ، وإنه لينادي ببطلان قوله[2] .

أدلة الصرع من السنة النبوية :

أولاً : عن عطاء[3] بن رباح قال ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : «ألا أريك امرأة من أهل الجنة ، قلت : بلىٰ ، قال : هذه المرأة السوداء . أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع ، وإني أتكشفُ ، فادع الله لي ، فقال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوتُ الله لك أن يعافيك ، فقالت :

---

(١) رسالة الجن ـ ٨ .

(٢) ردود علىٰ أباطيل ٢ / ٣٥ .

(٣) عطاء : هو أبو محمد عطاء ، بن أسلم بن رباح ، من خيار التابعين كان أسود اللون ، سمع من عائشة وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وأخذ عنه الأوزاعي وأبو حنيفة مات بمكة سنة ١١٤ هجرية .

أصبر، قالت: إني أتكشف، فادع الله لي ألا أتكشف، فدعا لها» متفق عليه[1].

وقد روى الحاكم هذا الحديث بلفظ: ذكرتْ أن بها «طيفاً من الشيطان»[2] فصرّحت المرأة في هذه الرواية أن سبب الصرع طيف من الشيطان.

قال ابن حجر رحمه الله: وعند البزار رواية «جاءت إلىٰ النبي ﷺ بها لمم» وهي من وجه آخر.

وعن ابن عباس قالت: «إنّي أخاف الخبيث يجرّدني، فدعا لها، فكانت إذا خشيت أن يأتيها، تأتي أستار الكعبة، فتتعلق بها» وقد ثبت من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بها من صرع الجن لا من صرع الخلط.

واسم المرأة التي كانت تصرع (أم زفر) وهي ماشطة السيدة خديجة رضي الله عنها.

فالحديث ورد من عدة روايات، بألفاظ كلها تشير إلىٰ أن الصرع إنما كان من الجن، وليس مرضاً عضوياً، فرواية الشيخين قالت: (إني أصرع).

ورواية الحاكم (إني بي طيفاً من الشيطان).
وفي رواية البزار قالت: (إني أخاف الخبيث ـ أي: الجني ـ أن يجردني).

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب البر والصلة والآداب رقم الحديث ـ ١٦٦٥ ـ
(٢) المستدرك ٤/٢١٨ ـ قال: صحيح علىٰ شرط مسلم.

ومما يدل على أن الذي كان بها من مسّ الجن وتلبسهم أنها كانت إذا أصابها الصرع تعلقت بالكعبة، حتى تنصرف عنها الشياطين.

ثانياً: عن يعلى بن مرة عن أبيه قال: لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها.

فقالت: يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة.

قال: ناولينيه، فرفعته إليه، فجعل بينه وبين واسطة الرحل ثم فَغَرفاهُ، فنفث فيه ـ ثلاثاً ـ وقال: بسم الله، أنا عبدالله، إخسأ عدو الله، ثم ناولها إياه.

فقال: القينا في الرجعة في هذا المكان، فأخبرينا ما فعل؟ فذهبنا ورجعنا، فوجدناها في ذلك مكان، معها شياه ثلاث.

فقال: ما فعل صبيك؟

فقالت: والذي بعثك بالحق ما أحسسنا منه شيئاً حتى الساعة، فاجترْز هذه الغنم.

قال: انزل خذ منها واحدة، وردَّ البقية. رواه الحاكم، وقال عنه: صحيح الإسناد، ورواه الإمام أحمد، ورجاله ثقات وإسناده صحيح[1].

ثالثاً: أشار الرسول ﷺ إلى إمكانية الصرع وتلبس الجن بالإنسان

---

(١) **المستدرك**: كتاب التاريخ ٢/٦١٨.

مسند الشاميين د. علي الجماز ـ رقم الحديث ٧٤٥ ـ

بقوله: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم**» متفق عليه[1].

قال ابن حجر: إن الله جعل الشيطان قدرة علىٰ التوصل إلىٰ باطن الإنسان.

رابعاً: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن امرأة جاءت بابن لها إلىٰ النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابني به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له، فتفتفهُ فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود، فسعىٰ[2].

ومعنىٰ تفتفه: أي قاء المريض، فخرج الجني مثل الكلب الصغير.

خامساً: كان لأحد الصحابة ولد مجنون، فانطلق به إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن معي ابناً لي، أتيتك به لتدعو الله تعالىٰ له، قال: ائتني به، قال: فانطلقت به وهو في الركاب فأطلقت عنه، وألقيت عليه ثياب السفر، وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: أدنِه منى واجعل ظهره مما يليني، فأخذ بمجامع

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ٢/١٦٨ واللفظ لمسلم، والحديث: عن صفية رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت لأنقلب، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: على رسلكما أنها صفية بنت حيّي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله! قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرىٰ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرّاً، أو شيئاً. مختصر صحيح مسلم ٢/١٣٨.

(٢) رواه الدارقطني والدارمي.

ثوبه بين أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض أبطه، ويقول: أخرج عدو الله، فأقبل (أي الولد المصروع) ينظر نظر الصحيح، ليس بالنظر الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا له بماء فمسح وجهه، ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه. رواه الإمام أحمد.

سادساً: حديث «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده علىٰ فيه فإن الشيطان يدخل».

سابعاً: حديث «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

فكيف سيتأثر الشيطان ببرد ماء الوضوء لو لم يكن قريباً من الإنسان ماسّاً له.

الأدلة من الواقع:

بعيداً عن مشاهداتنا وما نسمعه كل يوم تقريباً عن حالات الصرع ومسّ الجن للإنسان، نسوق بعض الوقائع التي عايشها كبار الأئمة أمثال الإمام أحمد بن حنبل، والشيخ ابن تيمية، والشيخ ابن القيم رحمهم الله جميعاً.

* يروى عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن الخليفة المتوكل بعث إليه يطلب منه أن يدعو الله بالشفاء لجارية بها صرع، فأخرج أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء، فدفعه إلىٰ صاحب له وقال له: تمضي إلىٰ دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول: يقول لك أحمد

أيّها أحب إليك تخرج من هذه الجارية، أو تصفع بهذه النعل سبعين؟ فمضىٰ إليه وقال له مثل ما قال له الإمام أحمد، فقال له المارد علىٰ لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد ألا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهدأت ورزقت مولوداً. فلما مات الإمام أحمد عاد المارد فاستدعىٰ لها الأمير صاحباً من أصحاب أحمد فحضر ومعه النعل، وقال للمارد: أخرج وإلا ضربتك بهذه النعل، فقال المارد: لا أطيعك ولا أخرج، أما أحمد بن حنبل فقد أطاع الله فأمرنا بطاعته[1].

* ويذكر ابن القيم رحمه الله أن شيخه ابن تيمية رحمه الله كان يرسل إلىٰ المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ أخرجي فإن

---

(١) آكام المرجان، ١١٤ وما بعدها وقد ذكر الشيخ أبو بكر الجزائري قصة عن قتل الجان أخته فقال: أنه كانت لي أخت أكبر مني تدعى (سعدية) وكنا يوماً ونحن صغار نطلع عراجين التمر من أسفل البيت إلىٰ سطحه، بواسطة حبل ربط به (العرجون) ونسحبه إلىٰ السطح، فحّصل أن أختي سعدية جرّت الحبل، فغلبها فوقعت علىٰ الأرض علىٰ أحد الجنون، فكأنها بوقوعها عليه آذته أذى شديداً، فانتقم منها، فكان يأتيها عند نومها في كل أسبوع مرتين أو ثلاثاً، أو أكثر فيخنقها فترفس المسكينة برجليها، وتضطرب كالشاة المذبوحة، ولا يتركها إلا بعد أن تصبح أشبه بميتة، ونطق مرة علىٰ لسانها، مصرحاً بأنه يفعل بها هذا لأنه آذته يوم كذا في مكان كذا، وما زال يأتيها ويعذبها بصرعة تأتيها عند النوم فقط حتى قتلها، بعد نحو عشر سنوات من العذاب الذي لا يطاق، فصرعها ليلة علىٰ عادته فما زالت ترفس برجليها وتضطرب حتىٰ ماتت، غفر الله لها ورحمها آمين ـ هذه الحادثة عشتها، وبعيني رأيتها وما راءٍ كمن سمع. عقيدة المؤمن ص ١٨٦.

هذا لا يحلّ لك، فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحسّ بألم، وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع ﴿**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون**﴾ [المؤمنون: ١١٥][1].

سبب الصرع:

أما عن سبب صرع الجن للإنس فقد يكون عن شهوة ومحبّة وعشق، كما هو الحال بين الآدميين.

وقد يكون عن بغض وانتقام إذا ما صدر عن الإنس فعل يؤذيهم، كأن بال عليهم وهو لا يدري، أو صبّ ماء حاراً فأصابهم، أو قتل أحداً منهم من غير قصد، لذلك فليحذر الإنسان من هذه الأشياء، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم في كل شأن من شؤونه، وخصوصاً عند الغضب الشديد، والخوف الشديد، وعند ثوران الشهوة، والغفلة فإنها مسالك مناسبة لدخول الجني في الإنسان.

وقد يكون الصرع نتيجة عبث من الجن، وحالهم في ذلك كحال سفهاء الإنس، الذين لا يتورعون عن أذى إنسان.

وقد جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة، أربع آيات من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان، ولا شيء يكرهه، ولا تقرأ علىٰ مصروع إلّا أفاق[2].

---

(١) زاد المعاد ٤/٦٨.

(٢) رواه الدارمي، وهو أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن التميمي، من حفاظ

ماذا يقول الطب عن الصرع؟:

يقول الدكتور (بل) في كتابه (تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة):

لدينا الكثير الذي يجب أن نميط عنه اللثام، وعلى الأخص ما كان متعلقاً بحالة المسّ الروحي، باعتباره عاملاً مسبباً للأمراض العصبية والنفسية، ولقد ظهر أن المسّ الروحي أكثر تعقيداً مما كان يظنّ أولاً، ولا تتألف الشخصية الماسّة من نفس مخلوق غير مجسد، ولا من عقله وإرادته فقط، بل هما في الواقع شخصية مؤلّفة من أشياء كثيرة.

ثم قال: ومع ذلك فعندما يأتي ممارسو القوة الروحية الحديثون بالعجب العجاب في طرد الشياطين أو الأرواح الماسّة، فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء إلا نظرة الزراية والاستخفاف[1].

الزار:

عبارة عن إيقاع منتظم وخصب، تصحبه أغان معينة خاصة بهذا العرض، وأهم ما يستخدم فيه الطبلة والرقّ، ويقوم المحترفون لهذه الحفـلات بقيادة المـوجودين لأداء بعض الرقصات الرتيبة، تمشياً مع الإيقاع، وتعقد حفلات الزار ـ عادة ـ خلال الليل وتكون محكومة بقدر معيّن من الإضاءة.

وحفلات الزار من أهم الوسائل التي يسترضي بها المشعوذون الجن،

الحديث، كان عاقلاً فاضلاً مفسراً فقيهاً، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند.

(١) عالم الجن والملائكة، عبدالرزاق نوفل /٨٣/.

الـذين يدخلون في أجساد بعض الناس، حيث يجتمعون ويحضرون المصاب أو المصابة ويسمّون المصابة (عروساً) ويخلعون عليها الثياب الفاخرة، ويوقدون حولها الشموع ويضربون الدفوف، ويغنون حولها، ولا يخفي أن هذه الحفلات من البدع المحرمة، حيث يختلط فيها الرجال مع النساء وتفوح منها رائحة الشهوات، وربما تهتك فيها الأعراض.

الوسوسة

الوسوسة في اللغة: الحركة أو الصوت الخفي الذي لا يحسّ.

ومنه: سمي صوت الحلي بالوسواس.

واصطلاحاً: هي حديث النفس، والدعوة إلىٰ الشرّ من داخلها، فهي كلام خفي يدركه القلب، ويقع في الفكر.

أنواع الوسواس: والوسواس علىٰ أنواع كثيرة منها:

١ـ **الوسواس القهري أو اللاإرادي**: وهو ما يتعلق بالسلوك اليومي، والتردد في فعل أشياءتتكرر في حياة الإنسان، كالتأكد أكثر من مرة من إغلاق باب البيت، وهذا مجال بحثه في (علم النفس).

٢ـ **وسواس العقيدة وتلبيس الحق**: وهذا الوسواس قد يتعرض له الإنسان في مرحلة من مراحل حياته، أو نتيجة ظرف معين يمرّ به، وهو من الشيطان، لذلك فإن النبي ﷺ بيّنه لنا، وحذرنا منه فقال: «**إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربّك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**» متفق عليه[1].

وهذه الحالة كانت تعتري بعض الصحابة، فيأتون إلىٰ النبي ﷺ ويقولون: يا رسول الله، إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ـ باب الوسوسة في الصلاة، رقم الحديث ـ ٨٢ ـ

به، قال: أو قد وجدتموه؟! قالوا: نعم، قال: ذلك صريح الإيمان. رواه مسلم[1].

لذلك فإن هذه الوسوسة مظهر من مظاهر عجز الشيطان، لأنه عندما يعجز عن ثني العبد عن الطاعة وجرّه إلىٰ المعصية يلجأ إلىٰ التشويش عليه بالخواطر والأفكار التشكيكية.

وقد بلغ من خوف الصحابة من هذا الوسواس أن أحدهم جاء إلىٰ النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، إني أحدّث نفسي بالشيء، لأن أكون حممة أحبّ إليّ من أتكلم به، وفي رواية: لأن أخرّ من السماء أحب إليّ من أن أتكلم به فقال له النبي ﷺ: الحمد لله الذي ردّ كيده إلىٰ الوسوسة. رواه أبو داود.

وما من أحد من الناس يسلم من تعرض الشيطان له، قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلاّ وُكّل به قرينه من الجنّ، وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي، ولكن الله أعانني عليه فاسلم، فلا يأمرني إلا بخير»** رواه أحمد.

وفي **رواية مسلم**: عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: مالك يا عائشة أغرتِ؟ فقالت: وما لي لا يغار مثلي علىٰ مثلك، فقال رسول الله ﷺ: أقد جاءك شيطانك؟ قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: نعم، قلت: مع كل إنسان؟ قال: نعم، وقلت: ومعك يا رسول

---

(١) مختصر صحيح مسلم، باب الوسوسة في الصلاة، رقم الحديث ـ ٤٥ ـ

الله؟ قال: نعم، ولكن، ربي أعانني عليه حتى أسلم. رواه مسلم[1].

قال النووي في شرح مسلم: هما روايتان مشهورتان، واختلفوا في الأرجح منهما.

فقال الخطابي: الصحيح المختار الرفع، أي فأسلمُ. ورجّح القاضي الفتح، أي فأسلمَ، لذلك فقد قال العلماء: إن الذي تعرض للنبي ﷺ هو إبليس، وليس القرين، لأن قرين النبي ﷺ أسلم، فلا يأمره إلا بخير.

وهـذه الوسوسة لا يكف عنها الشيطان حتىٰ آخر لحظة من حياة الإنسان، وعند النزع الأخير، ومن هنا كان النبي ﷺ يقول: «**اللهمّ إني أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت**» رواه أبو داود[2].

٣ـ وسواس الطهارة:

ومن أساليب الشيطان في الوسوسة التشكيك في الطهارة، ومن مظاهر هذا الوسواس غسل الأعضاء في الوضوء أكثر من ثلاث مرات، وإعادة الوضوء، والشيطان الذي يوسوس في الطهارة اسمه «ولهان» حيث ورد في الحديث: «**إن للوضوء شيطاناً يقال له: ولهان، فاتقوا وسواس الماء**» رواه الترمذي[3].

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيفية توقّي هذا الوسواس فقال: «**لا يبولنّ**

---

(١) مختصر صحيح مسلم ـ كتاب البرّ والصلة ـ رقم الحديث ١٨٠٥.

(٢) السنن ـ كتاب الصلاة ٢/ ٩٢.

ورواه النسائي، والحاكم بإسناد صحيح.

(٣) الجامع الصحيح، أبواب الصلاة، رقم الحديث ٥٧.

أحدكم في مستحمّه، فإن عامة الوسواس منه» رواه الترمذي[1].

وقد يوسوس الشيطان للإنسان في صلاته، ويوهمه بأن وضوءه قد انتقض، وعلى الإنسان في هذه الحالة أن لا يلتفت لهذا الوسواس وأن يطرد الشك باليقين لأن الرسول ﷺ يقول: «**فلا يخرجنّ من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً**» رواه مسلم[2].

ومن أساليب الشيطان في الوسوسة في الطهارة أيضاً السرف في استخدام الماء للطهارة، جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ليسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال: هذا الوضوء، من زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم - رواه أحمد.

٤- وسواس الصلاة:

ومن أساليب الشيطان في الوسوسة التشويش على الإنسان في الصلاة، ومن مظاهر هذا الوسواس إعادة بعض الحروف وتكرارها في الصلاة، وإعادة النية، وكثرة الشرود في الصلاة، والسهو فيها، والشيطان الذي يوسوس في الصلاة اسمه «خنزب».

وذلك لأن الصلاة أهم العبادات، فهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي صلة للعبد بربه، وسبيله لمناجاة خالقه، لذلك فإن الشيطان يبذل كل جهده لتفريغ الصلاة من محتواها، والشيطان يترصد المصلين في المسجد فإذا سمع الأذان خرج من المسجد فإذا انتهى المؤذن من الأذان رجع الشيطان إلى المسجد ليوسوس على المصلين.

---

(١) الجامع الصحيح، رقم الحديث ٢١.

(٢) مختصر صحيح مسلم، رقم الحديث ١٥٠.

جاء في الحديث: «**إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، وإذا سمع الإقامة ذهب لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس**».

وفي رواية الصحيحين: «**فإذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء وقلبه، فيقول له: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن من قبل، حتى يظل الرجل ما يدري كَمْ صلىٰ**» متفق عليه[1].

وقد شكا أحد الصحابة أمر الوسواس في الصلاة إلى النبي ﷺ، كما ثبت في صحيح مسلم أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبّسها علي، فقال له النبي ﷺ: ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسه فتعوّذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني. رواه مسلم[2].

ويمكن التغلب علىٰ وسواس الصلاة بتخفيف الصلاة، فقد دخل سيدنا عمار بن ياسر يوماً المسجد فركع ركعتين أخفهما وأتمهما ثم جلس، فقام إليه الصحابة فسألوه: لقد خففت ركعتيك هاتين جداً يا أبا اليقظان! فقال: إني بادرت بهما الشيطان أن يدخل عليّ فيهما. رواه أحمد[3].

كما يمكن التغلب علىٰ الوسواس بالالتجاء إلىٰ الله، والتعوذ من شر

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ـ كتاب الصلاة ـ رقم الحديث ٢١٦.

(٢) مختصر صحيح مسلم ـ كتاب الرقى رقم الحديث ١٤٤٨ ـ

(٣) ترتيب المسند ـ كتاب الصلاة.

الشيطان الرجيم، قال الله تعالىٰ: **﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾**[1].

جاء رجل اسمه أبو زميل إلىٰ سيدنا عبدالله بن عباس وشكا له ما يجده في نفسه من الشك والوسواس فقال له: إذا وجدت نفسك شيئاً فقل: هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم. رواه أبو داود[2].

والشيطان لا يملك في عدائه للإنسان أكثر من الوسوسة، وحديث النفس، وتزيين الباطل.

﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعدَ الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾[3].

قال الغزالي رحمه الله: والوسواس أصناف:

الأول: أن يكون من جهة التلبيس بالحق، حيث يقول الشيطان للإنسان: إن العمر طويل، والصبر علىٰ الشهوات أطول.

وكذلك يكون من جهة العُجْب، حيث يقول الشيطان للإنسان: أي عبد يعرف الله كما تعرفه، ويعبد الله كما تعبده، فما أعظم مكانتك عند الله!

الثاني: أن يكون وسواسه بتحريك الشهوة وهيجانها.

---

(١) [الأعراف: ٢٠٠].

(٢) كتاب الأدب ـ باب ردّ الوسوسة ـ رقم الحديث ٥٦١.

(٣) [إبراهيم: ٢٢].

الثالث: أن تكون الوسوسة بمجرد الخواطر، وتذكّر الأحوال الغالبة.

أما عن كيفية الوسوسة:

فقد روى ابن عبدالبر بسند قوي إلىٰ ميمون بن مهران عن عمر وابن عبدالعزيز أن رجلاً سأل ربَّه أن يريَه موضع الشيطان من ابن آدم، فأري جَسَدَه مُمْهى، أي مصفّى يرىٰ داخله من خارجه، وأُريَ الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه، حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة، وقد أدخله في منكبه الأيسر إلىٰ قلبه يوسوس إليه، فإذا ذكر الله خنس[1].

لذلك قال السهيلي رحمه الله في «الروض الأنف» في حكمة خاتم النبوة: وحكمة وضعه - أي الخاتم - عند النُّغض من الكتف اليسرىٰ لأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه يدخل الشيطان، فكان ذلك حفظاً له من الشيطان.

---

(١) فتح الباري ٧/٣٧٤.

الفصل الرابع

العين

* تعريفها
* أدلتها
* الخرافة
* العدوى
* الهامة
* صفر
* الغول
* التشاؤم
* التفاؤل
* التنجيم
* الخط بالرمل

العيـن

تطلق كلمة العين في اللغة علىٰ عدة معان، منها حرف الهجاء العين المهملة، ومنها العين الباصرة، وقد تطلق علىٰ الجاسوس، وتطلق أيضاً علىٰ الإصابة بالعين والحسد.

و (العائن): اسم فاعل من عانه إذا أصابته بالعين.

و (المعيان): كثير الإصابة بالعين، وهي صيغة مبالغة.

و (المعيون): اسم مفعول، وهو المصاب بالعين.

وفي الاصطلاح: النظر إلىٰ الناس بعين الحسد، مع تمنّي زوال النعمة عنهم.

وعرفها ابن خلدون بأنها: تأثير نفس المعيان عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات أو الأحوال، ويفرط في استحسانه، وينشأ عن ذلك حينئذ أنه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به[1].

وقيل: هي نظر باستحباب مشوب بحسد، من خبيث الطبع، يحصل للمنظور منه ضرر.

أما الحسد: فهو تمني زوال النعمة عن الغير، أو تمني عدم حصول النعمة أصلاً للغير شحاً عليه، فكلّ عائن حاسد، وليس كل حاسد عائناً.

---

(١) المقدمة/ ٥٥٦.

علاقة العين بالسحر:

ربط الله تعالىٰ ما بين الحسد والسحر، عندما أمرنا أن نتعوذ منهما بقوله تعـالىٰ: **﴿من شرِّ النفاثاتِ في العقد * ومن شرٍّ حاسدٍ إذا حسد﴾** فالنفاثات في العقد: هنّ السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، وهي تشمل الإنسن والجن، فاقتران الحسد بالسحر في هذه الآية يشير إلىٰ وجود علاقة بينهما، ولعل هذه العلاقة هي: التأثير الخفي الذي يكون من الساحر بالسحر، ومن الحاسد بالنظر، مع اشتراكهما في عموم الضرر، فكلاهما يوقعان الضرر في خفاء، وكلاهما من الأمور المذمومة والمنهي عنها، كما أن الحاسد قد يلجأ للسحرة وغيرهم لإلحاق الضرر بالمحسود، وللتنفيس عن حسده، فهما يشتركان في الأثر ويختلفان في الوسيلة.

والحسد صفة مركبة في الإنسان، وقلما يسلم منها الناس، قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يسلم منهنّ أحد، الظن والطيرة والحسد، فإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيّرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغِ**» رواه الترمذي.

الغبطة: وبالمناسبة لا بد من التفريق هنا بين (الحسد) المذموم وبين (حسد الغبطة) الذي هو: **تمني حال المحسود من غير الرغبة في زوال النعمة عنه**، وهو أمر مستحسن ومرغب فيه، لاستنهاض الهمم، وللتسابق في ميادين الخيرات، وهو ما عناه الرسول ﷺ بقوله: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً، وسلطه علىٰ هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها**» متفق عليه[1].

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب صلاة المسافرين وقصرها رقم الحديث /٤٦٧/.

تأثير العين

الإصابة بالعين وتأثيرها أمر ثابت بالكتاب والسنة، ويشهد به الواقع.

الأدلة من القرآن الكريم:

أولاً قوله تعالىٰ: **﴿وإن يكاد الذين كفروا ليُزْلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون﴾**(1)

قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ليزلقونك بأبصارهم أي لنيفذونك ويعينونك بأبصارهم، بمعنىٰ يحسدونك.(2)

وقال الفراء: ليزلقونك بمعنىٰ يعتانونك، أي ينظرون إليك بأعينهم، وحكي أنهم لما رأوا النبي ﷺ قالوا: ما رأينا مثل حجته، ونظروا إليه ليعينوه، وكانت العرب إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً في نفسه أو ماله تجوّع ثلاثة أيام ثم يتعرّض له ويقول: تالله ما رأيت أقوىٰ منه، ولا أشجع ولا أكثر مالاً منه ولا أحسن فيصيبه بعينه، فيهلك هو وماله.

ثانياً ذكر المفسرون عند قوله تعالىٰ حكاية عن سيدنا يعقوب عليه السلام لأبنائه: **﴿وقال يا بَنيَّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من**

---

(1) [القلم: ٥١].

(2) مجاهد بن جبر (أبو الحجاج) ولد سنة ٢١هـ شيخ المفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، كان ثقة فقيهاً، ورعاً، عابداً، متقناً، اتهم بالتدليس، في الرواية عن علي وغيره، وأجمعت الأمة علىٰ إمامته توفي سنة ١٠٤هـ.

أبواب متفرّقة﴾ أنّ يعقوب عليه السلام لما جهزّ بنيه مع أخيهم بنيامين إلىٰ مصر أمرهم ألا يدخلوا كلهم من باب واحد، وليدخلوا من أبواب متفرقة، لأنه خشي عليهم العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم، فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه، روي هذا عن ابن عباس، ومحمد بن كعب، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدّي، وغير واحد.

ومعنىٰ قوله: **﴿وما أغنىٰ عنكم من الله من شيء﴾** أي أن هذا الاحتراز لا يردُّ قدر الله وقضاءه، فإن الله إذا أراد شيئاً لا يخلف ولا يمانع، إن الحكم إلّا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلّا حاجة في نفس يعقوب قضاها، قالوا: هي دفع إصابة العين لهم.[1]

ثالثاً قال الله تعالىٰ: **﴿ومن شر النفاثات في العقد * ومن شرّ حاسد إذا حسد﴾** ووجه الاستدلال أن الله تعالىٰ أمرنا أن نتعوذ من شر النفاثات في العقد، وهن السواحر كما سبق بيانه، ومن شرّ حاسد إذا حسد، ولو لم يكن لهذه الأمور أثر ووجود لما أمرنا بالاستعاذة منها.

الأدلة من السنة:

كما دلت الأحاديث النبوية علىٰ ثبوت آثار الإصابة بالعين، ومن هذه الأحاديث الدالة علىٰ ذلك الأحاديث التالية:

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ـ عند تفسير الآية ٦٧ من سورة يوسف.

(١) عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف[١] أن أباه حدّثه أن رسول الله ﷺ خرج وسار معه نحو مكة، حتىٰ إذا كان بشعب الخراز ـ وهو موضع قريب من الجحفة ـ فاغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة ـ أخو بني عدي بن كعب ـ وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلدة مخبأة ـ أي: أنه أجمل من الجارية العذراء التي لم تتزوج بعد ـ فلُبِطَ سهل فأتي رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه، فقال: هل تتهمون له أحداً؟ قالوا: نظر إليه عامر ابن ربيعة، فتغيّظ عليه وقال: علامَ يقتل أحدكم أخاه؟ ألّا برّكت، اغتسل له، فغسل عامر وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلةَ إزاره في قدح، ثم صبّ عليه، فراح سهل مع الناس ليس به بأس، رواه الإمام مالك، ورجاله ثقات.[٢]

(٢) عن جابر رضي الله عنه قال، قال النبي ﷺ: «إن العين تدخل

---

(١) سهل بن حنيف، أبو سعد، أنصاري، من السابقين، شهد بدراً، وثبت يوم أحد، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وقد آخىٰ بينه وبين علي بن أبي طالب، استخلفه عليّ علىٰ البصرة بعد وقعة الجمل، ثم شهد معه صفين، توفي سنة ٣٨هـ وروي له ٤٠ حديثاً.

(٢) الموطأ، كتاب الجامع، رقم الحديث ـ ١٧٠٢ ـ

والإمام مالك: هو أبو عبدالله، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٥هـ وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب، وإليه تنسب المالكية، سأله المنصور أن يضع كتاباً يحمل الناس علىٰ به فصنّف الموطأ، توفي سنة ١٧٩هـ، ودفن بالبقيع، وقد عاش /٨٤/ سنة.

الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر » رواه أبو نعيم .[1]

(٣) عن جابر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : «**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين**» .[2]

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : «**العين حق ونهى عن الوشم**» رواه البخاري .[3]

(٥) عن ابن عباس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : «**العين حقّ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا**» رواه مسلم[4] .

(٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل النبي ﷺ فسمع صوت صبي يبكي، فقال: «**ما لصبيِّكم هذا يبكي! فهلاّ استرقيتم له من العين**»[5] .

(٧) عن جابر رضي الله عنه قال: رخّص رسول الله ﷺ لآل حزم في

---

(١) الحلية ٧/٩٠.

(٢) رواه البخاري في «التاريخ» وأخرجه الطيالسي والبزار بلفظ «**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس**» أي بالعين، وإسناده حسن .

(٣) فتح الباري ١٠/٢٠٣ .

والوشم: دقات أو رسوم تكون في الوجه أو اليدين، حيث يغرز الجلد بإبرة حتىٰ يخرج الدم ثم يوضع فوقه كحل أو نحوه حتىٰ يبقىٰ الأثر.

(٤) مختصر صحيح مسلم، كتاب الرقى، رقم الحديث ١٤٥٤ .

(٥) رواه أحمد .

رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: «**ما لي أرىٰ أجسام بني أخي ضارعة، أي نحيلة ضعيفة، تصيبهم الحاجة؟** قالت: لا، ولكن تسرع إليهم العين، قال: ارقيهم، قالت: فعرضتُ عليه. فقال: ارقيهم» رواه مسلم[1].

(٨) عن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ رأىٰ في بيتها جارية وجهها سفعة فقال: «**استرقوا لها، فإن بها النظرة**» متفق عليه.[2]

الجارية: فتيّة النساء، وجمعها جوار.

السَّفْعة: بفاء ثم عين مهملة النظرة، وهي في الأصل سواد في الوجه، مأخوذة من سفعة الفرس، وهي سواد ناصيته.

والمعنىٰ إن بها شحوباً وهزالاً من نظرة الإنس، وقيل من نظرة الجن، لأن الجنّ يصيبون بالعين كإصابة الإنس.

(٩) عن أبي ذر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**إن العين لتولع بالرجل بإذن الله حتىٰ يصعد حالقاً فيتردىٰ منه**» رواه أحمد.[3]

الأدلة من الواقع:

والواقع يشهد بأن للعين أثراً حاصلاً يؤثر في المعيون، والوقائع علىٰ ذلك أكثر من يأتي عليها الحصر.

---

(١) مختصر صحيح مسلم ـ كتاب السلام، رقم الحديث ١٤٥٦

(٢) اللؤلؤ والمرجان ـ كتاب السلام، رقم الحديث ١٤١٩.

(٣) المسند ٥/١٤٧، ورواه أبو يعلى. **حالقاً**: جبلاً.

يقول الأصمعي: رأيت رجلاً عيوناً كان يقول: إذا رأيت الشيء وجدت حرارة تخرج من عيني. ويفسر بعض العلماء ذلك بأن العائن يرسل من عينيه موجات قوية ذات إشعاع مغناطيسي يؤثر في الشخص المستقبل.

وذكر عن بعض العائنين أنه كانت تمر به الناقة والبقرة السمينة فيعينها ثم يقول لخادمه: خذ المكتل والدرهم وائتني بشيء من لحمها، فما تبرح حتىٰ تقع فتخر فتنحر.

العيون القاتلة:

وقد نشرت الصحف هذا الخبر أحببت أن أورده دون التعليق عليه.

يقول الخبر: عيون الفتاة الصينية «**كسيانج لينج - ٢٤ عاماً**» **سببت ضجة في الصين، وضاعفت من حركة السفر إلىٰ بكين، خلال الأيام الأخيرة، السبب أن تلك العيون تتمتع بخواص أشعة (إكس) وما تقوم تلك الأشعة من دور في مساعدة الأطباء لعلاج بعض الأمراض، وقد فشل العلماء في تحديد تلك الظاهرة، خاصّة وأن الفتاة أخبرتهم أنها ولدت هكذا، وأنها وهي في الثالثة من عمرها كان بإمكانها أن ترىٰ الهيكل العظمي لوالدها، وما توصل إليه العلماء: أنها تطلق شحنة هائلة من أشعة (إكس) خلال النظرة الواحدة، وأنّ مجرد نظرتين متتاليتين إلىٰ جسم صلب، قد تؤديان إلىٰ تدميره، وإن تركيز عينيها على جسم حيوان قد يؤدي إلىٰ موته.** [1]

---

(١) المسلمون العدد ٢٠٨ بتاريخ ٢٧/١/١٩٨٩م.

وذكرت جريدة القبس في عددها الصادر بتاريخ ٣/١/١٩٩٠م أن طفلة عمرها =

العين تصيب الرجل

قد يقع نظرك علىٰ رجل متميز، إما بقوته، أو بوسامته، أو بفصاحته وبيانه، فيسنّ لك في هذه الحالة أن تقول: «**الله أكبر، اللهم بارك فيه، وزده من فضلك، وأعطني كما أعطيته**» للحديث الذي رواه الإمام أحمد: «**إذا رأىٰ أحدكم في نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه، فليدع له بالبركة**».

فقد كان سهل بن حنيف رجلاً أبيض حسن الجلد والجسم، أجمل من البنت العذراء، فلما وقع عليه نظر عامر بن ربيعة ولم يبارك عليه مرض مرضاً شديداً، فلم يعد يستطيع أن يرفع رأسه.

ولما كان أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام شباباً ذوي هيئة حسنة ومنظر وبهاء خشي عليهم أن يدخلوا مصر مجتمعين حتىٰ لا تصيبهم العين لذلك أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة.

وأهل مكة كانوا ينظرون إلىٰ النبي ﷺ نظرة حسد ويقولون: ما رأينا مثل حجته، يريدون بذلك أن يصيبوه بالعين.

= سبع سنوات تتمتع بقدرات خارقة إذ بمقدورها أن ترىٰ الأشياء بوضوح وهي مغمضة العينين، وتقول الطفلة واسمها حنان: إنني أرىٰ الأشياء من خلال شعاع يبدأ من مؤخرة رأسي مخترقاً عيني اليمنىٰ، ويلقىٰ هذا الشعاع ظلاله علىٰ الأشياء فأراها بوضوح كما لو أن عيوني غير مغمضة، أما ألوان الأشياء فإنني أتعرف عليها من خلال تغيّر لون الشعاع المنبعث من عيني اليمنىٰ.

العين تصيب الأطفال

كان رسـول الله ﷺ يحبّ الحسن والحسين، وكان يعوذهما بقوله: «**أعيذكما بكلمات الله التامّة، من كلِّ شيطان وهامّة، ومن كلِّ عين لامّة**» ويقول: هكذا كان أبي إبراهيم يعوّذ ابنيه إسماعيل وإسحاق.

فالأطفال معرضون للإصابة بالعين، ربّما لجهلهم بالأدعية والتعوذات الألٰهية، أو لكون الطفل في هذه المرحلة يلفت الانتباه بحركاته وذكائه وقوة ملاحظته وكثرة حركته، أو دعابته، أو لجمال منظره، أو لتميزه علىٰ أقرانه وتفوقه عليهم.

وقد روي عن سيدنا عثمان رضي الله عنه أنه رأىٰ صبياً مليحاً، أي جميلاً، فقال: «دسّموا نونته»[1] أي: غيّروا من شكله وجماله.

وقد تكون ظاهرة البكاء الشديد من مظاهر الإصابة بالعين، ما لم يكن الطفل مصاباً بمرض، أو جائعاً.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: دخل النبي ﷺ فسمع صوت صبيّ يبكي فقال: ما لصبيِّكم هذا يبكي؟ فهلّا استرقيتم له من العين!. رواه أحمد.

---

(١) شرح السنة للبغوي ١٣/١١٦.

والبغوي: هو الحسين بن مسعود، ولد في (بغشور) من قرىٰ خراسان سنة ٤٣٦هـ، وهو فقيه شافعي، ومحدث، ومفسر، توفي سنة ٥١٠هـ.

كما ورد في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس: **«مالي أرىٰ أجسام بني أخي ضارعة، أي: نحيلة ضعيفة، تصيبهم الحاجة؟**

قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم.

قال: ارقيهم. قالت: فعرضت عليه فقال: ارقيهم» رواه مسلم.[1]

فيعلم من خلال ما تقدم من الأحاديث الشّريفة، أن العين قد تصيب الطفل، والسبيل إلىٰ وقاية الطفل من تأثير العين هو ما كان يفعله ﷺ من تحصين الحسن والحسين بكلمات الله التامة والأدعية الواردة، لا بما يفعله كثير من جهلة الناس اليوم، من تعليق الخرز الأزرق، أو شكل الكفِّ وفيه خمس أصابع، أو باختيار الأسماء القبيحة، أو ذات الدلالة المنفّرة.

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب السلام، رقم الحديث ـ ١٤٥٦ ـ

وأسماء بنت عميس: هي صحابية جليلة هاجرت إلىٰ الحبشة وإلىٰ المدينة، وهي زوج جعفر الطيار، ولدت له عبدالله رضي الله عنهما، ولما استشهد تزوجها من بعده أبو بكر وولدت له محمد.

الحسد والغيرة عند النساء

الفتاة الشابة قد تكون أكثر عرضة من غيرها للإصابة بالعين، نظراً لما تتمتع به من خفة في الحركة، وجمال الوجه، وتألّق في الملبس والزينة، وعبق في العطور والطيوب، فهي في هذا السن ملفتة للانتباه، جالبة للنظر، لذلك يستحسن لها أن تعوّذ نفسها دائماً بالآيات والأدعية الواردة، خصوصاً في الأماكن التي يكثر فيها تجمع النساء، كالأفراح والمناسبات وغيرها من الأماكن التي ربما يحضرها الشيطان، وحسد ابن آدم والغيرة، وقد سبق أن ذكرنا حديث أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ رأىٰ في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: **«استرقوا لها فإن بها النظرة»** متفق عليه.[1]

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام، رقم الحديث، - ١٤١٩ -

وأم سلمة: هي أم المؤمنين، هند بنت أمية القرشية، تزوجها النبي ﷺ في السنة الرابعة للهجرة، وكانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً، توفيت في المدينة سنة ٦٢هـ، ولها في كتب الحديث ٣٧٨ حديثاً.

العين تصيب الحيوان

وكما ثبت من خلال الأدلة أن العين تصيب الإنسان، فهي أيضاً تصيب الحيوان.

ومما يروىٰ: أن الرجل من العرب كان يمكث يومين أو ثلاثة أيام لا يأكل، ثم يرفع جانب خبائه، أي: بيته، فتمر به الإبل فيقول: لم أرَ إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه، فماتذهب إلا قليلاً حتىٰ يسقط منها طائفة[1].

وقد أشار الرسول الكريم ﷺ إلىٰ إمكانيّة إصابة الحيوان بالعين بقوله: «**إن العين تدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القِدر**» أخرجه أبو نعيم[2].

قال أبو حيان: أخبرني من رأىٰ في بعض الصحراء عند بعضهم خيطاً أحمر، قد عقدت فيه عقد علىٰ فصلان ـ جمع: فصيل، وهو ولد الناقة ـ فمُنعت من رضاع أمهاتها بذلك، فكان إذا حَلّ عقدة جرىٰ ذلك الفصيل إلىٰ أمه في الحين فرضع.[3] وهذا يدل علىٰ أن الحيوان قد يتأثر بالعين، وقد يسحر.

وقد كان شائعاً عند العرب في الجاهلية أن الحيوان يصاب بالعين، لذلك فقد كانوا يضعون في رقبة البعير القلائد ونحوه، وقد نهىٰ النبي

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٣١.

(٢) الحلية ٧/٩٠.

(٣) أضواء البيان، للشنقيطي ٩/٦٣٩.

ﷺ عن ذلك لما كان في بعض أسفاره، حيث أرسل رسولاً والناس في مقيلهم وقال لهم: «**لا تَبقَينَّ في رقبة بعير قلادة من وبر، أو قلادة إلا قطعت**» قال يحيىٰ: سمعت مالكاً يقول: أرىٰ ذلك من العين، رواه مالك.[1]

(١) الموطأ، كتاب الجامع، رقم الحديث ـ ١٧٠٠ ـ

التفسير العلمي للإصابة بالعين

إن أثر الإصابة في العين ثابت في المعيون، وقد أوردنا علىٰ ذلك الأدلة من الكتاب والسنة، والواقع.

وقد ذكر العلماء أن النفس الحاسدة تتكيف بطريقة خبيثة وتقابل المحسود فتؤثر بتلك الخاصية.

وقد أيدت البحوث العلمية أثر الإصابة بالعين، ولا مجال للتشكيك بذلك بدعوىٰ أنها غير مرئية، أو أنه لا صلة بين العائن والمعيون، وقد ثبت اليوم أن أشعة (× ـ إكس) وهي غير مرئية، لكنها تنفذ إلىٰ داخل الأجسام وتخترقها.

يقول الدكتور (رؤوف عبيد): إن المبادىء العلمية المسلم بها عند العلماء المختصين، وجود كيان أثيري في كل كائن حي، وهو لا يخضع لحواسنا المادية بسبب ارتفاع اهتزازه أكثر من اهتزاز الضوء، ويقوم هذا الكيان بربط الجهاز العصبي بالمستودع الكوني للطاقة وينفذ من جسم الإنسان إلىٰ ما حوله من خلال المخ والأذن والعين، ويوجد وراء كل حاسّة من حواسّنا الخمس طاقة كهربائية، تؤثر بعمق خطير علىٰ هيئة إشعاعات حارة، تنفذ كأشعة الشمس في الأجسام المقابلة، وقد سنّ رسول الله ﷺ للمعيون أن يغتسل بغسالة العائن ليبطل عمل الإشعاعات في الجسد المصاب، ويرجع التوازن المفقود إلىٰ الجسم.[1]

---

(١) عن كتاب أحكام السجن، الدكتور: حسن أبو غدة ص١٣٦.

ويقول **(وليم فالكير)**: أثبت العلم قوة تأثير العين بإرسال ما يعرف بـ (النظرة المغناطيسية) وهي التعبير عن مطلب روحي قوي عن طريق العينين، حيث أنّ العين مؤهلة لإلقاء نظرة ثابتة وثاقبة، وللبرهان علىٰ ذلك حدّقْ في مسرح أو أي مكان يجلس فيه الناس وراء بعضهم، وثبت نظرك، ووجّه انتباهك بقوة وثبات وجدّية علىٰ الجزء الأسفل من قفا جمجمة الشخص الذي أمامك، واضمر في نفسك رغبة الالتفات إليك ببصره، ثم لاحظ أن ذلك الشخص يلتفت فجأة، ويلقي نظرة علىٰ المكان الذي أنت فيه، وهذا التمرين يمكن إجراؤه بنجاح تام علىٰ المعارف أكثر مما هو علىٰ الغرباء، وعلىٰ النساء أكثر من الرجال، لأنهن أكثر استجابة للتأثير الروحي، وكلما كنت تعرف الشخص المعنيّ أكثر بدا التأثير أسرع[2].

لكن هذا التأثير، إنما يكون بإرادة الله وتقديره لا بقوته الذاتية، قال تعالىٰ: ﴿**ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير**﴾[3]

وتفسير ذلك كما نقل ابن حجر عن المازري: أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء، ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه، إما بالاستعاذة أو غيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك.[1].

---

(١) فتح الباري ١٠/٢٠٣.

(٢) قوة الفكر في الحياة العلمية (وليم فالكير) ترجمة د. (رؤوف موسىٰ) ص/٦٨.

(٣) [الحديد: ٢٢].

أحكام تتعلق بالعائن

العائن: اسم فاعل، وهو من يصيب بالعين. فإن تكرر منه ذلك واشتهر به فهو (معيان).

وقد يعين الإنسان نفسه، وقد يعين غيره، وقد يعين من غير إرادته، وقد يصيب العائن من غير النظر كأن يكون أعمىٰ، أو يكون المعيون غائباً ويوصف له من غير أن يراه، وقد تصيب العين من الإعجاب ولو بغير حسد، وقد تصيب العين من الرجل المحبّ، ومن الرجل الصالح، لذلك يسن لمن وقع بصره علىٰ شيء يعجبه من نفسه أو أهله أو غيره أن يذكر الله تعالىٰ بالأذكار التالية:

تبارك الله:

يسن للإنسان إن رأىٰ شيئاً وأعجبه، وخشي من إصابته بالعين أن يقول: تبارك الله، للحديث الذي رواه الإمام أحمد: «**إذا رأىٰ أحدكم في نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة**».

وقد أرشد النبي ﷺ العائن عامر بن ربيعة إلىٰ مشروعية التبريك عند رؤية ما يستحسنه دفعاً للعين، فقال له: «**هلا برّكت عليه؟**».

وفي رواية ابن ماجة[1]: «**فليدع بالبركة**» فيقول: اللهم بارك فيه، أو تبارك الرحمن، أو اللهم زد وبارك.

---

(١) **ابن ماجة**: أحد أئمة علم الحديث، من أهل قزوين، رحل إلىٰ البصرة ثم =

قال ابن عبدالبر: يقول **«تبارك الله أحسن الخالقين» «اللهم بارك فيه»**.

الله أكبر:

كذلك يستحسن لمن نظر إلىٰ شيء فأعجب به أن يقول: «الله أكبر» فقد ورد في حديث سهل بن حنيف رواية «هلا كبَّرت» مكان «هلا برَّكت»؟[1] ولا بأس أن يجمع بين الروايتين فيبارك ويكبر.

الحمد لله:

كذلك يسن لمن رأىٰ شيئاً حسناً وخاف عليه من الإصابة بالعين أن يقول الحمد لله، لحديث أنه ﷺ كان إذا رأىٰ ما يسره قال: **«الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأىٰ ما يسوءه قال: الحمد لله علىٰ كل حال»**[2].

ما شاء الله:

ويسن لمن رأىٰ شيئاً من حاله أو ماله أو ولده أو أي شيء فأعجبه أن يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لحديث أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: **«ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرىٰ فيها آفة دون الموت»** رواه ابن السني.

= إلىٰ بغداد والشام ومصر والحجاز والري، في طلب الحديث، وصنف كتابه (سنن ابن ماجة) وهو أحد الكتب الستة المعتمدة.

(١) ذكرها الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان) ٩ـ٦٥٠ وقال: وفي رواية (هلا كبرت؟) أي يقول: الله أكبر ثلاثاً، فإن ذلك يرد عين العائن، كما جاء في السنة (الدعاء يرد البلاء) ١. هـ

(٢) رواه ابن ماجة، والحاكم. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله، أو ماله، أو ولده، فليقل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

وروىٰ هشام بن عروة عن أبيه، أنّه كان إذا رأىٰ شيئاً يعجبه، أو دخل حائطاً من حيطانه قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.[1]

الاغتسال للمعيون:

وينبغي للمسلم أن يحصن نفسه وأهله وولده دائماً بما أوردناه من الأدعيه والأذكار، وألّا يغفل عنها، فإن غفل عن هذه الأدعية والأذكار ووقعت عليه عين الحاسد فربما تؤثّر فيه وتوقعه، كما تأثر سهل بن حنيف ومرض واشتكىٰ، فلم يعد يستطيع أن يرفع رأسه، وفي هذه الحالة يسنّ أن يُطلب الاغتسال للمعيون من العائن للحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه: «**العين حق ولو كان شيء سابقَ القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغتسلوا**»[2]

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٨٤. تفسير سورة الكهف عند قوله تعالىٰ: ﴿**ولولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله**﴾.

(٢) وقد سبق في بحث (تأثير العين) أن أوردنا حديث (سهل بن حنيف) المروي في الموطأ. وفيه أن الرسول ﷺ سأل هل تتهمون فيه من أحد؟ قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، ويفهم من هذا أن الإصابة بالعين ثابتة قطعاً علىٰ (عامر بن ربيعة) وعليه فينبغي عند طلب الاغتسال من العائن أن يثبت ذلك عليه قطعاً إما لكثرة تحديقه بالمصاب، أو لصدور بعض الكلمات التي تدل علىٰ الحسد، كقوله ما أجمله وما أغناه! وما أجمل داره و سيارته! أو نحو ذلك، دون أن يقرنها بالأدعية الواردة في هذا المقام، أو لاشتهاره بالإصابة من خلال تكرر ذلك منه، وفي هذه الحالة ينبغي طلب الاغتسال منه برفق ولطف، فرسول الله ﷺ قال: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه**، =

كيفية الاغتسال:

روي عن الزهري[1] أنه قال: الغسل الذي أدركنا علماءنا يصفونه أن يؤتى العائن بقدح فيه ماء، فيمسك القدح مرتفعاً من الأرض، فيدخل العائن فيه كفه فيتمضمض، ثم يمجه في القدح، ثم يغسل وجهه في القدح صبة واحدة، ثم يدخل يده اليسرىٰ فيصب بها علىٰ كفه اليمنىٰ، ثم يدخل يده اليمنىٰ فيصب بها علىٰ ظهر كفه اليسرىٰ صبة واحدة، ثم يدخل يده اليسرىٰ فيصب بها علىٰ مرفقه الأيمن، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على قدمه الأيسر، ثم يدخل يده اليسرىٰ فيصب بها على ركبته اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على ركبته اليسرى، كل ذلك في قدح، ثم يدخل داخلة إزاره في القدح ولا يوضع القدح في الأرض، فيصب على رأس المعيون من خلفه صبة واحدة، وقيل يغتفل ويصبّ عليه في حال غفلته، ثم يكفأ القدح علىٰ ظهر الأرض وراءه[2].

= **وما نزع من شيء إلا شانه»** كما ينبغي علينا ألا نكثر من الشك والظن، فالظن أكذب الحديث، وألا نخلط بين الإصابة بالعين وبين الأعراض المرضية العادية التي تصيب كل إنسان، ولا ننسب أي عارض يصيبنا إلىٰ العين، ففي الحديث: **«يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، غير داءٍ واحد، قالوا: ما هو؟ قال: الهرم»**.

(١) **الزهري**: محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب، قرشي، تابعي من كبار الحفاظ والفقهاء، سكن الشام، وهو أول من دون الأحاديث النبوية، ودون معها فقه الصحابة، قال أبو داود: جميع حديث الزهري /٢٢٠٠/ حديثاً، أخذ عن بعض الصحابة، وأخذ عنه مُالك بن أنس.

(٢) تفسير أضواء البيان ـ للشنقيطي ٩/٦٥١.

حكم العائن فيما لو أتلف شيئاً:

قال القرطبي رحمه الله: إذا أتلف العائن شيئاً فإنه يضمن ما أتلفه، ولو قتل فعليه القصاص أو الديّة، إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة.

وقال النووي رحمه الله: لا ديّة فيه ولا كفّارة، لأنّ الحكم إنما يترتب على منضبط عام.

وقول النووي أقرب إلى روح الشريعة، وأبعد عن المجازفة والتخمين.

قال ابن بطال: وينبغي أن يمنع العائن من مخالطة الناس إذا عرف بذلك من مداخلة الناس، وأن يلزمه السلطان بيته، فإن كان فقيراً رزقه مما يقوم به، فإن ضرره أشدّ من ضرر المجذوم الذي أمر عمر رضي الله عنه بمنعه من مخالطة الناس، وأشدّ ضرراً من ضرر الثوم الذي منع الشارع آكله من حضور الجماعة[1].

---

(١) فتح الباري ١٠/٢٠٥.

دفع الحسد

ويستطيع المسلم أن يتقي حسد الحاسد وشره إذا إلتجأ إلىٰ الله تعالىٰ وتحصّن بذكره وأخذ بالأسباب التالية:[1]

أولاً: التعوّذ بالله تعالىٰ من شر الحاسد، لقوله تعالىٰ: ﴿**ومن شر حاسد إذا حَسَدَ**﴾ سورة الفلق.

ثانياً: تقوىٰ الله تعالىٰ وحفظ أوامره ونواهيه، لقوله تعالىٰ: ﴿**وإنْ تصبروا وتتّقوا لا يضرُكم كيدُهم شيئاً**﴾.[2]

ثالثاً: الصبر علىٰ الحاسد، وعدم التعرض له بمقاتلته أو شكواه أو أذاه، لقوله تعالىٰ: ﴿**ومن عاقبَ بمثل ما عُوقِبَ به ثم بُغي عليه لَينصرنّه الله**﴾.[3]

رابعاً: التوكل علىٰ الله تعالىٰ، لقوله تعالىٰ: ﴿**ومن يتوكلْ على الله فهو حسْبُه**﴾.[4]

خامساً: الإخلاص لله والإقبال عليه، لقوله تعالىٰ: ﴿**كذلك لِنصرفَ عنه السوءَ والفحشاءَ إنه من عبادنا المخلَصين**﴾.[5]

---

(١) أصل هذا الموضوع مفصّل في كتاب ابن القيم (تفسير المعوذتين).

(٢) [آل عمران: ١٢٠].

(٣) [الحج: ٦٠].

(٤) [الطلاق: ٣].

(٥) [يوسف: ٢٤].

سادساً: التوبة والإنابة لله، والإقلاع عن الذنوب التي بسببها سلّط الله عليه أعداءه، لقوله تعالىٰ: **﴿وما أصابكم من مُصيبةٍ فبما كسبتْ أيديكم﴾**[1]

سابعاً: الإحسان إلىٰ الحاسد والتودّد إليه، لقوله تعالىٰ: **﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسنُ فإذا الذي بينَك وبينه عداوةٌ كأنَّه وليٌّ حميم﴾**.[2]

ثامناً: تحقيق التوحيد لله تعالىٰ، والإيقان بأنّ الأمور كلهابتقديره، لقوله تعالىٰ: **﴿وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشفَ له إلّا هو وإن يُردْك بخيرٍ فلا رادّ لفضلهِ﴾**.[3]

تاسعاً: الصدقة والإحسان، فإن الصدقة تدفع البلاء، وتطفىء غضب الرب، كما قال ﷺ: «**داوو مرضاكم بالصدقة**»[4] وعن أنس مرفوعاً: ما عولج مريض بدواء أفضل من الصدقة.[5]

عاشراً: فراغ القلب من الاشتغال بالحاسد، وترك التفكير فيه، وعدم الاهتمام به، قال الشاعر:

---

(١) [الشورىٰ: ٣٠].

(٢) [فصلت: ٣٤].

(٣) [يونس: ١٠٧].

(٤) رواه الطبراني انظر المقاصد الحسنة للسخاوي، ص١٩٠.

(٥) أخرجه الديلمي، انظر المقاصد الحسنة/ ١٩٠.

اصـــبر علىٰ مضض الحســو
د، فإن صبرك قاتــله
فالـــنـــار تأكــلُ نفـــســهـــا
إن لم تجد ما تأكــله

والحاسد في الغالب لا يتمتع بحياة سعيدة، لأنه مشغول دائماً بحقده وحسده، وبالتفكير بما في أيدي الناس، لأن النبي ﷺ يقول: «**من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها، إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشرّ**» والله عز وجل يقول: ﴿**ولا يحيقُ المكر السيّء إلّا بأهله**﴾.

وقد ثبت من الناحية العلمية والتجريبية تضرّر الحاسد من أثر حسده. يقول وليم فالكير: وإذا كنت تُكنُّ أفكار غيرة وحسد وترسل من نفسك موجات هذه الأفكار، فإنّها ستعود عليك ثانية مع موجات أخرىٰ مشابهة، متجمّعة من كل حدب وصوب، وستكون في وضع يرثىٰ له مالم تتخلّص منها، ومثل هذا الضرر تلحقه بك أفكارك الحاقدة، وذلك لأنها ستشتدّ وهي في طريقها، لأن الأفكار الجيدة تجذب الجيدة، والأفكار السيّئة تجذب السيئة، وإذا ما كرهت إنساناً ما وصوّبت أفكار الكراهية، فإنك ستجني منه الكراهية.[1]

دفع الحسد بين الشريعة والخرافة:

فهذه الأمور التي سبق ذكرها من التكبير، والتبريك، وذكر الله تعالىٰ، والتعوّذ بالآيات والرقى الشرعية، ثم الاغتسال للمعيون، هي أفضل شيء يمكن عمله لدفع الحسد.

---

(١) قوة الفكر في الحياة العملية ـ ترجمة د. رؤوف الكاظمي ص/٨٥/.

وليحذر المسلم من اتباع بعض العادات والبدع السيئة، التي اعتادها بعض الناس، وذلك كنثر الملح علىٰ العروسين ليلة الزفاف، أو نثره على المرأة النفساء التي أنجبت ولداً ذكراً، وكإمساك الخشب، أو إلصاق العجينة علىٰ الباب، أو تعليق صورة الكفّ عليه، أو استعمال ما يعرف بـ (الفضاضة) وهو تذويب مادة الرصاص حتى تنفقع سبع مرات، ثم صب هذه المادّة المذابة في الماء فجأة.

ومن البدع المنتشرة أيضاً تعليق (الشبّة) والخرزة الزرقاء علىٰ صدر الأطفال، أو تعليق (حذوة الفرس) علىٰ السيارة، أو علىٰ الباب، وتلطيخ السيارة أو حائط البيت الجديد بدم ما يذبح لهذه الغاية، فكل ما ذكرنا من البدع المنكرة، والخرافات المستهجنة، لا يجوز عملها، أو الاعتقاد بها، لمنافاتها الإيمان بالله، والثقة به، والتوكل عليه.

الخرافة

يقال: إن أصل كلمة خرافة اسم رجل من بني عذرة، استهوته الجن فكان يحدّث الناس بما رأىٰ، فكذبوه وقالوا: حديث خرافة.

وعلماء الاجتماع يعرفون الخرافة بأنها: كل عمل، أو فكرة، أو عقيدة، فردية أو جماعية، تفسّر ظواهر العالم علىٰ نحو لا يلتئم مع العقل، ولا مع ما انتهىٰ إليه العلم من مبادىء وقوانين.

وما من مجتمع من المجتمعات البشرية، إلّا وجد فيه الكثير من الخرافات والأساطير الشائعة والمتداولة والدارس لنشأة المجتمعات البشرية، وأنماط سلوكها، وضروب أفكارها، سوف يضع يديه علىٰ حصيلة هائلة من الأفكار الغريبة، والتقاليد المثيرة، ومعظمها قد نبع من تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية التي يعيش معها، حيث رأىٰ الإنسان القديم ظواهر طبيعية، وأموراً حيّرته، فأثارت مخاوفه، وشحذت خياله، ومن ثَمَّ بدأ باستنباط تفسيرات تتلاءم وإدراكاته البدائية والبسيطة، ومن هذه التفسيرات الخاطئة للظواهر نبتت الخرافات، وترعرعت الخزعبلات، وانتشرت الأساطير.

والخرافات الحديثة هي بلا شك نتيجة للأنشطة المختلفة التي يعيشها الإنسان الحالي، وقد يكون لهذه الخرافات جذور قديمة، لكنها اتخذت نغمة أخرىٰ لتساير عصرنا هذا.[1]

---

(١) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة/ د. عبدالمحسن صالح/ ٥.

والإسلام بتشريعاته السامية رفع من قدر الإنسان وأعلىٰ من مستواه، واحترم العقل فأثنىٰ علىٰ العقلاء وامتدح أولي الألباب، ونعى على الناس الجهل والتقليد والإمّعة، وحارب الخرافة بكل أشكالها.

ومن العجب أن ترىٰ كثيراً من المجتمعات الإسلامية غارقة في الجهل تتخبط فيه، وتتفشّىٰ فيها الخرافات والدجل والشعوذة وذلك علىٰ الرغم مما تشهده هذه المجتمعات من نهضة علمية وثقافية وحضارية.

وتحضرني (قصة التيس المعجزة) الذي ظهر منذ سنتين تقريباً في إحدىٰ قرىٰ محافظة (دير الزور) السورية، وكان على ما يبدو به تشوّه في الخلقة، فكان يدرّ الحليب، وقد أكدّ الأطباء البيطريون في حينها أن هذا الأمر ممكن من الناحية العلمية، وله نظائر في عالم الحيوان، حيث أن الديك قد يبيض في بعض الأحيان، ويبدو أن (صاحب التيس العتيد) قد أحسن استغلاله، عندما شاع في الملأ أن حليب هذا التيس ينفع لمعالجة العقم، والصرع، والسرطان وكل ما يخطر ببالك! فتناقلت أخباره الركبان، وتداولت حديثه النسوان، وصار يؤمّه الناس من كل صوب وحدب ومكان، وبما أنّ حليب التيس لا يكفي لكل هذه الجموع الحاشدة فقد حلّ صاحب التيس المشكلة بطرقه الخاصة.

وليت أن القصة تنتهي عند هذا التيس، فما من يوم إلّا ويفتن الناس بعجل أو تيس، وربما بخنزير يتزيّ بزي الدين، ويبيع الناس الأوهام، ممن نسمع عنهم من الذين تتردّد عليهم النساء المغفلات بقصد استمالة قلب الزوج، أو الرغبة في الحمل، ثم يقعن في حبائل هؤلاء الدجالين والمشعوذين.

ومن الملاحظ أن الأوساط النسائية تعتبر مرتعاً خصباً لنموّ الخرافة، وقد يكون السبب في ذلك أن خيال النساء أخصب في نسخ خيوط الخرافة وحبكها.

ومن الخرافات الشائعة في الكويت، أن المرأة إذا مات زوجها، ودخلت العدّة لا ينبغي لها أن تمسّ الرماد أو الملح، أو أن تنظر في المرآة، وعليها في آخر ليلة من عدّتها أن تؤخذ معصوبة العينين، خوفاً من أن ترىٰ رجلاً في الطريق فيموت، وبعد الاستحمام بمياه البحر يحق لها إزالة العصابة، وفي طريق عودتها عليها أن تمرّ علىٰ أحد المساجد، فتدخل من بابه الأول، وتخرج من بابه الآخر[1].

وقد كانت تسود المجتمع الجاهلي الكثير من المعتقدات الخرافية، فجاء الإسلام وأبطلها، وهذه المعتقدات الجاهلية كثيرة، وتعود إلينا اليوم بأشكال وأسماء جديدة، لكنها في حقيقتها لا تخرج عن كونها خرافات وأوهام وعقائد باطلة، وهي من إفرازات الجهل وبدائية التصور.

ومن هذه الخرافات الاعتقاد بالعدوىٰ، والهامّة، وصَفَر، والغول.

---

(١) مع ذكرياتنا الكويتية، أيوب حسين ص/٢٣٦.

العدوى

العدوىٰ: هي مجاوزة العلة والمرض من صاحبها إلىٰ غيره.

وقد نفىٰ رسول الله ﷺ العدوىٰ بقوله: «**لا عدوىٰ، ولا صفر، ولا هامّة**» متفق عليه.[1]

وفي حديث آخر ورد أيضاً في الصحيحين نهىٰ الرسول ﷺ أن يرد المريض علىٰ الصحيح فقال: «**ولا يُوْرَدَنَّ مُمْرَضٌ علىٰ مُصِحٍّ**»[2].

ولعل سائلاً يسأل كيف نفىٰ النبي ﷺ العدوىٰ ثم نهىٰ المريض أن يرد علىٰ الصحيح أو يختلط به!

ولماذا نهىٰ النبي ﷺ الصحيح أن يدخل علىٰ المريض!؟

وفي الحقيقة لا تعارض بين هذين الحديثين.

١ـ لأن المقصود من نفي العدوىٰ هو نفي الاعتقاد بأن الأمراض تعدي بطبيعتها، وأما الاعتقاد بأن المرض قد يكون سبباً في العدوىٰ بإرادة الله عز وجل فلا مانع منه.

٢ـ قد يكون المراد نهي الرسول ﷺ المريض أن يرد علىٰ الصحيح محمول علىٰ الاحتياط علىٰ عقائد الناس، لئلا يتشاءموا من المريض، ويعتقدوا أنه أمرض الصحيح بطبيعته فيأثموا بذلك.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ـ كتاب السلام ـ رقم الحديث ١٤٣٥.

(٢) اللؤلؤ والمرجان ـ كتاب السلام ـ ١٤٣٦.

الهامة

أبطل النبي ﷺ الاعتقاد بوجود الهامّة فقال: «**لا هامّة**...».

فما هي الهامّة؟

الهامّة: اعتقاد خرافي كانت تشيعه اليهود، وتلقته عنهم العرب، فكانوا يزعمون أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامّة، وهي طائر من طيور الليل، وبعض العلماء قال: هي البومة، فتدور حول قبره سبعه أيام ثم تذهب.

لذلك فقد كانت العرب تتشاءم من البومة إذا وقعت علىٰ بيت أحدهم ويقولون: إنها تنعي صاحب البيت، أو واحداً من أهله.

وعليه فلا يجوز التشاؤم من البومة أو من الغراب، أو غير ذلك مما كانت العرب تتشاءم منه.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: كنت مع كعب الأحبار[1] وهو عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك بأغرب شيء قرأته في كتب الأنبياء!

---

(١) **كعب الأحبار**: أبو إسحق، كعب بن نافع الحميري، من مسلمة أهل الكتاب، كان من كبار علماء اليهود في اليمن، وكان أصدق الذين يحدثون عن الكتب السابقة، نزل في حمص، ومات فيها سنة ٣٢ هجرية.

إن هامّة أي بومة ـ جاءت إلىٰ سليمان بن داوود عليه السلام فسلمت عليه، وسألها عن أشياء ثم قال لها: أخبريني عن صياحك؟ قالت: أقول تزوّدوا يا غافلين، وتهيئوا لسفركم، سبحانه خالق النور، فقال سليمان عليه السلام: للهامّة علىٰ ابن آدم أشفق واحذر عليه، وليس في الطيور طيراً أنصح لابن آدم وأشفق عليه من الهامة، وفي قلوب الجهال أبغض من الهامّة، رواه أبو نعيم.[1]

---

(١) الحلية: ٣٩١/٥، ومثل هذه الروايات عن بني إسرائيل إن صحّ سندها نأخذ بها ما لم تتعارض مع الكتاب والسنة، لقول الرسول ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن نبي إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ عامداً متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار**» رواه البخاري.

لا صفر

من الأشياء التي أبطل النبي ﷺ الاعتقاد بها، أو التشاؤم منها «صفر» فقال: «**لا عدوىٰ، ولا صفر، ولا هامّة**» متفق عليه.[1]

فما هو صفر؟

اختلف العلماء في تحديد معنىٰ صفر.

فقيل: هي حيّة تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب.

وقيل: داء بالبطن يعدي.

وقيل: المراد بذلك شهر صفر المعروف، حيث كانت العرب تتشاءم من دخوله، ويقولون هو شهر الدواهي، وأيًّا كان المقصود من كلمة صفر فإن رسول الله ﷺ نهى عن الاعتقاد بأن المرض ينتقل بالعدوىٰ بنفسه، كما نهىٰ عن التشاؤم من شهر صفر أو من غيره، فلا يملك الضرّ والنفع إلا الله تعالىٰ ﴿**قلْ لن يُصيبَا إلاّ ما كتبَ الله لنا**﴾.[2]

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ـ كتاب السلام ـ رقم الحديث ١٤٣٥.

(٢) [التوبة: ٥١].

الغول

ومن المعتقدات الجاهلية التي أبطلها الرسول ﷺ الاعتقاد بالغول، فقال: «**لا عدوىٰ، ولا طيرة، ولا غول**» رواه مسلم.[1]

فما هو الغول؟

وهل له وجود أم لا؟

كان العرب في الجاهلية يعتقدون أن الغيلان[2] موجودة في الفلوات، وأنها من جنس الشياطين، وأنها تتراءى للناس وتتغوّل تغوّلا، أي تتلون فتضل الناس عن الطريق فتهلكهم وتأكلهم.

كما كانت العرب في الجاهلية تزعم أن بعض الآدميين تزوّج من إناث الغول، وبعضهم يزعم أنه رآها، ويروون عن شاعر الصعاليك تأبّط شراً أنه قاتلها وقتلها، ووصفها بأن خلقتها خلقة إنسان ورجلاها رجلاً حمار.[3]

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/٢١٧.

(٢) **الغيلان**: جمع غول.

(٣) في الكويت يطلقون علىٰ (الغول) اسم (سِعْلوّ) ومن أوصافه عندهم أنه كث الشعر كالغوريلا، وأنه لأنثى السعلو ثديان يتدلايان حتى الركبتين، وعندما تمشي تنسفهما علىٰ ظهرها، وهي تأكل الآدميين، وتمشط شعرها، ولها سبعة أعين، وتتحول في النهار إلىٰ آدمي للتودد لمن ترغب في اختطافه ليلاً. =

وللعلماء في تفسير الغول رأيان:

الأول: أنها موجودة بدليل ورود ذكرها في الحديث: «**إذا توغلت الغيلان فنادوا بالأذان**» رواه أحمد، وحديث أبي أيوب: «**كان لي تمر في سهوة وكانت الغول تجيء فتأكل منه**» رواه الترمذي.

وقالوا: ليس المراد من الحديث نفي وجود الغول، وإنما المراد إبطال ما كانت تزعمه العرب من تلوّن الغول بالصور المختلفة.

الثاني: قال بعض العلماء: إن المراد من الحديث هو نفي وجود الغول، وضعَّفوا الأحاديث التي ورد ذكر الغول فيها.

قال الشاعر:

الغول والخلُّ والعنقاء ثالثة
أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

= وذكر الشيخ يوسف القناعي في كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) أن السعلو يشبه شكل العبد النوبي الطويل، وله أنياب طويلة، يختطف الأولاد الصغار ويأكلهم، وبعض الكويتيين يطلقون عليه اسم (الطنطل) وينصحون من رآه أن يصيح هات المسلّة حتى يهرب ـ من الموسوعة الكويتية المختصرة ـ حمد سعيدان، ٢ / ٧٤٠.

التشاؤم

الشؤم: بمعنى النحس، وهو ضد السعد.

والتطير: معناه التشاؤم بالطير.

كان الرجل في الجاهلية إذا خرج لأمر زجر الطير، فإن طار يسرة وهو البارح تشاءم ورجع، وإن طار يمنة وهو السانح تفاءل وأقدم.

ولم يكن التشاؤم في الجاهلية مقتصراً علىٰ الطير، وإنما كانوا يتشاءمون من أشياء كثيرة، كالغراب، والبومة، وشهر صفر، وشهر شوال.[1]

وبما أن التشاؤم يدل علىٰ اليأس والقنوط من رحمة الله تعالىٰ، ويبعث في نفس الإنسان الضعف والتقهقر، ويصرفه عن الإقبال علىٰ الحياة لمجرد الأوهام والشكوك والخوف من أشياء لا وجود لها، فقد حذّرنا الرسول ﷺ من التطيّر والتشاؤم، حيث ورد في الحديث عن عمران بن الحصين رضي الله تعالىٰ عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من تطيّر، ولا من تُطير له**» رواه البزار.

فالتطير والتشاؤم منافيان للإيمان، والمؤمن لا يكون متشاءماً أبداً،

---

(١) يتشاءم الغربيون من الرقم (١٣) وبلغ من تشاؤمهم أنهم لا يجعلون في مستشفياتهم غرفاً أو أجنحة برقم (١٣) ولا يجعلون في طائراتهم مقاعد بهذا الرقم وبعض الناس يتشاءمون من وقوع الصورة المعلقة في الحائط، ومن المقصّ إذا كان مفتوحاً، ومن رؤية النعل إذا كان مقلوباً، ومثل ذلك كثير مما تحدث به النساء وأصحاب الخرافات.

وإذا ما اعتقد الإنسان بالطير والشؤم وانساق وراء هذه الأوهام وصدّقها، واعتقد فيها فإنها تكون من نواقض الإيمان، وضرباً من ضروب الشرك لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطيرة شرك، قالها ثلاثاً، وما منا إلا... ولكن الله أذهبه بالتوكل**» رواه البخاري. أي: ما من إنسان إلاّ وربما يعرض له مثل هذه الأشياء ولكن الله أذهبه بالتوكل.

وإذا كان أحدنا يجد ذلك في نفسه فليصرفه بالتوكل علىٰ الله، والإقبال عليه فقد جاء بعض الصحابة إلىٰ النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنّ منا أُناس يتطيّرون، فقال لهم: «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدَّكم**» رواه مسلم[1]. فقد نهىٰ النبي ﷺ أصحابه عن الاستسلام والانقياد للتطيّر والتشاؤم.

وفي سنن أبي داود: «**أقرّوا الطير علىٰ مكانتها**» أي: لا تزجروها ولا تعتمدوا عليها، واتركوها في مواضعها المستكنّة فيها وامضوا لأموركم، فالطير لا تملك خيراً ولا شراً.

والتشاؤم من تحزين الشيطان للإنسان، وقد حذرنا الله منه فقال: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم**﴾[2].

ويسن للمسلم إذا كره شيئاً، أو عرض له التشاؤم من رجل أو عمل أو بيت أو سيارة، أو أي أمر أن يقول: «**اللهم لا طير إلا طيرك، ولا**

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٤/٢٢٣.

(٢) [البقرة: ٢٦٨].

خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، اللهم لا يأتي بالحسنات إلّا أنت، ولا يدفع السيئات إلّا أنت، ولا حول ولا قوة إلّا بك» ثم يتوكل علىٰ الله، ويمضي لأمره، قال الله تعالىٰ: ﴿فإذا عزمت فتوكّل علىٰ الله إنّ الله يحبُّ المتوكلين﴾(٣).

ويسن لمن أراد أن يقدم علىٰ عمل أو زواج أو سفر أو تجارة أن يقبل علىٰ الله ويستخيره، ثم يمضي لما ينشرح له صدره، فعن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول: «إذا همّ أحدكم بالأمر، فليركعْ ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم. وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به ويسمى حاجته»(٤).

(٣) [آل عمران: ١٥٩].

(٤) رواه البخاري.

الفرس والمرأة والدار

لعل سائلاً يسأل: كيف نفىٰ النبي ﷺ الطيرة والشؤم ونهىٰ عنها، ثم أثبتها في بعض الأحاديث! حيث جاء في الصحيحين: «**الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة**».[1]

قال النووي رحمه الله:

اختلف العلماء في هذا الحديث، فذهب الخطابي وكثير من العلماء، إلىٰ أن هذا الحديث في معنىٰ الاستثناء من الطيرة، أي أن الطيرة منهي عنها إلاّ أن يكون له دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس فليفارق الجميع.[2]

وقال آخرون: شؤم الدار ضيقها، وسوء جيرانها وأذاهم، وشؤم المرأة سلاطة لسانها، وتعرضها للرّيب، وشؤم الفرس ألاّ يغزى عليها في سبيل

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام، رقم الحديث ـ ١٤٣٩ ـ

ولما سمعت السيدة عائشة رضي الله عنها أن أبا هريرة يحدث بهذا الحديث غضبت وأنكرته لأنها لم تسمعه من النبي ﷺ حيث أورد الإمام أحمد عن عائشة قولها: «**والذي أنزل القرآن علىٰ أبي القاسم، ما هكذا كان يقول، ولكن نبي الله ﷺ كان يقول: كان أهل الجاهلية يقولون الطيرة في المرأة والدار والدابة**» ثم قرأت: «**ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب**» الفتح الرباني ١٧/١٩٨.

(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي ١٤/٢٢٠.

الله، أو حرانها وغلاء ثمنها.

وقد يكون المراد من قوله ﷺ: «**الشؤم في ثلاث**» أنه يصعب اختيار هذه الأشياء علىٰ النحو الذي يريده المرء ويتمناه، حيث يصعب معرفة خبايا المرأة ومداخلاتها ونواياها، ودقائق سلوكها، كما يصعب معرفة أصالة الفرس، وجودتها ونسبها، وكذلك يقال في أساس الدار ومتانة بنائها، ويصعب علىٰ الإنسان أن يتخلّص من هذه الأمور بسهولة، وذلك للتحرّج من الانتقال من الدار، وللتحرج من طلاق المرأة بعد صحبتها، فيمسك الإنسان هذه الأمور علىٰ كره ومضض.

وقال مالك وطائفة: هو علىٰ ظاهره، وأن الدار قد يجعل الله تعالىٰ سكناها سبباً للضرر والهلاك بقضاء الله وقدره، واستدلوا بحديث: «**جاءت امرأة إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، دار سكّناها، والعدد كثير والمال وافر، فقلّ العدد، وذهب المال، فقال رسول الله ﷺ: دعوها ذميمة**» رواه مالك.[1]

وقد يكون معنىٰ الشؤم في هذا الحديث هو عدم رغبة الإنسان في الأمر لعدم صلاحيته له أو لعدم موافقته له، كما جاء في الحديث: «**ثلاث من السعادة، وثلاث من الشقاوة، فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك، وتغيب فتأمنها علىٰ نفسك ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق، ومن الشقاوة: المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها**

---

(١) الموطأ، كتاب الجامع، رقم الحديث - ١٧٧٥ -

لم تأمنها علىٰ نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفاً، فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق» رواه الحاكم.[2]

وقد قيل: إن من رحمة الله بالعبد، أن يرزقه زوجة مطيعة، وداراً وسيعة، ومطية سريعة.

---

(٢) المستدرك، كتاب النكاح ٢/١٦٢.

التفاؤل من الايمان

التفاؤل: ضد الطيرة والتشاؤم.

والفأل: توقع حصول الخير، وقد فسره النبي ﷺ: «**بالكلمة الطيبة يسمعها أحدكم**» كأن يسمع المريض من يقول: يا سالم، فيقع في قلبه قرب الشفاء والسلامة، فالفأل الحسن يسرّ القلوب، ويبعث على الرجاء، ويفتح أبواب الأمل، ويدفع إلىٰ الثقة والعمل، ويزفّ البشرىٰ والفرح، والمؤمن بطبيعته متفائل؛ لأنه يحسن الظن بالله تعالىٰ، ولأنّ الخير طبع فيه وسجية، ولأن الرسول ﷺ كان متفائلاً ويحبّ التفاؤل ويحثّ عليه، وإذا ما قرأنا سيرته ﷺ العطرة لوجدنا الأمثلة علىٰ تفاؤله كثيرة، حيث كان يتفاءل من الاسم الحسن، ومن الشكل الحسن، ومن اللون الحسن ومن الكلمة الحسنة.

ولما قدم النبي ﷺ (المدينة المنورة) كان اسمها (يثرب) لا تعرف بغير هذا الاسم، فسماها (طيبة) تفاؤلاً بالطيب، فكانت طيبة حقاً به ﷺ، ونفت خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد.

وكان من تفاؤله ﷺ أنه إذا أراد أن يأتي قرية سأل عن اسمها، فإن كان حسناً رؤي البشر في وجهه.

وكان إذا بعث رجلاً سأل عن اسمه، فإن كان حسناً رؤي البشر في وجهه.

وفي صلح الحديبة جاء سهيل بن عمرو للتفاوض معه ﷺ، فسأله عن اسمه فقال: اسمي سهيل بن عمرو، فقال النبي ﷺ للصحابة متفائلاً: «**سهل من أمركم**» رواه أحمد.

ولما كان النبي ﷺ في طريق الهجرة لقيهم رجل فقال له النبي ﷺ: ما اسمك؟ قال: بُريدة، قال: بَرُد من أمرنا، قال ممن؟ قال: من أسلم، قال: سلمنا[1].

كما كان ﷺ يغيّر الاسم القبيح إلىٰ الاسم الحسن فقد قال لرجل يوماً: ما اسمك؟ قال: حزن، قال: بل أنت سهل.

وغير اسم عاصية فسماها جميلة، وسمّى حرباً سلماً، ومن تفاؤله ﷺ بالأسماء أن رجلاً قام يحلب الناقة فقال له: ما اسمك؟ فقال: يعيش، فقال له: احلب، رواه مالك[2].

---

(١) المواهب اللدنية للزرقاني ١/٤٠٥.

(٢) الموطأ، كتاب الجامع، رقم الحديث ـ ١٧٧٦ ـ

وتمام الحديث: عن يحيىٰ بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال: من يحلب هذه؟ فقال رجل، فقال له رسول الله ﷺ ما اسمك؟ فقال له الرجل: مرة، فقال له رسول الله ﷺ: اجلس، ثم قال من يحلب هذه، فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ: ما اسمك؟ فقال: حرب، فقال له رسول الله ﷺ: اجلس، ثم قال: من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ ما اسمك؟ فقال: يعيش، فقال له رسول الله ﷺ: احلب.

ومعنىٰ الحديث: إشارة إلىٰ قبح هذه الأسماء (مرة، وحرب) وليس فيها شيء من الشؤم والطيرة، ولذلك فقد أورد الإمام مالك الحديث في باب (ما يكره من الأسماء).

وكان من تفاؤله ﷺ أنه إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع يا نجيح، يا راشد[1]. وذلك تفاؤلاً بالنجاح والرشاد.

ومثلما كان ﷺ يتفاءل بالاسم الحسن فقد كان أيضاً يتفاءل من الشكل الحسن، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: «**إذا أبردتم إليّ بريداً فابعثوا حسن الوجه حسن الاسم**»[2]. وكان يقول: «**التمسوا الخير عند حسان الوجوه**»[3].

كما كان ﷺ يتفاءل من بعض الألوان، حيث ورد: «كان ﷺ أحب الألوان إليه الخضرة»[4] ولعلّ ذلك لأن لباس أهل الجنة الأخضر، وقد مرّ الرسول ﷺ بأرض تسمىٰ عذرة فسماها خضرة[5].

وكان من تفاؤله أنه كان يحب التيامن في كل شيء، وذلك لأن

---

(١) رواه الترمذي، كتاب السير، رقم الحديث ـ ١٦١٦ ـ

(٢) رواه البزار / ٨٠/، انظر المقاصد الحسنة للسخاوي.

(٣) رواه الطبراني وأبو يعلي، وقد قال شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه:

قد سمعنا نبيّنا قال قولاً ... هو لمن يطلب الحوائج راحة

اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن ... زيّن الله وجهه بصباحه

(٤) رواه البزار والطبراني.

(٥) رواه ابن حبان، كتاب الأدب رقم الحديث ـ ١٩٤٧ ـ موارد الظمآن ـ للهيثمي.

أصحاب اليمين هم أحباء الله تعالىٰ وأولياؤه، وهم أصحاب الجنة، وفي الحديث عن حفصة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ يجعل يمينه لأكله وشربة ووضوءه وثيابه وأخذه وعطائه، وشماله لما سوىٰ ذلك**»[1].

(١) رواه أحمد.

ورواية الحديث: هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب، كانت قبل أن يتزوجها النبي ﷺ عند خنيس بن حُذافة السهمي من البدريين، توفي زوجها في المدينة فتزوجها النبي ﷺ سنة اثنتين من الهجرة بعد عائشة، توفيت سنة ٤١ هجرية، روي لها عن النبي ﷺ ٦٠ حديثاً.

كذب المنجمون ولو صدفوا

اشتهرت هذه المقولة علىٰ أنها حديث نبوي، وهي في الحقيقة ليست حديثاً، وإنما هي مقولة لها نصيب من الصحة، والأصح أن نقول «**ولو صدفوا**» بالفاء، لأن المنجمين قد تصادف مزاعمهم الحقيقية ولكنهم لا يصدقون، كما قال النبي ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرّها في أذن وليّه فيها أكثر من مئة كذبة**».

المنجم: هو من يصنع الأخبار المستقبلية من خلال النظر في النجوم بحسب مواقعها وسيرها.

والعراف: هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها علىٰ المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك.

قال ابن تيمية: والعراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المسقبل، وقيل: الذي يخبر عمّا في الضمير.

ومن خلال ما تقدم من تعريفات المنجم والعراف والكاهن يظهر أنها كلها تدور حول معنىٰ واحد وهو الادعاء بمعرفة الغيب، وهو ما أكذبه الله تعالىٰ بقوله: ﴿**قل لا يعلم من في السمواتِ والأرضِ الغيبَ إلّا الله**﴾[1].

---

(١) [النمل: ٦٥].

والتنجيم علم قديم ارتبـطت نشـأتـه بالسحـر والـطلاسم عند الكلدانيين من أهل بابل، وهو قائم أصلاً علىٰ الاعتقاد بأن النجوم تعقل وأنها ترىٰ وتسمع، ولكنها لا تذوق ولا تشم.

وكان البابليون يعتقدون بالنجوم اعتقاداً راسخاً، ويعوّلون علىٰ حركات الكواكب وأوقاتها، وتقابلها وابتعادها، وكل ما يتصل بها، معتقدين تأثيرها في حياة البشر في أمور كثيرة.

وقد نهىٰ النبي ﷺ عن التنجيم واعتبره ضرباً من ضروب السحر فقال: «**من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**» رواه أبو داود.[1]

قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله:

والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان، لمجيء المطر، ووقوع الثلج، وهبوب الريح، وتغير الأسعار ونحو ذلك، يزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها، وظهورها في بعض الأزمان، وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره، فمن ادعىٰ علمه بذلك فهو فاسق، بل وربما يؤدي به ذلك إلىٰ الكفر.

أما من يقول إن الاقتران والافتراق الذي هو كذا جعله الله علامة بمقتضىٰ ما اطردت به عادته الإلٰهية علىٰ وقوع كذا وقد يتخلف فإنه لا إثم عليه بذلك.

---

(١) السنن ـ كتاب الطب ـ رقم الحديث ٣٩٠٥.

وكذا الإخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف بها الزوال، وجهة القبلة، وكم مضىٰ وكم بقىٰ من الوقت فإنه لا إثم فيه بل هو فرض كفاية.[1]

الفلكي: هو الذي يدرس علم الصناعة الحسابية علىٰ قوانين عددية فيما يخصّ كل كوكب من الكواكب السيارة، من طريق حركته، ومن سرعة وبطء، واستقامة ورجوع وغير ذلك لمعرفة الأيام والشهور، والتواريخ والمواقيت، والخسوف والكسوف.

قال ابن حزم: وأما معرفة النجوم، وقطعها في أفلاكها، ومطالعها وأبعادها، وارتفاعها، واختلاف مراكز أفلاكها، فعلم صحيح رفيع، ولا يستغنىٰ عنه في معرفة القبلة وأوقات الصلاة، والأهلة لفرض الصوم، ولمعرفة الكسوفين، وبرهان ذلك قوله تعالىٰ: ﴿**ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق**﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿**لتعلموا عدد السنين والحساب**﴾[2].

ورُوي عن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله: تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق ثم أمسكوا[3].

العرافون: سبق أن ذكرنا تعريف العلماء للعرافة، وهو ادعاء معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها علىٰ المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك، لكن الملاحظ الآن أن لفظ العرافة استعمل علىٰ معنىً مختلف عن

---

(١) الزواجر ٢/١١٠.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين. محمد فريد وجدي ١٠/٦٤.

(٣) شرح السنة للبغوي، ١٢/١٨٣.

المعنىٰ القديم، حيث اقتصر حالياً استخدام كلمة (عراف أو عرافة) علىٰ المشتغلين بالسحر بواسطة التنجيم، أو الرجم بالغيب بواسطة الاتصال بالأرواح الشريرة.

وكثير من الناس اليوم مغرمون بمتابعة أخبار المنجمين وتجار الوهم، ومهتمون بمراقبة الأحداث في ضوء ما يتوقعه المنجمون، وخصوصاً فيما يتعلق بالأحداث الدولية الهامة كالحرب والسلام، وليس الأمر مقصوراً علىٰ عامة الناس بل إن كثيراً من زعماء العالم ورؤسائه يستشيرون المنجمين قبل اتخاذ القرارات الهامة.[1]

يقول الساحر الإيطالي (جينارو بريانتي) إن تجارة السحر لا ينقصها الزبائن في إيطاليا، حيث تختلط معتقدات قديمة من طرد الأرواح الشريرة، وقراءة الطالع، والتنجيم مع مظاهر الحياة الحديثة، والناس يأتون إلينا عندما يفقدون الأمل في كل الحلول الأخرىٰ، وإن زبائني يتراوحون من ريفيين بسطاء إلىٰ أعضاء مهمين في البرلمان والحكومة، يأتون إلينا لكساد أعمالهم، أو تأخر محاصيلهم، أو لأن شخصاً سلّط عليهم لعنة، أو لمعرفة ماذا يخبّيء لهم المستقبل.[2]

---

(١)ثبت أن كثيراً من السياسيين وزعماء العالم يهتمون بالتنجيم، حيث يتردد المنجمون والعرافون علىٰ ردهات قصورهم، وقد ألف (دونالد ريجن) كبير موظفي البيت الأبيض كتاباً، ذكر فيه علاقة العرافين بالبيت الأبيض الأمريكي قال فيه: إن الرئيس (ريغن) وزوجته (نانسي) من المتعاملين مع العرافين، وأن كثيراً من رؤساء الدول الحاليين والسابقين يتعاملون مع العرافين.

(٢) قال تقرير لمعهد الأبحاث الاجتماعية: إنه يوجد في إيطاليا ١٨٠٠٠ ساحراً وقارئاً للطالع، تبلغ عائداتهم مليار دولار في العام تقريباً.

ويلحق بالعرافة والتنجيم قراءة الحظ أو البرج، حيث إنه قلما تخلو جريدة أو مجلة من زاوية بعنوان «حظك اليوم» تقدم للقراء تكهناتها بأحداث ذلك اليوم وقد كشفت تحقيقات أجرتها بعض الصحف أن ٦٠٪ من الفرنسيين يقرأون طالعهم الفلكي بانتظام، وقد تكونت في فرنسا رابطة للمنجمين، كما أسست بولاية (أوهايو) الأمريكية جمعية دولية لأبحاث التنجيم.

ومع مطلع كل عام جديد تنشغل المجلات والصحف بعرض تنبؤات العرافين لأحداث العام الجديد، ولا يخفىٰ أن هذه التنبؤات تقوم أصلاً علىٰ توقعات عامة، وأخبار بوهيمية مطاطة، كأن يدعي المشعوذ أن العام القادم سيشهد موت زعيم كبير، أو فنان شهير، أو أن دولة كبيرة ستخوض حرباً، أو أن السنة المقبلة ستشهد رخاءً أو دماراً، كما أن كثيراً من العرافين يتابعون التحركات السياسية ومجريات الأمور في العالم، ويصوغون تنبؤاتهم في ضوء ذلك، وإذا ما كذبت هذه التوقعات ـ وهو في الغالب ـ نسبوا ذلك إلىٰ خلل في الحسابات أو خطأ في الأرقام.

تروي كتب الأدب أن الخليفة المعتصم لما أراد التوجه إلىٰ (عمورية) في بلاد الروم، نصحه المنجمون بعدم التوجه لأنها لن تفتح عليه ولن ينتصر، لكنه لم يصدق المنجمين، وتوكل علىٰ الله، ففتح الله عليه (عمورية)، فأنشأ أبو تمام رائعته.

السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حدّه الحدّ بين الجد واللعب

والعلم في شهب الأرماح لامعة
بين الخمسين لا في السبعة الشهب

أيـن الــروايــة أم أيـن النجــوم ومــا
صاغــوه من زخــرف فيهـا ومن كذب

هذا في القديم، أما في الحديث فقد تنبأ أحد المنجمين عام (٨٥) أن نهاية العالم ستكون بحلول سنة (٨٦) حيث إن الأرض ستميل عن محورها فجأة، فتختفي قارات بأكملها، وتحرق البراكين الأرض بمن عليها، بسبب ظهور المذنب (هالي) وقد مضىٰ علىٰ التنبؤ ثلاث سنوات ونحن وكوكبنا الأرض بألف خير والحمد لله!.

وتنبأ أحد العرافين سنة (١٩٨٣) أن السنة القادمة ستشهد تنازل ملكة بريطانيا عن عرشها لولي عهدها وابنها (تشارلز) لكن مضت سنة (٨٤) دون أن تتنازل (اليزابيث) عن عرشها.

وكما تنبأ أحد العرافين أن عام (٨٤) سيشهد غزواً سوفيتياً لإيران، وفي حدود علمي أن إيران لم تتعرض لغزو من هذا القبيل!! ومثل ذلك كثيراً وصدق الرسول ﷺ إذا قال: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**» رواه البخاري[1].

---

(١) كتاب الأدب، رقم الحديث ـ ٢٠٤٤ ـ مختصر صحيح البخاري للزبيدي.

الأرصاد الجوية

قال النبي ﷺ يوماً لأصحابه: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب**» رواه مسلم[1].

والنوء: هو النجم، فقد كانت العرب تنسب المطر إلىٰ منازل القمر، فيقولون: مطرنا بنوء كذا.

ولا يفهم من ذلك أن توقع المطر أو البرد أو الحرّ يدخل في التنجيم المنهي عنه، وذلك لأن ما يتم اليوم من رصد ومراقبة لحركة الرياح أو الغيوم، ومعرفة آثار المرتفعات والمنخفضات الجوية ليس فيه ادعاء معرفة الغيب، وليس فيه شيء من نسبة المطر أو غيره للكواكب، وإنما هو ربط الأسباب بالمسببات، وربط النتائج بالمقدمات، وهو في النهاية توقع، قد يحصل وقد لا يحصل، ويفعل الله ما يريد، ولا سيّما وأنّ المتنبىء الجوي يقول بعد توقعاته لحالة الطقس (والله أعلم) فيرد العلم والتدبير لله تعالىٰ.[2]

---

(١) مختصر صحيح مسلم كتاب الإيمان، رقم الحديث ـ ٥٦ ـ

(٢) ذكرت جريدة القبس في ملحقها الصادر بتاريخ ١٨/١/١٩٨٨ أن المسئولين الرسميين في البرازيل يستعينون بالفلكيين الروحانيين للتنبؤ بحالة الطقس في بلادهم!!

الخط بالرمل

يزعم المشتغلون بعلم الخط بالرمل أن هذا العلم منسوب إلىٰ نبي الله إدريس عليه السلام، وأنه أوحي إليه في المنام، وعنه ورثته العلماء والحكماء، ويقوم هذا العلم علىٰ أساس أن الموجودات كلها تقوم علىٰ أربع طبائع: فالمخلوقات قامت علىٰ أربع طبائع: هي النارية والهوائية والمائية والترابية، والجهات أربع: هي الشرق والغرب والجنوب والشمال، ومعاملات الناس تقوم علىٰ أربع أشياء: هي المكيول والموزون والمعدود والمذروع، واسم الله تعالىٰ من أربعة حروف، واسم النبي ﷺ مكون من أربعة حروف، وكل بيت لا بد له من أربعة أركان.

قال البوني في «شمس المعارف الكبرىٰ»[1]: إن الضرب بالرمل هو سر عظيم من أسرار الحكيم، نزل من السماء فتلقاه التراب وما فيه، وهو عند ذوي الأبصار ملحوظ بأعين الاعتبار، ورد أن أول ما نزل به بأمر الملك العلام جبريل الأمين علىٰ إدريس، وبعده علىٰ نوح عليهما الصلاة والسلام.

وقد يستدل هؤلاء علىٰ مشروعية الخط بالرمل بحديث: **«كان نبي يخط، فمن وافق خطّه فذاك»**.

وهو حديث صحيح مروي في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم،

(١) يعتبر كتاب «شمس المعارف الكبرىٰ» للبوني من أهم كتب السحر وفيه بيان لكيفية تحضير الجن والشياطين وصرفهم.

قلت يا رسول الله: إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يأتون الكهان، قال: فلا تأتهم، قال: ومنّا رجال يتطيّرون، قال: قال ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنّهم، قلت: ومنا رجال يخطّون، قال: كان نبي من الأنبياء يخطّ، فمن وافق خطه فذاك.

وهذا الحديث ليس فيه دليل علىٰ مشروعية الخط بالرمل، وإنما المقصود منه أن الإصابة والموافقة فيه مستحيلة وغير ممكنة.

قال النووي رحمه الله: اختلف العلماء في معنىٰ الخطّ، والصحيح أنّ من وافق خطه خط النبي فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلىٰ العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح، والمقصود أنه حرام، لأنه لا يباح إلّا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها، وإنما قال النبي ﷺ فمن وافق خطه فذاك، ولم يقل حرام بغير تعليق علىٰ الموافقة، لئلا يتوهم متوهم أن هذا النهي يدخل فيه ذاك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي ﷺ علىٰ حرمة ذاك النبي، مع بيان الحكم في حقنا.

فالمعنىٰ: أن ذاك النبي لا منعَ في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها.

وقال القاضي عياض: معناه أن من وافق خطّه فذاك الذي تجدون إصابته فيما يقول، لأنه أباح ذلك لفاعله.

قال: ويحتمل أن هذا نسخ في شرعنا، فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق علىٰ النهي عنه الآن.[1]

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي - باب تحريم الكلام في الصلاة ٥/٢٢.

الفصل الخامس

الرقى والتمائم

* التحقيق في مشروعيتها
* الرقية بالمأثور
* القران شفاء
* تقوى الله تعالى
* ذكر الله تعالى
* الوضوء والصلاة
* الاستعاذة بالله تعالى
* الفاتحة
* سورة البقرة
* اية الكرسي
* خواتيم سورة البقرة
* المعوذات
* الأذان
* ماء زمزم

الرّقى والتمائم

نمهد للبحث بتعريف المصطلحات المتعلقة به، وهي:

١ـ **الرُّقى**: جمع رقية، وهي التعويذ بالقرآن، وتكون بكلام الله تعالىٰ.

٢ـ **التمائم**: جمع تميمة، وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس، وكانوا يعتقدون في الجاهلية أنها تدفع عنهم الآفات.(١)

٣ـ **النُّشرة**: ضرب من العلاج يعالج به من يظنُّ أن به سحراً، أو مساً من الجن(٢).

٤ـ **الوَدَعة**: خرز أبيض يستخرج من البحر، تعلق لدفع العين.

٥ـ **التِّوَلة**: ضرب من السحر تجلب به المرأة محبة زوجها.

وفسرها بعض العلماء بأنها: خيط يقرأ فيه من السحر، أو قرطاس فيه شيء يتحبب به النساء إلىٰ قلوب الرجال، أو الرجال إلىٰ قلوب النساء.

٦ـ **الواهنة**: عرق يأخذ باليد والمنكب، وقيل: إنه يصيب الرجال دون النساء، أو هي جنس من الخرز يقال له خرز الواهنة، وهي في معنى التمائم المنهى عنها.

---

(١) ويعرف بأيامنا هذه بـ (الحجاب)، والعادة أن يكتب بحبر أحمر أو أخضر ثم تطوىٰ الورقة وتوضع في جلد علىٰ شكل مثلث، وتعلق في الرقبة.

(٢) وقد سبق الحديث عنها بالتفصيل في مبحث السحر.

لقد ورد فيما يتعلق بالرقى والتمائم عدة أحاديث، وقد يفهم من سياقات هذه الأحاديث أن فيها تعارضاً، حيث أن بعضها يمنع، والبعض الآخر يجيز، لذلك فقد قدمت الأحاديث التي تفيد المنع وأعقبتها بذكر الأحاديث التي تفيد الجواز، ثم ختمت البحث بتحقيق العلماء في هذا الموضوع.

أحاديث النهي عن الرّقى والتمائم

وهذه جملة من الأحاديث التي تفيد النهي عن الرقى والتمائم:

أولاً: عن جابر رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن الرقى**» رواه مسلم[1].

ثانياً: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الرُّقى والتِّوَلَة شرك**» رواه الحاكم وصححه[2].

ثالثاً: عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن النُّشرة، فقال: «**هو من عمل الشيطان**»[3].

رابعاً: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ـ مرفوعاً ـ: «**من علّق تميمة فلا أتمَّ الله له، ومن علّق ودعة فلا ودع الله له**» رواه الحاكم وقال عنه: صحيح الاسناد[4].

خامساً: عن عقبة بن عامر ـ أيضاً ـ «أن رسول الله ﷺ أقبل إليه وفد فبايع تسعة، وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٨٦.

(٢) المستدرك، كتاب الطب ٤/٢١٧.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) المستدرك، كتاب الطب ٤/٢١٦.

وأمسكت عن هذا؟ قال: إن عليه تميمة، فأرسل يده وقطعها فبايعه، وقال: من علّق تميمة فقد أشرك» رواه الحاكم[1].

سادساً: عن عبدالله بن عُكَيْم ـ مرفوعاً ـ «من تعلّق شيئاً وكل إليه» رواه الترمذي[2].

سابعاً: عن عمران بن حصين رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ رأى في يد رجل حلقة من صفر، فقال: ما هذا؟ فقال: من الواهنة، فقال: لا تزيدك إلّا وهناً، انبذها عنك، فإنّك إن تمت وهي عليك وُكلتَ إليها» رواه ابن حبان[3]. وفي رواية ابن ماجه: «ما أفلحتَ أبداً».

ثامناً: ومن الأحاديث التي نهت عن الرّقى والتمائم حديث ابن عباس الذي ذكر فيه النبي ﷺ سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض النبي ﷺ فدخل منزله، فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلّهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم فلعلّهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: ما الذي تخوضون فيه؟ فأخبروه، فقال: «**هم الذين لا يرقون ولا يسترقون، ولا يتطيّرون، ولا يكتوون، وعلىٰ ربهم يتوكلون**، فقام عكاشة فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال:

---

(١) المستدرك، كتاب الطب، ٤/ ٢١٩.

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الطب، رقم الحديث ـ ٢٠٧٢ ـ

(٣) موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان، كتاب الطب، رقم الحديث ـ ١٤١٠ ـ

ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة» متفق عليه[1].

فجملة ما تقدم من الأحاديث تنهى عن الرقى، والتِّولة، والنُّشرة، والتميمة، والواهنة، والودعة.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الإيمان، رقم الحديث - ١٣١ - واللفظ لمسلم.

أحاديث ترخص بالرقية وتأمر بها

بعد أن أوردت الأحاديث التي تنهى عن الرّقى والتمائم، أعرض بعض الأحاديث التي ترخّص بالرقية، بل تأمر بها وهي:

أولاً: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**أمرني رسول الله ﷺ أن أسترقي من العين**» متفق عليه[1].

ثانياً: عن أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ رأىٰ في بيتها جارية، وفي وجهها سفعة، فقال: «**استرقوا لها، فإن بها النظرة**» متفق عليه[2].

ثالثاً: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، حتىٰ نزلت المعوذتان، فأخذ بهما وترك ما سواهما**» رواه الترمذي[3].

قال ابن حجر: وهذا لا يدل علىٰ المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدل علىٰ الأولوية، لا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما[4].

رابعاً: عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترىٰ ذلك؟ فقال: «**اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى**

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام، رقم الحديث ـ ١٤١٨ ـ

(٢) اللؤلؤ والمرجان، رقم الحديث ـ ١٤١٩ ـ

(٣) كتاب الطب، رقم الحديث ـ ٢٠٥٨ ـ

(٤) فتح الباري ١٠/١٩٥.

ما لم يكن فيه شرك» رواه مسلم[1].

خامساً: عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم، فقالوا: يا رسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب، قال: فعرضوا عليه، فقال: ما أرى بأساً، من استطاع أن ينفع أخاه، فلينفعه» رواه مسلم[2].

سادساً: عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ، رقاه جبريل عليه السلام، قال: **بسم الله يُبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شرّ حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين**» رواه مسلم[3].

سابعاً: عن أنس رضي الله عنه قال: «**رخص رسول الله في الرقية من العين والحمة والنملة**» رواه مسلم. وليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة، وإنما معناه سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها، ولو سئل عن غيرها لأذن فيه لا سيّما وقد ثبت عنه ﷺ أنه رقي في غير هذه الثلاثة.

ثامناً: عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقيها فقال: **عالجيها بكتاب الله**» رواه ابن حبان[4].

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الرقى، رقم - ١٤٦٢ -
وراوي الحديث: هو عوف بن مالك الأشجعي، أبو عبدالرحمن، صحابي كبير، شهد فتح مكة، وكان حامل راية غطفان يومها، سكن دمشق.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٤/١٦٨.

(٣) مختصر صحيح مسلم، كتاب الرقى، رقم الحديث - ١٤٤٣ -

(٤) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي كتاب الطب، رقم الحديث - ١٤١٩ -

فدلّت الأحاديث السابقة علىٰ الأمور التالية:

١ـ أن النبي ﷺ أمر بالرَّقيا من العين.

٢ـ أنه ﷺ رخّص بالرّقىٰ مالم يكن فيها شرك.

٣ـ أن جبريل عليه السلام رقى النبي ﷺ.

٤ـ أنّه ﷺ كان يرقى نفسَه وأهل بيته، ومن اشتكى إليه من المرض أو للدغ، أو العين.

٥ـ أنه ﷺ كان يتعوذ من الجان ومن عين الإنسان.

التحقيق في الرقية:

قال ابن حجر رحمه الله تعالى نقلاً عن الإمام النووي رضي الله عنه:

أجمع العلماء علىٰ جواز الرّقي عند اجتماع ثلاثة شروط:

١ـ أن تكون بكلام الله تعالىٰ أو بأسمائه وصفاته.

٢ـ أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

٣ـ أن يعتقد أن الرّقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالىٰ.

قال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله تعالىٰ وما يعرف من ذكر الله[1].

ويفهم مما تقدم أن الرقى المنهي عنها، هي الرقى التي كانت معروفة في الجاهلية، وهي مشتملة علىٰ الكفر والشرك.

وأما حديث: «لا يرقون ولا يسترقون» فقد أجاب عليه العلماء بأنه محمول علىٰ الاعتقاد بأن هذه الأشياء تنفع بطبعها، كما كان يعتقد أهل الجاهلية.

---

(١) فتح الباري ١٠/١٩٥.

أو أن معناه: إنهم يجتنبون فعل ذلك في الصّحة خشية وقوع الداء.

أو أنّ هؤلاء غفلوا عن أحوال الدنيا وما فيها من الأسباب المعدّة لدفع العوارض، فليس لهم ملجأ فيما يعتريهم إلّا الدعاء والاعتصام بالله.

قال ابن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من الطب الروحاني إذا كان لسان الأبرار في الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالىٰ، فلما عزّ هذا النوع فزع الناس إلىٰ الطب الجسماني، وتلك الرقى المنهي عنها هي التي يستعملها المعزّم وغيره ممن يدّعي تسخير الجن، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل، يجمع إلىٰ ذكر الله تعالىٰ وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين، والاستعانة بهم، والتعوذ بمردتهم[1].

قال البغوي: والمنهي عنها من الرقى وما كان فيه شرك، أو كان يذكر مردة الشياطين، وما كان منها بغير لسان العرب، ولا يدري ما هو، ولعله يدخله سحر أو كفر، وأما ما كان بالقرآن وبذكر الله عز وجل فإنه جائز مستحبّ[2].

وقال قوم: المنهي عنه من الرقى ما يكون قبل وقوع البلاء، والمأذون فيه ما كان بعد وقوعه.

تعليق التمائم: أكثر أهل العلم علىٰ عدم جواز تعليق التمائم لعموم النهي الوارد في الأحاديث، لكن بعض العلماء رخص فيها إذا كانت بعد وقوع البلاء، أو للأطفال الذين لا يمكنهم حفظ الأدعية المأثورة أو لمن

---

(١) فتح الباري ١٠/١٩٦.

(٢) شرح السنة ١٢/١٥٩.

يجهل الأدعية والأذكار، ما لم يعتقد نفعها بنفسها، ومن هؤلاء الإمام أحمد، والسيدة عائشة، والإمام مالك.

حيث سئل الإمام أحمد عن التمائم تعلق بعد نزول البلاء؟ فقال: أرجو ألا يكون به بأس.

قال الخلال: وحدثنا عبدالله بن أحمد، قال: رأيت أبي يكتب التعويذ للذي يفزع، وللحمى بعد وقوع البلاء[1].

وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**إذا فزع أحدكم من النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامّة، من غضبه، وعقابه، وشرّ عباده، من همزات الشياطين، وأن يحضرون، فإنها لن تضرّه**» فكان عبدالله بن عمرو يعلّمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبها في صكّ ثم علقها في عنقه، رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: حسن غريب، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وإلىٰ هذا ذهبت عائشة، ومالك، وأكثر الشافعية، ورواية عن أحمد.

وقد ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «**ليست التميمة ما تعلق بعد البلاء، إنما التميمة ما تعلق به قبل البلاء**» رواه الحاكم، وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين[2].

وذهب ابن عباس، وابن مسعود، والأحناف، وبعض الشافعية، ورواية عن أحمد: إلىٰ أنه لا يجوز تعليق شيء من ذلك لما تقدم من النهي العام.

---

(١) زاد المعاد ٤/٣٥٦.

(٢) المستدرك ٤/٢١٧.

الرَّقي بالمأثور

وبعد أن أوردنا الأدلة علىٰ مشروعية الرقيا الشرعية نعرض جملة من الرقى والأدعية والتعوذات، التي كان ﷺ يرقي بها نفسه، أو كان يرقيه بها جبريل عليه السلام، أو التي كان يرقي بها النبي ﷺ الحسن والحسين، وبعض الرقى التي كان يرقى بها من يحضر إليه من المرضى طالباً ذلك.

١ـ رقية النبي ﷺ:

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله ﷺ إذا أتىٰ مريضاً، أو أوتي به قال: «**أذهب الباس، ربَّ الناس، اشفِ أنت الشافي، لا شافي إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً**» متفق عليه[1].

وفي الحديث عن عائشة أيضاً، كان رسول الله ﷺ إذا اشتكىٰ منّا إنسان مسحَه بيمينه ثم قال: «**أذهب الباس ربَّ الناس، واشفِ أنتَ الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً**» فلما مرض رسول الله ﷺ وثقل أخذت بيده، لأصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال: «**اللهم اغفر لي، واجعلني مع الرفيق الأعلىٰ**» قلت: فذهبت أنظر فإذا هو قد قضىٰ، رواه مسلم[2].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة، أو جرح، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا،

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام، رقم الحديث ـ ١٤١٤ ـ

(٢) مختصر صحيح، رقم الحديث ـ ١٤٦٠ ـ

ووضع سبابته بالأرض ثم رفعها: «**بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، ليشفي به سقيمنا بإذن ربنا**» متفق عليه[1].

والمعنىٰ: أن النبي ﷺ أخذ من ريق نفسه علىٰ أصبعه السبّابة، ثم وضعها علىٰ التراب، فعلِق منها شيء، ثم مسح به الموضع العليل.

وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ دخل علىٰ ثابت بن قيس وهو مريض فقال: «**اكشف الباس، ربَّ الناس، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه وصبّه عليه**». **قال القرطبي**: وفيه دلالة علىٰ جواز الرقى من كل الآلام[2].

٢ـ رقية جبريل عليه السلام:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل عليه السلام قال: «**بسم الله يبريك، من كلِّ داء يشفيك، ومن شرّ حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين**» رواه مسلم[3].

٣ـ الرقية من ألم الجسد:

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه أنه شكا إلىٰ رسول الله ﷺ وجعاً بجسده منذ أسلم، فقال له الرسول ﷺ: «**ضع يدك علىٰ الذي تألم جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل: سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**» رواه مسلم[4].

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام رقم الحديث ـ ١٤١٧ ـ

(٢) فتح الباري، ١٠/٢٠٨.

(٣) مختصر صحيح مسلم، رقم الحديث ـ ١٤٤٣ ـ

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٤/١٨٩.

٤ـ رقية الأطفال:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين ويقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة، ثم يقول: كان أبوكم إبراهيم يعوّذ بهما إسماعيل واسحٰق**» رواه أبو داود[1].

٥ـ الرقية من لدغة العقرب:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة! قال: «**أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق لم تضرك**» رواه مسلم[2].

وقد ورد أيضاً أن الصحابة رقوا لديغاً بالفاتحة، فلما ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ابتسم وقال: «**وما أدراك أنها رقية**»[3].

٦ـ رقية المريض عند عيادته:

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال، قال النبي ﷺ: «**من عاد مريضاً لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلاّ عافاه الله عز وجل من ذلك المرض**» رواه الترمذي[4].

---

(١) السنن، كتاب السنة، رقم الحديث ـ ٤٧٣٧ ـ

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الرقى، رقم الحديث ـ ١٤٥٣ ـ

(٣) والحديث موجود في الصحيحين، وسيأتي ذكره مفصلاً في فضائل سورة الفاتحة.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب الطب، رقم الحديث ـ ٢٠٨٤ ـ

القرآن شفاء

قال تعالىٰ: ﴿وننزّل من القرآنِ ما هُوَ شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿يا أيها الناسُ قد جاءتكم موعظةٌ من ربِّكم وشفاءٌ لما في الصدور﴾[2].

قال ابن القيم: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كلُّ أحد يوفّق للاستشفاء به، وإذا أحسنَ العليل التداوي به ووضعه علىٰ دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء لشروطه لم يقاوم الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزّل علىٰ الجبال لصدّعها، أو علىٰ الأرض لقطّعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلّا وفي القرآن سبيل الدلالة علىٰ دائه وسببه[3].

والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ليس فيه حظ للشيطان، لأنه بيت تنزل عليه البركة، وتغشاه الرحمة، وتحضره الملائكة، لحديث: «**إن البيت إذا قرىء فيه القرآن حضرته الملائكة، وتنكّبت عنه الشياطين، واتّسع علىٰ أهله، وكثر خيره، وقلّ شره، وإن البيت إذا لم يقرأ فيه القرآن، حضرته**

(١) [الإسراء: ٨٢].

(٢) [يونس: ٥٧].

(٣) زاد المعاد ٤/٣٥٢.

الشياطين، وتنكّبت عنه الملائكة، وضاق علىٰ أهله، وقلّ خيره وكثر شره»[1].

والقرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، وكل آية منه بركة وشفاء ورحمة للمؤمنين، قال رسول الله ﷺ: **«إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا من مأدبة الله ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه»** رواه الحاكم[2].

والقرآن الكريم هو أفضل مايتحصن به المسلم، لما جاء في الحديث الشريف: **«ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالىٰ إلّا وكل الله به ملكاً، فلا يقربه شيء يؤذيه حتىٰ يهبّ من نومه متى هبّ»** رواه الحاكم وصححه.

وقد جمعت في هذا الفصل من الكتاب جملة من الآيات والسور التي يستدفع بها الشر، ويتحصن بها من السحر والعين والشياطين، والتي نوّه الرسول ﷺ بفضلها، حتىٰ يتخذها المسلم ورداً له، وحصناً لأهل بيته، وأوردت معها بعض الأدعية الثابتة، والرقى الواردة، والنصائح الضرورية المجرّبة.

---

(١) رواه محمد بن نصر المروزي ـ كما في كتاب (تلاوة القرآن المجيد) للشيخ عبدالله سراج الدين ص٤٢.

(٢) المستدرك، كتاب فضائل القرآن ١/ ٥٥٥.

تقوى الله تعالى

وأعظم شيء يعتصم به من الشياطين، ويستدفع به شرهم تقوىٰ الله تعالىٰ وحفظ أوامره ونواهيه، لقوله ﷺ: «**احفظ الله يحفظك**» ومفهوم التقوىٰ واسع وعظيم، لكن يمكن تحديده من خلال إمساك الفضول من النظر والكلام، وحفظ السمع والبصر والبطن والفرج واليد.

فإمساك الفضول من النظر يكون بغضّ البصر عن النساء، أو النظر إلىٰ التلفزيون والفيديو، وما فيه من عاريات أو راقصات أو متبرجات.

وإمساك الفضول من اللسان يكون بتجنب الخوض في المراء والجدل، والتدخل فيما لا يعني، وترك الخصومة والغضب، والفحش والسبّ واللعن، ورمي الناس بالزور والبهتان والباطل، والتمادي في كثرة الضحك والمزاح، والسخرية والاستهزاء بالناس، وبحفظ اللسان من الكذب والغيبة والنميمة، والحلف الكاذب، وشهادة الزور، والمنّ علىٰ الناس بالعطية.

وحفظ السمع، يكون بالابتعاد عن المجالس التي فيها لهو وكذب، وغفلة عن الله، وبعدم سماع الأغاني والموسيقا.

وحفظ البطن يكون بتحرّي الحلال، والتحرّز عن أكل الربا والرشوة، وأكل أموال الناس بالباطل، وبتجنّب الشبع الزائد، وبحفظ الفرج من الزنا.

وحفظ اليد يكون بترك أذىٰ الناس والإعانة عليهم بفعل أو مساعدة أو إشارة، وبعدم مصافحة النساء الأجنبيات، وبترك التختم بالذهب، وبعدم اللعب بالمحرمات، كالنرد ونحوه، وبحفظ البيت من سائر مظاهر الحرام، التي من شأنها أن تستجلب الشيطان، وتهيء الجو لوجوده، كوجود آلات اللهو والطرب، أو الخمر، أو الأشكال والرسومات الهندسية المشتملة علىٰ شكل الصليب، ومن تعليق التماثيل والصور، أو تربية الكلاب، أو اختلاط الرجال بالنساء، أو عدم احتجاب النساء، فكل هذه الأمور تعين علىٰ وجود الشيطان وتستجلبه، ويمكن حفظ البيت باستبعادها، وعلىٰ المسلم أن ينوّر بيته بذكر الله تعالىٰ، وقراءة القرآن، وكثرة الصلاة والدعاء.

لأنه بمقدار ما يتقي الإنسان ربه بمقدار ما يضعف كيد الشيطان وتأثيره، وهذا مصداق قول الله تعالىٰ: ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم من سلطان وكفىٰ بربك وكيلاً**﴾[1].

ولذلك فقد كان الشيطان لا يجرؤ علىٰ سيدنا عمر بل يخاف منه، ففي الحديث: «**والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجّك**» متفق عليه[2].

وكان النبي ﷺ يقول له: «**إني لأحسب الشيطان يفرّ منك يا عمر**» رواه ابن حبان[3].

---

(١) [الإسراء: ٦٥].

(٢) اللؤلؤ والمرجان، كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ـ ١٥٥٢ ـ

(٣) موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان، كتاب المناقب، رقم الحديث ـ ٢١٨٦ ـ

وإنما كان ذلك لسيدنا عمر رضي الله عنه لأنه استقام علىٰ دين الله، ولزم حدود الله، حتىٰ قال فيه النبي ﷺ: «**إن الله جعل الحق علىٰ لسان عمر وقلبه**» رواه ابن حبان[1]. وكذلك المؤمن عندما يستقيم علىٰ دين الله ويتقي الله ويلزم حدوده وأوامره، فإن شيطانه يضعف كما ورد في الحديث: «**إن المؤمن لينصي - وفي رواية: ليضني - شياطينه كما يضني أحدكم بعيره في السفر**» رواه الإمام أحمد[2].

---

(١) المصدر السابق، رقم الحديث - ٢١٨٤ -

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ط مؤسسة المعارف لبنان /١-١٢١/ قال: رواه أحمد وفيه ابن لهيعة.

ذكر الله تعالى

ومن الأمور التي يتحصن بها المسلم ويتحرّز بها من الشيطان ذكر الله تعالىٰ، لأنه حصن حصين من الشيطان، كما جاء في الحديث الذي ذكر فيه الرسول ﷺ خمس وصايا أوصىٰ بها يحيىٰ ـ عليه السلام ـ قومه، قال يحيىٰ بن زكريا: «**وآمركم أن تذكروا الله تعالىٰ، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدوّ في إثره سرعان، حتىٰ أتىٰ علىٰ حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالىٰ**» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح[1].

وأفضل الذكر كلمة التوحيد، وهي أفضل حرز من الشيطان لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير في كل يوم مئة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتىٰ يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلاّ أحد عمل أكثر من ذلك**» متفق عليه[2].

وهذه الكلمات سهلة ميسورة، يمكن للإنسان أن يجعلها ورداً له، وخصوصاً بعد الصلوات، فقد ورد عنه ﷺ أنه كان إذا سلم، أي من

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الأمثال، رقم الحديث ـ ٢٨٦٣ ـ

(٢) اللؤلؤوالمرجان، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم الحديث ١٧٢٤ .

الصلاة، استغفر ثلاث مرات، ثم قال: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**» رواه الإمام أحمد[1].

ويسن للإنسان أن يقول بعد الصلاة: «**اللهم أعني علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ثم يسبح الله ويحمده ويكبره**» لحديث: «**من سبّح الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبّر ثلاثاً وثلاثين، تلك تسع وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر**» رواه مسلم[2].

---

(١) ترتيب المسند ٤/٦٢ باب الأذكار الواردة عقب الصلاة.

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الصلاة، رقم الحديث ـ ٣١٤ ـ

الوضوء والصلاة

ومما يتحرز به أيضاً من الشيطان الوضوء والصلاة، وذلك لأن الوضوء سلاح المؤمن، والطهور شطر الإيمان، ولا سيما عند ثوران قوة الغضب والشهوة، فإنها نار تغلي في قلب ابن آدم، ودوام الطهارة مطردة للشيطان، وفي الحديث: «**إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**» أخرجه أبو داود[1].

ويسن للإنسان أن ينام علىٰ طهارة، لقول النبي ﷺ للبراء بن عازب: «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضجع علىٰ شقك الأيمن، ثم قل: اللهم إني أسلمت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن متَّ من ليلتك متّ علىٰ الفطرة، واجعلهنّ آخر ما تتكلم به**» متفق عليه[2].

كما يسن لم توضأ أن يصلي ركعتي الوضوء لحديث: «**من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين لا يحدّث بهما نفسه غفر له ما تقدم**

---

(١) السنن، باب ما يقال عند الغضب، كتاب الأدب، رقم الحديث ـ ٤٧٨٤ ـ

(٢) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم الحديث ١٧٣٤.

راوي الحديث: هو أبو عمارة، البراء بن عازب الخزرجي، صحابي قائد، جعله عثمان رضي الله عنه أميراً علىٰ الرّي بفارس، فغزا (أبهر) وفتحها، ثم (قزوين) فملكها، وانتقل إلىٰ (زنجان) ففتحها عنوة، توفي سنة ٧١ هـ.

من ذنبه» رواه مسلم[1].

ومما يدل علىٰ أن الوضوء والصلاة يذهبان أثر الشيطان ويطردانه، ويفكّان عقده قول الرسول ﷺ: «**يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب علىٰ كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّىٰ انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلّا أصبح خبيث النفس كسلان**» متفق عليه[2].

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب الوضوء، رقم الحديث ـ ١٣٠ ـ

(٢) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الصلاة، رقم الحديث، ـ ٤٤٤ ـ

الاستعاذة بالله تعالىٰ

ومما يتحصن به من الشيطان ويستدفع به شره الاستعاذة بالله تعالىٰ.
ومعنى الاستعاذة: الالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ والاستعانة به.

وقد أمرنا الله تعالىٰ أن نستعيذ به من شرّ ما خلق، وهذا شامل لكل أنواع الشر والبلاء، سواء كان مصدر ذلك الإنسان، أو الحيوان والهوامّ، أو الجن والشياطين، أو العين، أو الصواعق والنيران، وكل ما يخاف منه الإنسان، وذكر العلماء أن الاستعاذة تستحب وتتأكد في عدة مواطن منها:

* **عند الوسوسة ونزغ الشيطان**: لقوله تعالىٰ: ﴿**وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله**﴾[1]. وأصل النزغ الفساد.

* **عند قراءة القرآن**: لقوله تعالىٰ: ﴿**فإذا قرأتَ القرآن فاستعذْ بالله من الشيطان الرجيم**﴾[2].

* **عند دخول الخلاء**: لحديث أنس رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**» متفق عليه.[3]

* **عند الدخول في الصلاة**: لما ثبت عن النبي ﷺ من أنه كان إذا قام

---

(١) [الأعراف: ٢٠٠].

(٢) [النحل: ٩٨].

(٣) اللؤلؤ والمرجان، كتاب الحيض، رقم الحديث - ٢١١ -

من الليل كبّر ثم يقول: «**سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالىٰ جدّك، ولا إلٰه غيرك**» ثم يقول: «**لا إله إلاّ الله ثلاثاً**» ثم يقول: «**الله أكبر كبيراً ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه ونفثه**» رواه أبو داود[1].

قال عمر رضي الله عنه: نفخه الكبر، ونفثه الشعر، وهمزه الموتة «الخنق»، وقيل: الصرع[2].

* **عند الغضب**: لما ورد في الحديث من أنه استبَّ رجلان عند النبي ﷺ حتىٰ أنّ أحدهما ليتمزّع أنفه من شدة الغضب، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، فقالوا ما هي يا رسول الله؟ قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» رواه مسلم[3].

* **عند سماع نباح الكلب ونهيق الحمار**: للحديث الذي رواه جابر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر فتعوّذوا بالله، فإنهن يَريْن ما لا ترون**» رواه أبو داود[4].

* **عند نزول مكان في السفر**: لحديث: «**من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامّات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتىٰ يرتحل من منزله ذلك**» رواه مسلم[5].

---

(١) السنن، كتاب الصلاة، رقم الحديث ـ ٧٧٥ ـ

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/١٣.

(٣) مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، رقم الحديث ـ ١٧٩٢ ـ

(٤) السنن، كتاب الأدب، رقم الحديث ـ ٥١٠٣ ـ ومعنى فإنهن يريْن ما لا ترون أي أنها ترىٰ الشياطين، كما صرحت بذلك بعض الروايات.

(٥) مختصر صحيح مسلم، كتاب الرقى، رقم الحديث ـ ١٤٥٩ ـ

الفاتحة

وقراءة الفاتحة مما يتحصن به من الشيطان، ومن شر كل ذي شر، وهي أفضل آيات القرآن الكريم وأعظم سورة في كتاب الله تعالىٰ.

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: «**لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب**».

وقال ابن القيم رحمه الله: وإذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين!؟ ثم بالفاتحة التي لم ينزل بالقرآن ولا غيره من الكتب مثلها، ولا تجد باباً من أبواب المعارف الإلهية وأعمال القلوب وأدويتها من عللها وأسقامها إلاّ وفي فاتحة الكتاب مفتاحه، وموضع الدلالة عليه، ومن ساعده التوفيق، وأُعينَ بنور البصيرة حتىٰ وقف علىٰ أسرار هذه السورة أغنته عن كثير من الأدوية والرقى، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه[1].

وقد جمع العلماء لهذه السورة أسماء كثيرة، وكما هو معروف فإن كثرة الأسماء، تدل علىٰ شرف المسمى، فمن أسمائها:

(**الفاتحة**) سميت بذلك لأن القرآن افتتح بها، إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز، وإن لم تكن أول ما نزل من القرآن.

---

(١) زاد المعاد ٤/٣٤٧.

ومن أسمائها **(أم الكتاب)**.

و **(سورة الحمد)** لأنها مبدوءة بالحمد لله رب العالمين.

و **(سورة الصلاة)** لأن الصلاة لا تصح إلاّ بها.

و **(الواقية)** و **(الكافية)** و **(الكنز)** و **(السبع المثاني)** وفي الحديث عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل في التوراة والإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي المقسومة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل**» رواه الترمذي[1]. وتسمى أيضاً **(المناجاة)**.

وتسمى **(الشافية)** و**(الرُّقية)** لحديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا علىٰ حيّ من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيّفوهم، فلدغ سيد ذلك الحيّ، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله إنّي لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيّفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم علىٰ قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: الحمد لله رب العالمين، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب التفسير القرآن، رقم الحديث - ٣١٢٥ -

وراوي الحديث: هو أبو المنذر، أبي بن كعب الخزرجي، كان في الجاهلية يقرأ ويكتب، فلما أسلم جعله النبي ﷺ من كتاب الوحي، شهد بدراً والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ توفي في المدينة سنة ٣٠ هـ، روي له ١٦٤ حديثاً.

جُعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال: وما يدريك أنها رقية؟! ثم قال: قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهماً، فضحك رسول الله ﷺ، متفق عليه[1].

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، كتاب السلام، رقم الحديث - ١٤٢٠ -

سورة البقرة

سورة البقرة وتسمى «سنام القرآن» وهي حرز من الشيطان ومن السحرة.

وقد أقام ابن عمر رضي الله عنهما ثماني سنوات يتعلمها، ويتدبرها، ويحقق العمل بها، حتىٰ ختم ذلك كله، فنحر بدنةً شكراً لله.

وهي السورة التي لا يستطيعها السحرة، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، أقرأوا الزهراوين ـ البقرة وآل عمران ـ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما فرقان من طير صوافّ، تحاجّان عن صاحبهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة**» قال معاوية بن سلام: بلغني أن البطلة هم السحرة.[1]

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان**» رواه الترمذي، وقال عنه: حديث صحيح[2].

وفي الحديث عن أبي هريرة أيضاً قال، قال رسول الله ﷺ: «**لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية سيدة آي القرآن هي آية الكرسي**» رواه الترمذي[3].

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث ـ ٢٠٩٥ ـ

(٢-٣) الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديثين ـ ٢٨٧٧ ـ ٢٨٧٨ ـ

آية الكرسي

ومن أعظم ما يستدفع به الشيطان قراءة آية الكرسي، وهي سيدة آي القرآن، وأعظم آية في كتاب الله تعالىٰ، وهي مشتملة علىٰ اسم الله الأعظم ففي الحديث عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآيتين: **الله لا إله إلا هو الحي القيوم، و آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم «إن فيهما اسم الله الأعظم»**[1].

وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما وكّله الرسول ﷺ بحفظ الصدقة، فتمثل له الشيطان بصورة إنسان محتاج إلىٰ الطعام فجعل يحثو من الطعام، فأخذه أبو هريرة رضي الله عنه وقال: لأرفعنك إلىٰ رسول الله ﷺ وتكرر ذلك ثلاث ليال، إلىٰ أن قال له: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قال: وما هي؟ قال: إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، **ولا يقربك شيطان حتىٰ تصبح**، فقال النبي ﷺ: أما إنه صدقك وهو كذوب، أتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذلك الشيطان. رواه البخاري[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد والدارمي، في فضائل القرآن. **راوية الحديث**: هي أسماء بنت يزيد، جدها امرؤ القيس، كانت خطيبة النساء، شهدت اليرموك، وقتلت يومئذ تسعة بعمود خبائها، روي لها /٨١/ حديثاً.

وقد سبق الحديث عن اسم الله الأعظم في الفصل الأول ص.

(٢) مختصر صحيح البخاري للزبيدي ـ كتاب الوكالة، رقم الحديث ١٠٦٨.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلّا أن يموت**» رواه النسائي.

قال ابن كثير رحمه الله: وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجن فقال: هل لك أن تصارعني فإن صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان، فصارعه فصرعه، فقال: إني أراك ضئيلاً شخيتاً ـ نحيف الجسم ـ كأن ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم؟! فقال: إني لضليع، فعاودني فصارعه فصرعه الإنسي، فقال: تقرأ آية الكرسي فإنه لا يقرأها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان وله خيخ ـ أي ضراط ـ كخيخ الحمار، فقيل لابن مسعود: أهو عمر؟ فقال: من عسىٰ أن يكون إلّا عمر[1].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/٣٠٦-٣٠٧.

آمن الرسول (خواتيم سورة البقرة)

وخواتيم سورة البقرة مما يتحرّز به من الشيطان، ومما يستدفع به الشرور والمكاره، فهي كنز من كنوزْ العرش، وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**أعطيتُ خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش، لم يعطهنَّ أحد قبلي**» رواه الإمام أحمد(١).

والبيت الذي تقرأ فيه هذه الآيات لا يقربه شيطان لحديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يُقرأ بهنّ في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان**» رواه الترمذي بإسناد حسن(٢).

وكان سيدنا علي كرم الله وجهه يقول: «لا أرىٰ أحداً عقل الإسلام ينام حتىٰ يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، فإنها من كنز أعطيه نبيّكم من تحت العرش».

---

(١) المسند ١/٢٨٧.

راوي الحديث: هو أبو ذر جندب بن جنادة، صحابي قديم الإسلام، يضرب به المثل في الصدق، توفي بالربذة سنة ٣٢هـ، روى له ٢٨١ حديثاً.

(٢) الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث ٢٨٨٢.

راوي الحديث: هو النعمان بن بشير الأنصاري، أبوه صحابي وأمه صحابية، سكن الشام، وولي لمعاوية الكوفة؛ ثم حمص، وقتل بها سنة ٦٤هـ، روي له في كتب الحديث ١١٤ حديثاً.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» رواه مسلم[1]. أي كفتاه من الشيطان، ومن شر كل ذي شر.

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث /٢٠٩٧/.

المعوذات

ومما يعتصم به من الشياطين ومردة الجن ويدفع به أذاهم وشرهم قراءة المعوذات، وهي: (الإخلاص، والفلق، والناس) وسميت بذلك تغليباً. وتسمىٰ أيضاً (القوافل) لأنها مبدوءة بـ (قل).

وقد ورد بفضل المعوذات كثير من الأحاديث وبينت هذه الأحاديث الأوقات التي تستحب فيها قراءتها أكثر من غيرها.

عن عبدالله بن حبيب قال: «خرجنا في ليلة مظلمة، نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا فأدركناه، فقال: قل، فلم أقل شيئاً، ثم قال قل: فلم أقل شيئاً، ثم قال قل، قلت: يا رسول الله، ما أقول؟ قال: ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» رواه الترمذي. وقال: حديث حسن صحيح[1].

قال ابن القيم في بيان فضل المعوذتين: قد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر، ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصّن من الشرور قبل وقوعها، وفيهما الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً[2].

فالتعوذ بالمعوذات يدفع كل شر من حيوان أو غيره إنسياً كان أو جنياً أو هامّة أو دابّة أو ريح أو صاعقة، كما إنه يدفع ما ينتشر في الليل والظلمة

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، رقم الحديث ـ ٥٠٨٢ ـ

(٢) زاد المعاد ٤/ ١٨١.

من الهـوام والأرواح الخبيثـة، ومن السحـر والسحـرة، ومن الحَسَدةِ والعائنين، لذلك فقد قال النبي ﷺ لعقبة بن عامر: «**ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهنّ قط أعوذ برب الفلق، أعوذ برب الناس**» رواه مسلم[1] ويستحب قراءة المعوّذات في المواطن التالية:

١ ـ لدفع أذى الجن والعين:

لحديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذهما، وترك ما سواهما» رواه الترمذي[2].

وكان ﷺ يقول عنهما بأنهما: «**أفضل ما تعوذ به المتعوذون**» رواه الإمام أحمد[3].

٢ ـ بعد الصلاة:

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «**أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة**» رواه الترمذي[4].

---

(١) مختصر صحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث ـ ٢١٠١ ـ
راوي الحديث: عقبة بن عامر هو صحابي كبير، وأمير وشريف ومقرىء، وفرضي وشاعر، ولي غزو البحر، سكن دمشق، ثم انتقل إلىٰ مصر والياً عليها لمعاوية، ومات بها سنة ٥٨، روي له ٥٥ حديثاً.

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الطب، رقم الحديث ـ ٢٠٥٨ ـ

(٣) المسند ٤١٧/٣.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث ـ ٢٩٠٣ ـ

٣ ـ عند النوم:

لحديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعاً، يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه» رواه البخاري[1].

٤ ـ عند المرض:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله، نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي» رواه مسلم[2].

٥ ـ لفك السحر:

حيث ورد أنه ﷺ لما سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، ودلّه جبريل علىٰ مكان الجف في البئر، وأخرجه، فإذا فيه وتر معقود فيه إثنا عشر عقدة مغروزة بالإبرة، فأنزل الله المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خفه حين انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشط من عقال بعير.

---

(١) فتح الباري ١٠/٢٠٩ كتاب الطب، رقم الحديث ـ ٥٧٤٨ ـ

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الرقى، رقم الحديث ـ ١٤٤٦ ـ

النفث

النفث شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل، وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة المتقدمة عن النبي ﷺ أنه كان ينفث في الرقيا.

ولا حجة لمن كره النفث، لأنه النفث المذموم هو ما كان من نفث السحرة وأهل الباطل، وقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأىٰ أحدكم شيئاً يكرهه، **فلينفث حين يستيقظ ثلاث مرات**، ويتعوذ من شرها فإنها لم تضره» رواه البخاري[1].

كما ورد عنه ﷺ: «إذا أوىٰ إلىٰ فراشه **نفث في كفه** بقل هو الله أحد وبالمعوذتين ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده» يفعل ذلك ثلاث مرات.

قال القاضي عياض: فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي ماسّه ذكر الله تعالىٰ، كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر، وقد يكون علىٰ سبيل التفاؤل بنزول ذلك الألم عن المريض، كانفصال ذلك عن الراقي[2].

---

(١) فتح الباري ١٠/٢٠٨ ـ رقم الحديث ـ ٥٧٤٧ ـ

(٢) المصدر السابق ١٠/١٩٧.

الأذان

ذكر الإمام النووي أن مما يعتصم به من الشياطين ومردة الجن، ومما يستدفع به شرهم الأذان.

وفي صحيح مسلم عن سهل بن أبي صالح أنه قال: «أرسلني أبي إلىٰ بني حارثة ومعي غلام لنا، أو صاحب لنا، فناداه منادٍ من حائط باسمه، وأشرف الذي معي علىٰ الحائط فلم يرَ شيئاً فذكرت ذلك لأبي، فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتاً فنادِ بالصلاة، فإني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولّى وله حصاص».

كما أنه نُصّ علىٰ أن مطلق القرآن يعصم من الشياطين، قال الله تعالىٰ: **﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾**[الإسراء: ٤٥][(١)].

وقد تقدم حديث: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين» فالشيطان يخاف من سماع الأذان ويهرب منه.

وعن زيد بن أسلم أنه ولّي (معادن) فذكروا كثرة الجن بها، فأمرهم أن يؤذنوا كل وقت ويكثروا من ذلك، فلم يكونوا يرون بعد ذلك شيئاً[(٢)].

(١) نقلاً عن الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت ١٦/٩٨.

(٢) الكلم الطيب ـ ابن تيمية ـ تحقيق الأرناؤوط ص/٥٣.

ومما يدل أيضاً علىٰ أن الأذان يطرد الشيطان، ما ورد عن أبي رافع رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته أمه فاطمة رضي الله عنها أذان الصلاة» رواه الترمذي وقال عنه: حديث حسن صحيح[1].

ولعل ذلك لأن الشيطان يحضر عند ولادة كل طفل وينخسه كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهلّ صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمّه»، ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم ﴿**وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾ رواه مسلم[2].

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الأضاحي، رقم الحديث /١٥١٤/

(٢) مختصر صحيح مسلم، كتاب الفضائل، رقم الحديث، /١٦١٩/

ماء زمزم

كما يسن الاستشفاء بماء زمزم، حيث ذكر العلماء أنه يسن لمن كان به مرض أن يشرب من ماء زمزم علىٰ نية الشفاء، وقد جاء في الحديث: «إن رسول الله ﷺ شرب من ماء زمزم وقال إنها مباركة، وإنها طعام طعم، وشفاء سقم» رواه أبو داود الطيالسي.

وعن النبي ﷺ أنه قال: «خير ماء علىٰ وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء السقم» رواه الطبراني. قال المنذري: ورجاله ثقات[١].

وفي الحديث أيضاً: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله، وهي هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل» رواه الحاكم[٢].

وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب من ماء زمزم قال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء».

قال ابن القيم: ولقد مرّ بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مراراً ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع[٣].

---

(١) نقلاً عن فقه السنة ١/٧٠٦.

(٢) المستدرك، كتاب المناسك ١/٤٧٣.

(٣) زاد المعاد ٤/١٧٨.

القراءة على الماء

رأىٰ جماعة من السلف أن تكتب الآيات وتوضع في ماء ثم يشربها المريض، وذلك للاستشفاء بها.

قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض.

ويروي عن **ابن عباس رضي عنهما**: أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسرت ولادتها من القرآن ثم يغسل ويسقىٰ[1].

وقال ابن تيمية: ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضىٰ شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح، ويغسل ويسقي، كما نصّ علىٰ ذلك أحمد وغيره[2].

كما أشار إلىٰ ذلك القاضي عياض عند حديثه عن النفث بعد القراءة حيث قال: وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي ماسّه ذكر الله تعالىٰ، كما **يتبرك بغساله ما يكتب من الذكر**[3].

قال أيوب: رأيت أبا قلابة كتب كتاباً من القرآن ثم غسله بماء وسقاه رجلاً كان به وجع يعني الجنون.

---

(١) زاد المعاد ٤/١٧٠.

(٢) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة /٢/٥٢/

(٣) فتح الباري ١٠/١٩٧.

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا ترىٰ بأساً أن يعوّذ في الماء ثم يعالج به المريض[1].

تم الكتاب، ولله الفضل والمنّة.

وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه

وسلام علىٰ المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: زهير حموي

---

(١) شرح السنة للبغوي ـ ١٢/١٦٦.



ثبتُ أهمّ المَصادر

١ ـ إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي.
دار المعرفة، لبنان.
٢ ـ آكام المرجان، في غرائب الأخبار وأحكام الجان.
محمد بن عبدالله الشبلي. دار الأدب العربي، مصر.
٣ ـ أضواء البيان، في إيضاح القرآن بالقرآن.
محمد الأمين الشنقيطي.
٤ ـ البداية والنهاية، أبو الفداء، اسماعيل بن كثير.
مكتبة المعارف، لبنان.
٥ ـ تاج العروس، من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الزبيدي.
وزارة الإعلام، الكويت.
٦ ـ تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، لبنان.
٧ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار المعرفة، لبنان.
٨ ـ تفسير المعوذتين، لابن القيّم، ٧٥١ هـ، مكتبة الصديق، السعودية.
٩ ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ٦٧١ هـ.
دار إحياء التراث العربي، لبنان.
١٠ ـ جامع الأصول، في أحاديث الرسول، مبارك بن محمد بن الأثير
دار إحياء التراث العربي، لبنان.
١١ ـ الجامع الصحيح، أبو عيسىٰ الترمذي.
دار إحياء التراث العربي، لبنان.

١٢ـ حلية الأولياء، الإصبهاني.
١٣ـ دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة عبدالحميد يونس، وجماعة.
١٤ـ دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي.
١٥ـ الرحمة في الطب والحكمة، للسيوطي.
١٦ـ روح المعاني، الآلوسي. دار إحياء التراب العربي، لبنان.
١٧ـ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني.
مناهل العرفان، لبنان.
١٨ـ زاد المعاد، في هدي خير العباد، ابن القيم.
مؤسسة الرسالة، لبنان.
١٩ـ السيرة النبوية، ابن هشام. دار الكتاب العربي، لبنان.
٢٠ـ سنن النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن علي.
٢١ـ سنن أبي داود. البابي الحلبي.
٢٢ـ السحر وتحضير الأرواح، د. السيد الجميلي، مكتبة التراث الإسلامي.
٢٣ـ السحر والمجتمع، د. سامية الساعاتي.
٢٤ـ شرح السنة، البغوي ٥١٠ هـ.
٢٥ـ شرح صحيح مسلم، النووي. دار الفكر.
٢٦ـ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العزّ الحنفي ٧٣١ هـ.
المكتب الإسلامي، سوريا.
٢٧ـ عالم الجن والشياطين، عمر سليمان الأشقر، دار الكتب العلمية، لبنان.
٢٨ـ عالم الجن والملائكة، عبدالرزاق نوفل.

٢٩ـ عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري.

٣٠ـ العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حبنكة.

٣١ـ فتح الباري، في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني ٨٥٢ هـ، دار المعرفة، لبنان.

٣٢ـ الفتح الرباني، بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الساعاتي.

٣٣ـ قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجار، دار إحياء التراث، لبنان.

٣٤ـ كتاب السحر، محمد محمد جعفر، مكتبة الأنجلو، مصر.

٣٥ـ اللؤلؤ والمرجان، محمد فؤاد عبدالباقي، المكتب الإسلامي، تركيا.

٣٦ـ معجم العادات والتقاليد المصرية، أحمد أمين.

٣٧ـ موارد الظمآن، إلىٰ زوائد ابن حبان، أبو بكر الهيثمي.
دار الكتب العلمية، لبنان.

٣٨ـ مختصر صحيح مسلم، المنذري. وزارة الأوقاف، الكويت.

٣٩ـ المقاصد الحسنة، السخاوي. دار الكتب العلمية، لبنان.

٤٠ـ مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون.
دار الجيل، لبنان.

٤١ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي.

٤٢ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مجموعة من المستشرقين.

٤٣ـ مفاتح الغيب، الرازي، دار الفكر.

٤٤ـ الموطأ، الإمام مالك، دار النفائس.

٤٥ـ النكت والعيون، علي بن حبيب الماوردي.
وزارة الأوقاف، الكويت.

بالإضافة إلىٰ المراجع التي أشرت إليها في هامش الكتاب، علماً بأني لم أذكر أسماء كتب السحر، وتحضير الجن والشياطين، وسائر علوم الشعوذة، التي رجعت إليها أثناء البحث، وهي كثيرة.

الفهرس

الموضوع | رقم الصفحة

الفصل الأول (خوارق العادات)

الفصل الثاني (السحر)

الفصل الثالث (الجن)

الفصل الرابع (العين)

الفصل الخامس (الرقى والتمائم)